يونية (حزيران) ١٩٦٤ الثمن ٦٠ مليما

المختار

من

ريدرز دايجست

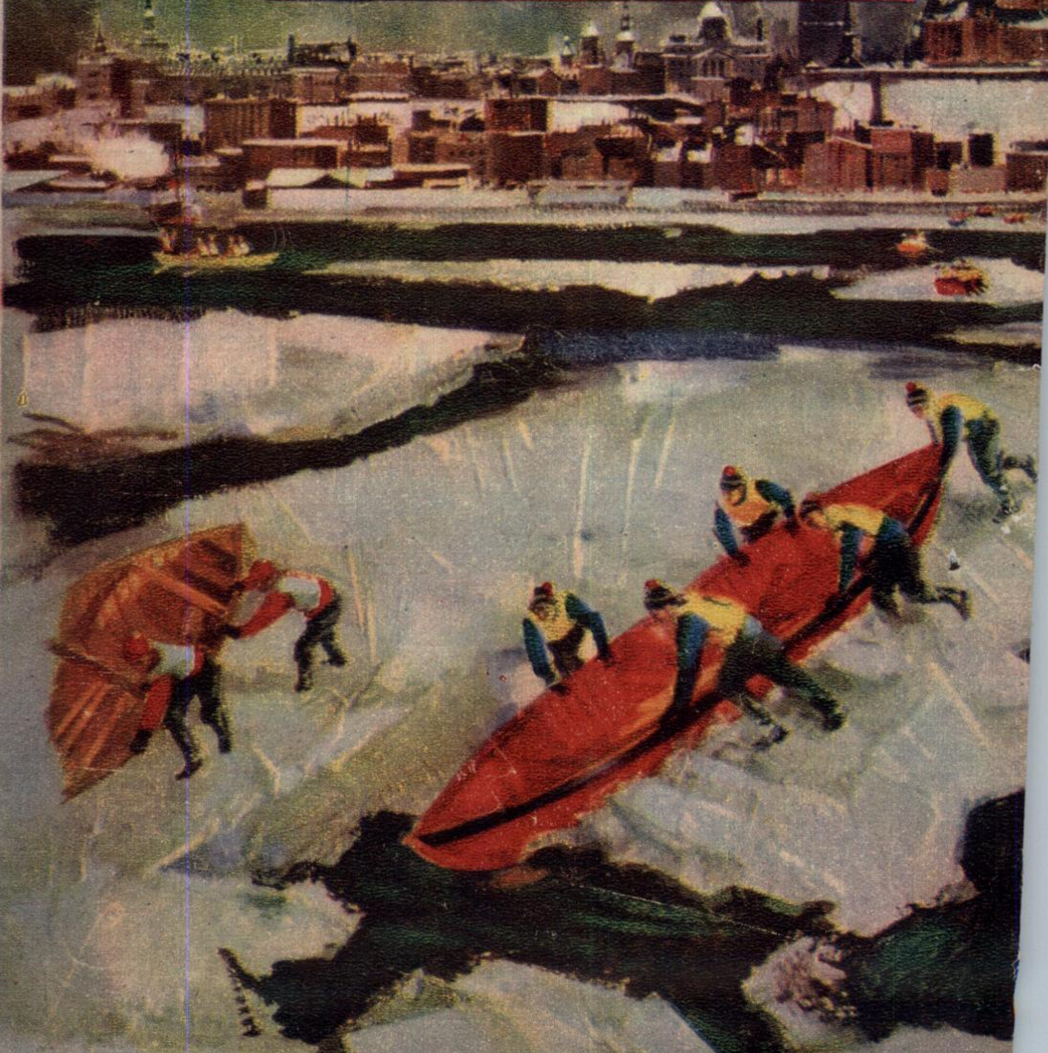

المختار
من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

JUNE 1964

تصدره مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر

الاعـــلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد

سوريا ٧٥ ق٠س ـ لبنان ٧٥ ق٠ل ـ العراق ٨٠ فلسا ـ الاردن ٧٥ فلسا ـ الكويت ١٤٠ فلسا ـ قطر والبحرين ٢٨ آنة ـ ليبيا : بنغازى وطرابلس ١٤٠ مليما ـ الجزائر ١٢٥ فرنكا ـ المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا أو بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل • نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
و . وت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست انكوربوريتد

صورة الغلاف

رياضة الانزلاق على الشلالات

هذا هو الرجل الثالث

كان يوما ما السكرتير الاول للسفارة البريطانية فى واشنطن ،وكان الكثيرون يتنبأون بانه سيصبح رئيسا للمخابرات البريطانية فى المستقبل .. ولكنه انقلب فجاة على بلاده ، واصبح عميلا لخصومها .. فكيف ولماذا فعل كيم فيلبى ذلك ؟

اقرأ فى العدد القادم من المختار تلك القصة التى تعد من اعجب قصص الجاسوسية فى عصرنا هذا واكثرها مدعاة للحيرة .. قصة الصحفى البريطانى فيلبى الذى اختفى فى بيروت فجاة فى يناير ١٩٦٣ ليظهر بعد ذلك فى موسكو

فى عدد يوليو القادم
من مجلتك المفضلة
المختار

C 1964 The Reader's Digest Association, Inc.

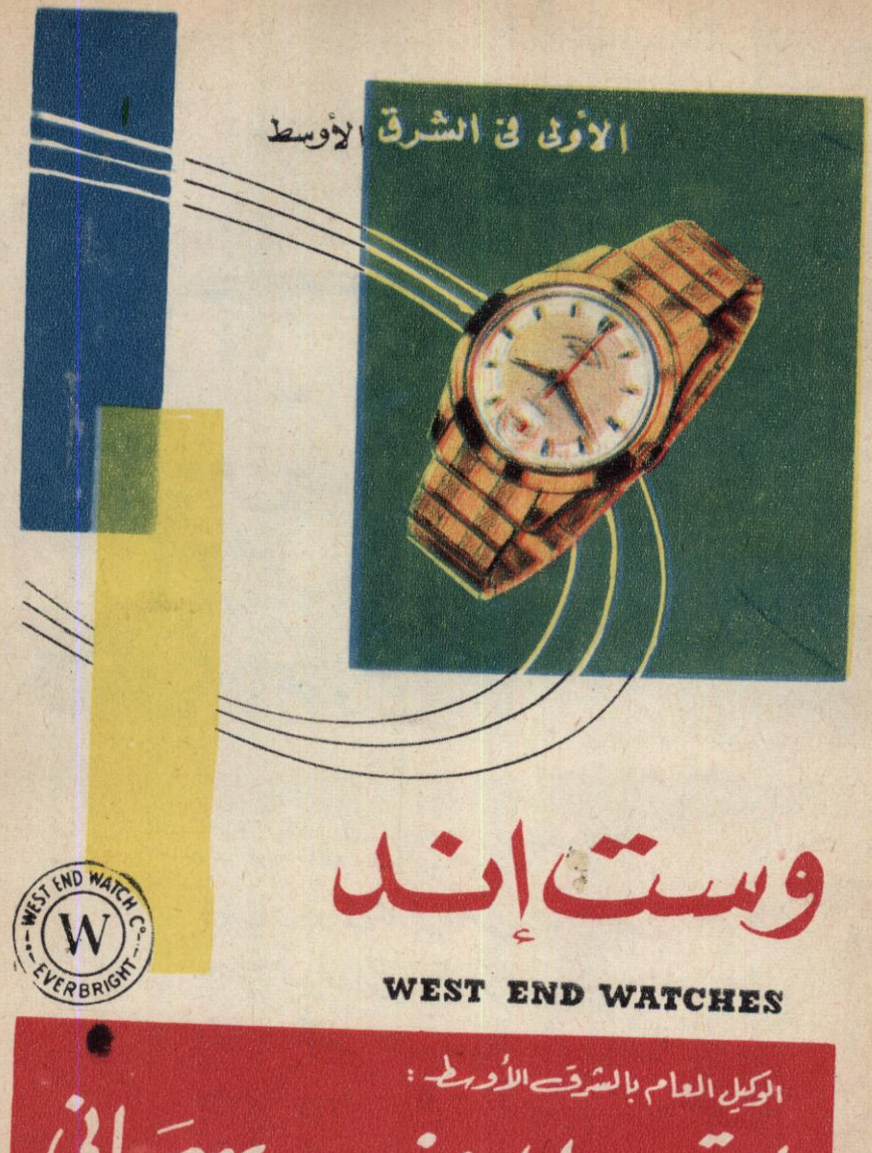
الأولى فى الشرق الأوسط
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
وست إند
WEST END WATCHES
الوكيل العام بالشرق الأوسط :
يعقوب يوسف بهبهانى
ساحة الصفا - تليفون ٣٣١٥٥ ص.ب ٣٣٤ - دولة الكويت

شامبيون تشعل سيارة بادي هوبكيرك BMC
ميني – كوبر (S) ليفوز بسباق دوري مونت كارلو

في سباق مونت كارلو ، أمدت شموع احتراق شامبيون بالقوة جميع الفائزين بالجوائز الخمس الكبرى : السباق الدوري. الدوري الكبير.. جائزة فريق الصناع.. كأس السيدات .

وحيثما تكون للأداء أهمية القصوى ، تكون شموع احتراق شامبيون هي الاختيار الأول بالإجماع .

فلماذا ترضى بما هو أقل في سيارتك ؟

CHAMPION

أشهر شموع احتراق في العالم ، على الأرض وفي البحر وفي الجو .

تقرير من هونيى ويل عن الحركة الذاتية

اجهزة اوتوماتيكية للتحكم تعطى محصولا انتاجيا اعظم

فى الامكان زيادة الدخل العائد وخفض تكاليف المصنع لاية عملية باستخدام نظام التحكم الجديد متناهى الدقة . فالنظام الذى صممه وصنعه هونيى ويل مثلا ، والمبين ادناه ، يهيىء لمعمل تكرير زيت كبير ، القدرة على التحكم فى خلط الجازولين عالى الاكتين بدقة تزيد من المحصول وبذلك تجعل الاسعار فى مستويات المنافسة .

ان كل عملية تتطلب التحكم فى درجات الحرارة او الضغوط او الرطوبة اومستويات السائل او التدفقات يمكن ان تصبح اكثر كفاية وربحا باستخدام اجهزة تحكم او نظم تحكم هونيى ويل .

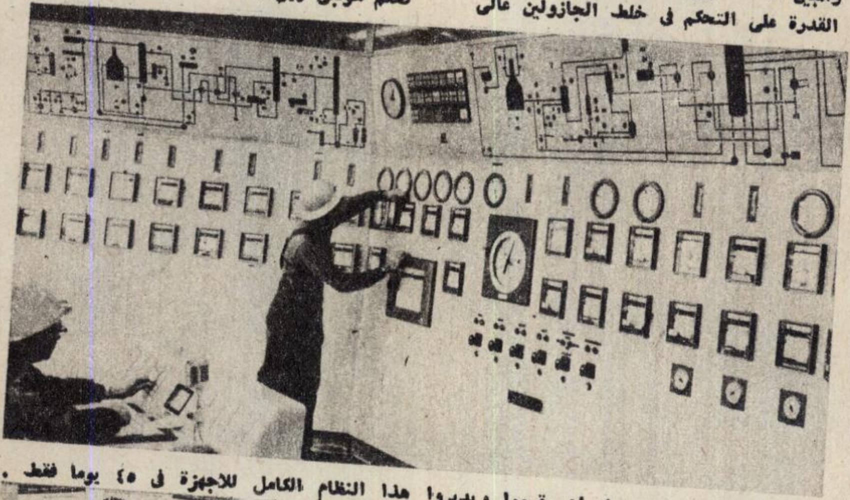

استطاع خبراء هونيى ويل ان يقيموا ويديروا هذا النظام الكامل للاجهزة فى ٤٥ يوما فقط ..

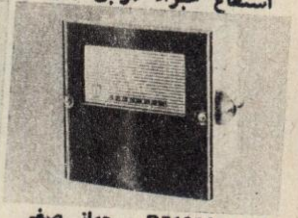

مجدد R7165A جهاز صغير الاجزاء ترانزيستور للتحكم فى المحركات العاكسة ويمكن ايضا استخدامه كجهاز للانذار للدلالة على الانحراف عن النقطة المحددة فى الوسيط المحكوم.

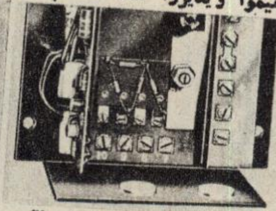

مضخم R7170A SCR يتلقى الاشارات الواردة وحيدة القطب للتيار DC السابع - الارضى ويحولها الى انتاج متناسق للتيار المستمر او التيار المتقطع لادارة القلب القابل للتشبع فى الافران الكهربائية وغيرها من الاستعمالات .

حدثنا عن مشكلتك وسنرسل لك معلومات كاملة عن وسائل التحكم التى تحتاج اليها .
اكتب الى :

Mr. B. Hubley - Honeywell, Wayne & Windrim Avenues, Philadelphia 44, Pa., U.S.A.

Honeywell H

هونيى ول زعيمة العالم فى اجهزة ونظم التحكم للبيت والصناعة والعلم

هونيى ول انترناشيونال . لها مكاتب للمبيعات وللخدمة بجميع مدن العالم الكبرى ، ولها مصانع فى كندا وفرنسا والمانيا واليابان والاراضى المنخفضة ، والمملكة المتحدة والولايات المتحدة .

كيف توضع زهرة واحدة على ألف ثوب نسائى

ان المنسوجات الجذابة الملونة تضفى دائما لمسة اضافية من الجمال والموضة على حياة النساء . الا انه لم يسبق ان كان من السهل اقتناء مثل هذه المجموعة المنوعة من الاثواب الجميلة كما هو الحال الآن .

وتهيىء المنسوجات المطبوعة غير الغالية اثوابا جميلة لملايين النساء ووشاحات زاهية،وبلوزات معقدة الطابع، وعددا آخر لا يحصى من قطع الثياب التى تجعل حياتهن اكثر بهجة واهمية .

وكل هذا مستطاع لان التصوير الفوتوغرافى زود صناعة المنسوجات بوسيلة سريعة رخيصة لطباعة كل انواع الملابس تقريبا طباعة دقيقة . فمن طريق عملية التصوير الفوتوغرافى يمكن اعداداكثر الرسومات الاصلية تعقيدا لطباعتها على القماش بسرعة .

وعن طريق التصوير الفوتوغرافى يسهم كوداك فى توسيع نطاق صناعة المنسوجات فيما تبذله من جهود لمواجهة الاحتياجات المتزايدة والرغبات التى تبديها الشعوب النامية حول العالم .

CAMARAS
Kodak
PELICULAS

وحيثما يستخدم التصوير الفوتوغرافى - فى الصناعة والتجارة والعلم والتعليم والترفيه والحكومة - ستجد ان منتجات كوداك وموظفيه يسهمون فى تهيئة حياة رغدة حياة مرفهة للجميع .

راحة لأربعة أفراد فى هذه السيارة الاقتصادية

إذا كنت تعجب بالتصميم العصري، سليم الذوق، فى سيارة أوبل كاديت، فإنك ستزداد سرورا وابتهاجا بأدائها واتساعها، لأنها تتسع لجلوس أربعة أفراد كبار الجسم براحة. وبها اتساع للساق حتى فى المقعد الخلفى، ومساحة كبيرة للأمتعة ايضا تتسع لست أو ثمانى قطع. أما سيرها فسهل ثابت. ولكن عليك أن تحكم بنفسك - اركبها فى رحلة تجريبية.

اتصل بوكيل أوبل كاديت اليوم

أوبل كاديت

إنتاج: جنرال موتورز

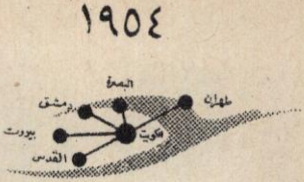

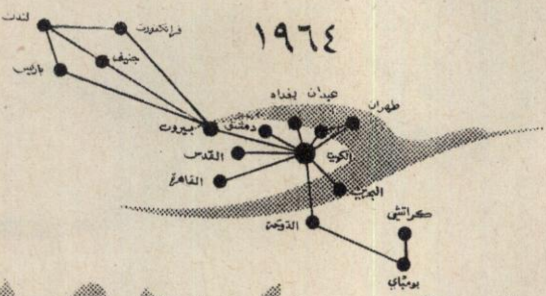

١٩٥٤ ١٩٦٤
الذكرى السنوية العاشرة

عشر سنوات
من الانطلاق
الى
المستوى العالمي

الخطوط الجوية الكويتية

٤ شارع طلعت حرب (سليمان سابقا)
تليفون ٧١٩٢٥ - ٧٠٤٧٤ - ٧١٧٤٧

في تقدم مستمر

المـــاء

كان ارواء ظمأ الارض المتزايد وشعوبها تحديا دائما لانترناشيونال هارفستر .

وبوصفها قوة انشائية على المسرح المحلى فى حوالى ١٤٤ دولة مختلفة ، تساعد الشركة فى حل مشكلات الماء بطرق كثيرة .

فان جرارات ماك كورميك انترناشيونال تحفظ الماء الجارى للفلاحين فى مشروعات حرث الارض . كما تبنى معدات انتر ناشيونال لنقل التراب للسدود فى كل قارة، وهناك معدات اخرى انترناشيونال هارفستر تعمل فى انشاء قنوات جديدة للرى وحفر الخزانات ومد آلاف الاميال من مواسير الماء الجديدة ، وتحمل سيارات النقل انتر ناشيونال الماء الى المناطق الصحراوية ، وتنقل المواسير الى محطات الماء الجديدة وآلات الحفر الى الآبار الجديدة وتضخ محركات انترناشيونال ، بما فيها التوربينات الغازية الجديدة ، البلايين من جالونات الماء فى جميع أنحاء العالم يوميا .

وهكذ تساعد انتر ناشيونال هارفستر فى مواجهة حاجة اساسية للجنس البشرى ... الماء

INTERNATIONAL HARVESTER

INTERNATIONAL HARVESTER

تزود أسواق العالم من مصانعها بانجلترا والمكسيك وكند والولايات المتحده . والارجنتين واستراليا والفليبين والبرازيل وفرنسا والمانيا والسويد وجنوب أفريقيا

International Harvester Export Company, 180 N. Michigan Avenue, Chicago 1, Illinois, U.S.A

يونيه ١٩٦٤ — المختار من ريدرز دايجست — السنة التاسعة

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

« القصـــة المثيرة لأعظم الاكتشـــافات
.. الاثريـــة فى كل العصـور » ..

الكنز الذى أذهــل الدنيــا

حدث ذلك بعد ظهر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٢٢ .. وفى أسفل ممر منحدر بين الجدران الصخرية التى اقتطعت فى جرف وادى الملوك الجيرى ، وقف رجلان يبدو عليهما التوتر ... كان فى مواجهتهما باب من المعتقد انه أغلق قبل ذلك بحوالى ٣٣٠٠ سنة ، ووراء الباب يكمن كنز أعظم من أى كنز راود أحلام أى انسان من قبل ، أو قد تكون وراءه مغارة خالية ! .

لقد ظل هوارد كارتر عالم الآثار يبحث عن هذا الباب ثلاثين عاما ، أما رفيقه وراعيه اللورد العالم الثرى كارنارفون فقد أنفق ثروة على تمويل أبحاثه خلال السنوات الثمانى السابقة ، وكانت تلك هى اخر رمية للنرد ، فاذا لم يجدا خلف هذا الباب القبر المفقود منذ زمن بعيد ، قبر الفرعون الفتى المنسى توت عنخ آمون ، فان كارنارفون لن يستطيع الاستمرار فى تمويل البحث .

اعلى : صندوق مرآة من الخشب المحفور

وراح كارتر يتحسس احد اركان الباب بأزميله فى حذر ، بينما كان كارنارفون يحدق من فوق كتفه، ومع كل قطعة تتحطم من المصيص ،كان القلق يتزايد ، واخذت الفجوة تتسع رويدا رويدا ، حتى استطاعت يدا كارتر المرتعشتان أن تشعلا نورا فى الداخل .. ومرت لحظات ، واخيرا همس كارنارفون بصوته الاجش :

ـ هل تستطيع أن ترى شيئا ؟

فالتفت اليه كارتر وقال فى تلعثم وقد جحظت عيناه : اننى ارى أشياء عجيبة .. عجائب !

وقام كارتر بتوسيع الفجوة حتى يستطيع كلاهما أن ينظر داخل القبر ، وخفق ضوء بطارياتهما فى غرفة وردية اللون طولها ٨ امتار وعرضها ٣ر٥ متر ، وكان اول ما شاهداه ثلاث أرائك كبيرة نحتت على هيئة حيوانات طويلة ذات رؤوس ضخمة مغطاة بالذهب ، وبينما كان النور يتحرك ، كشف عن تمثالين اسودين لرجلين بالحجم الطبيعى يواجه كل منهما الآخر كالحرس أمام باب مغلق باحكام، وكان التمثالان يرتديان مئزرا من الذهب ويحملان صولجانين ، وقد وضعا حية الكوبرا المقدسة الحامية على جبهتيهما .

وفى كل مكان انتقل اليه الضوء، كشف عن روائع أخرى .. علب للحلى مرصعة بالاحجار الكريمة واوان للزهور من المرمر ، وسرائر ذهبية ، ومقاعد منحوتة نحتا جميلا، وأدوات موسيقية وعرش ذهبى كبير يتألق بأحجار ملونة ، وكوم من العربات التى تتوهج بالذهب .

وكانت هناك أيضا لمسات أكثر تواضعا : اناء نصف ممتلىء بالملاط الذى استخدم فى اغلاق الباب ، وبصمة أصبع تركها عامل كان يختبر سطحا طلى حديثا ، وكانت هناك كمية من الحلى والتحف الفنية والاثاث والثياب وأدوات التجميل والاسلحة التى تجعل من هذا القبر شيئا فريدا فى نوعه . لقد كان كابسولة كاملة للزمن تكشف عن الحياة اليومية فى مصر قبل ميلاد المسيح بحوالى ١٣٥٠ عاما !

وقد تحدث البروفسور جيمس برستيد عالم الآثار المصرية الامريكى الشهير عن أهمية كشف « كارتر ـ كارنارفون » العلمية فقال : « هذا أعظم كشف من نوع سجل فى اى أرض ، فى تاريخ التنقيب عن الآثار» ... والكنز وحده يمكن أن يمثل !

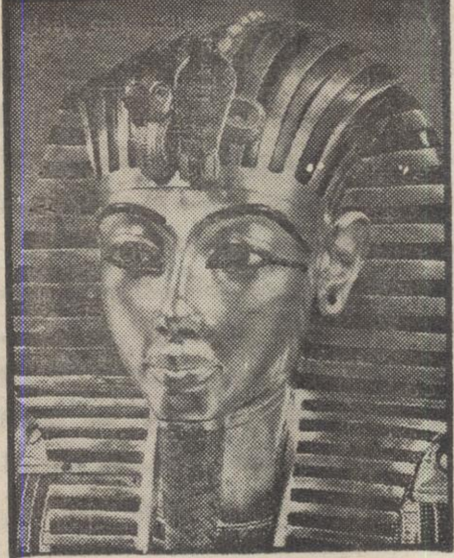

هذا القناع الجنائزى الرائع هو صورة مشابهة تماما للملك الشاب بالحجم الطبيعى ، ومصنوع من الذهب المطروق المرصع بالاحجار شبه الكريمة

كأس على هيئـــة زهره اللوتس ـ الى اليســار ـ وقد نقشت عليها عبارات التمنى لتوت بالسعادة الابدية. والى اليمين تمثال آلهة تقف فى الحراسة

تمثال للملك توت بالحجم الطبيعى من الخشب المذهب

هذا الكلب الخشبى الذى يجلس فوق صندوق من الذهب ، له مخالب من فضة وعيون من المرمر ..

أعظم كشف منفرد لثروة مركزة فى كل العصور ، وقد تطلب تسجيله ونقله الى مكانه الحالى فى المتحف المصرى بالقاهرة عشر سنوات !.

كان القبر الذى يحوى اربع غرف نحتت فى جوانب الصخور لا يزال سليما على الرغم من الادلة التى تشير الى ان اللصوص دخلوا الغرفتين الاولين بعد الجناز بفترة قصيرة ولكن بدا واضحا من قطع الحلى التى تركت على الارض انهم قد فوجئوا قبل أن يتمكنوا من اتمام سرقتهم ، ثم أعيد اغلاق القبر بعد ذلك .

وكانت غرفة الدفن التى يحرسها التمثالان المسلحان سليمة ، وفيها الكنز الاكبر : اربع خزانات ذهبية مقدسة تحوى توابيت من الصوان البلورى الشفاف ، ووكر به ثلاثة توابيت ، الداخلى منها من الذهب الصلب ، وفيه الجسد النحيل الصغير لتوت عنخ آمون - الذى مات فى الثامنة عشرة - وقد ارتدى قناعا ذهبيا حزينا يتسم بالهدوء ، وفوق عنقه وصدره عقد من الخرز والزهور ، يحوى زهورا ذابلة من العنبر والزنبق واللوتس ولكنها ما زالت تحتفظ بلون شاحب ، ويعتقد الخبراء أنها وضعت هناك بوساطة الملكة الطفلة زوجة توت عنخ آمون ، «عنخنامين» قبل اغلاق التابوت مباشرة ، ويبين أحد الرسوم على أحد الجدران توت عنخ آمون وقد وقف بين الآلهة الذين يستقبلونه فى عالم الموتى ، وكان يبدو صغيرا وقورا وعلى رأسه باروكة من الشعر الاسود ، وقد تحلى بعقد مرصع بالمجوهرات ، ومئزر من التيل المصرى الرقيق .

وسرى الجنون فى أنحاء العالم فى عام ١٩٢٢ بعد اذاعة النبأ ، وتقاطر مئات من الصحفيين على مكان الحفريات قرب الاقصر - المدينة الحديثة التى أقيمت فى موقع «طيبة» القديمة - التى تقع على مسافة ٧٢٥ كيلومترا جنوب القاهرة . وتدفق السياح على المكان كأنهم جيوش نمل مقاتلة .. ولايزال قبر توت عنخ آمون يحظى حتى اليوم بأكبر قدر من الجاذبية على الرغم من أن هناك قبورا أكبر وأجمل كشفت بعد ذلك.

ان العالم ما زال فى ذهول من أمر ملك مصر الصبى الذهبى ، فقد نشر فى العام الماضى كتابان جديدان عن توت عنخ آمون ، وأعلن عن قرب صدور أربعة أخرى .

ولن تفقد قصة الكشف عن القبر

سحرها ابدا .. ومع ان الملك توت كان بؤرة الاهتمام فقد كان هوارد كارتر الضئيل الحجم ، ذو الانف الذى يشبه انف الصقر ، هو كاتب السيناريو والمخرج والمنتج للقصة .

ولد كارتر فى انجلترا عام ١٨٧٣، وكان أصغر الابناء بين تسعة أطفال لرسام حيوانات شهير ، وعندما أظهر موهبته للرسم ، اجتذب اهتمام لورد امهيرست الذى كان يرعى أباه فأوصى به البروفسور نيوبرى ليعهد اليه بنقل بعض الرسومات المصرية التى احضرها معه الى انجلترا وقد سر البروفسور بعمل كارتر حتى انه عندما بلغ الثامنة عشرة فى العام التالى ، صحبه معه الى مصر فى بعثة اثرية .

واشترك فى أعمال التنقيب ونقل الرسوم من الجدران الاثرية ، كما رسم التماثيل ، وفى نفس الوقت تعلم اللغة والعادات المصرية ، وعندما بلغ السادسة والعشرين كان قد علم نفسه من التاريخ المصرى القديم ما يكفى للحصول على وظيفة كبير مفتشى الآثار لمنطقة مصر العليا والنوبة .

وبدأت بعد ذلك مغامرة كارتر الكبرى : البحث عن قبر اقل الفراعنة شهرة ، توت عنخ آمون لقد ترك كل ملك سجلا لامجاده وأعماله منحوتا فى الصخر ، وأضاف توت عنخ آمون نقوشا على معبد فى الاقصر فى منتصف عام ١٣٠٠ قبل الميلاد ، ولكن قبره لم يعثر عليه .. وقال كارتر لنفسه انه اذا كان القبر قد نهب ، فلابد أن بعض أنقاضه قد برزت للضوء ، وراح يتردد على خيام البدو وأسواق المدن بحثا عن تحف مصنوعة مما كانت فيه ، ولكنه لم يجد شيئا ..

وفى منتصف البحث اضطر كارتر للاستقالة من منصبه زاعما ان بعض رؤسائه أهان بعض كبار الزائرين ، وظل فى الاقصر محاولا كسب عيشه من رسم صور للصحراء بالالوان المائية وبيعها للسائحين ، وكان على وشك الموت جوعا عندما التقى يوما فى السوق برئيس عماله السابق « على » ..

وقال له على : « تعال للاقامة معى .. يجب أن تسترد صحتك حتى تستطيع أن تعود الى أبحاثك » .

وعاش كارتر مع على عامين فى كوخه الابيض فى ظل صخور وادى الملوك ، حتى جاء رجل أعمال أمريكى ثرى يدعى تيودور ديفيز الى مصر وطلب ترخيصا للتنقيب عن الآثار

ولما كانت السلطات لا تمنح ترخيصا الا اذا استخدم طالبه شخصا من محترفى التنقيب عن الآثار ، فقد تعاقد ديفيز مع كارتر .

وحدث يوما أن أخرج عمال الحفر بعض القدور الكبيرة ، وكان فى أحداها قطع من الاقمشة ، وخاب أمل ديفيز ولكن كارتر احس بتأثر بالغ ، فقد كانت احدى القطع تحمل خاتما ملكيا باللغة الهيروغليفية باسم (توت عنخ آمون) .. وكان هذا هو أول أثر حقيقى منذعشر سنوات، ولكن ديفيز لم يتأثر به كثيرا وأمر كارتر بالحفر فى مكان آخر .

وفى عام ١٩١٤ اعاد ديفيز امتياز الحفر للحكومة ، وعندئذ أوصى البعض بكارتر لدى لورد كارنارفون، وهو عالم آثار هاو ثرى يمضى الشتاء فى مصر ، واقترح كارتر أن يطلب كارنارفون الحصول على الامتياز الذى تخلى عنه ديفيز ، وأن يبحث عن قبر توت عنخ آمون ، فوافق كارنارفون ، ولكنهما قبل أن يبدآ العمل ، اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى وعاد كارنارفون الى بريطانيا ، أما كارتر الذى كان على علاقة وثيقة بقبائل الصحراء فقد أصبح عميلا للمخابرات البريطانية ..

وفى عام ١٩١٧ عندما انتهت الحرب فى الشرق الاوسط ، عاد كارتر الى تنقيبه ، وظل يواجه خيبة أمل بعد أخرى لمدة خمس سنوات .

وأخيرا استدعى كارنارفون كارتر للحضور الى انجلترا ، وأبلغه انه يجب أن يتخلى عن هذا البحث قائلا: « لقد كلفنى ذلك ثروة ضخمة ولن أستطيع تحمل هذه الكماليات » .

وتوسل كارتر ملتمسا منه فرصة أخيرة ، فضحك كارنارفون وقال له: اننى مقامر يا هوارد وسوف أسمح لك برمية واحدة أخيرة ، فاذاخسرت فلن أستمر . أين سنبدأ ؟ .

وعرض كارتر خريطة الوادى على كارنارفون ، وكان قد رسمها بعناية بالغة ووضع علامة على كل جزء تم البحث فيه ، ثم وضع أصبعه على بقعة تحت قبر رمسيس السادس مباشرة وقال : هنا ... انه آخر مكان بقى أمامنا .

وعاد كارتر الى مصر وأمر رجاله بالعودة للعمل .. كانت أطنان من الحجر قد رفعت فى محاولة سابقة، حتى وصلوا الآن الى بعض اكواخ متهدمة كان يستخدمها العمال الذين شادوا قبر رمسيس السادس حوالى عام ١١٦٠ قبل الميلاد . وظل العمال

يضربون فؤوسهم فى هـذه المنطقة ثلاثة أيام ، وعنـدما جاء كارتر الى مكان الحفر يوم ٤ نوفمبر وكانت الساعة السادسة صباحا ، وجـد العمال مجتمعين معا ..

وقال « على » رئيس العمـال :

ـ لقد كشفنا عن درجة سلم منحوتة فى الارض .

وعند حلول الظلام فى اليوم التالى ، كانوا قد كشفوا عن ١٢ درجة تؤدى الى باب وأحس كارتر فى أعماقه ان بحثه الطويل آذن بالانتهاء .

وأمر رجاله بحراسة المنطقة من اللصوص ثم بعث برقيـة الى لورد كارنارفون قال فيها : « أخيرا حققت كشفا رائعا فى الوادى . قبرا عظيما لم تمس أقفاله . فى انتظار وصولك . تقبل تهانئى » .

وسـافر كارفارفون وابنتـه الى مصر ، وراقبا مع كارتر فى تأثر بالغ عمليـة الحفر .. وخلف البـاب ، وجدوا ممرا ممتلئا بصخور تركهـا بناة القبر لخداع اللصوص الـذين ينهبون المقابر ، وفى نهاية الممر كان هناك باب آخر .. ووراء هذا الباب كانت تكمن الروائع العجيبة !

وبعد الكشف بخمسة شهور ، مات لورد كارنارفون فجأة ، وأثار موته خرافة « لعنـة الفراعنـة » وقالت قصص الصـحف أن نقشا فى قبر توت عنخ آمون توعد بالموت السريع كل من يلمس القبر .. وكان المفترض أن كارنارفون هو الضـحية الاولى لهذه اللعنة . ولكن كارتر نفى القصة بحماسة وظل ينفيها طوال ١٦ عاما بقيت فى حياته ، ولكن نظرا لان ١٢ رجلا ممن شاركوا فى فتح القبر لقوا حتفهم خلال السنوات السبع التالية فقد ظلت الاسطورة ملتصقة بقصة الملك توت .

وقد قال ديفيد كراون اوفر أمين متحف جامعة بنسلفانيا أخيرا : « كان توت عنخ آمون قليل الاهمية كفرعون فقـد كان فتى فى الثامنة عشرة لم يحـكم غير عشرة أعوام ، ولكنـه كشخصية نسجت حولها الاساطير ، يعتبر أكبر حتى من رمسيس الاكبر بمعابده الهائلة وزوجاته العـديدات وأطفاله الكثيرين .. ولن تتكرر قصة الملك توت مرة أخرى ! » .

ملخصة عن مجلة (سيدة امريكا) بقلم جيمس ستيوارت جوردون

***

قال الطفل وهو يقدم شهادته الى الاب :

ـ ان الآلة التى تعلمنا هذه الايام لا تحبنى !

(انها بداية قوية لعمل ضخم يقوم به عدد من الدول ضد توأمى الشرور : عمليات الاجهاض غير المشروعة والزيادة الهائلة فى معدل المواليد ...)

أمريكا اللاتينية تحدد نسلها

في ساعة متأخرة من المساء ، وفى زقاق مظلم بأحد الاحياء الفقيرة بمدينة سانتياجو عاصمة شيلى ، وقفت سيدة تغطى رأسها بشال أسود ، تطرق خفية باب كوخ احدى القابلات . كانت هذه السيدة فى الثامنة والعشرين من عمرها فقط ولكنها تبدو فى ضعف هذه السن . فقد انجبت قبل ذلك ثمانية أطفال، وفى ظل شعور غامر باليأس شرعت تسعى الآن للاجهاض كى تتجنب اضافة طفل تاسع الى هذا العدد الكبير من الاطفال ، الذين لا تكاد تقدر هى وزوجها على اعالتهم بأجره الذى يبلغ ١٨ دولارا شهريا ـ حوالى ٦ر٥ جنيه !.

وعمليات الاجهاض هذه يعاقب عليها القانون فى شيلى كما هى فى سائر انحاء أمريكا اللاتينية .. ومع ذلك فقد كانت حتى وقت قريب ، الوسيلة الوحيدة للحد من النسل المتاحة للجميع ماعدا الاغنياء وأخذت تنتشر وتشيع بين الفقراء .

ففى عام ١٩٣٧ استقبلت مستشفيات شيلى ما يقرب من ١٣ ألف امرأة للعلاج من حالات نزيف شديد وعدوى ، وجروح داخلية تسببت عن عمليات اجهاض غير مشروعة . وفى عام ١٩٦١ ارتفع عدد مثل هذه الحالات الى ٥٤ ألفا.

وفضلا عن ذلك فقد دل أحد البحوث التى أجريت فى ذلك العام فى سانتياجو على أن أقل من نصف عدد النساء اللاتى يجرين مثل هذه العمليات ، يذهبن الى أحد المستشفيات للعلاج بعد الاجهاض. ويقدر خبراء الاوبئة أن ما بين ١٢٥ ألفا و ١٥٠ ألفا من جرائم الاجهاض يتم اجراؤها سنويا فى شيلى .

والاهم من ذلك ، انه ثبت من

دراسة أجراها الدكتور « أونوفر افيندانو » أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب بجامعة شيلى للسجلات الخاصة بعدد حالات الوفاة بسبب الولادة خلال عام ١٩٦١ ، انه بين كل خمس حالات وفاة بين سيدات حوامل ، نتجت حالتان منها عن عمليات اجهاض غير مشروعة .

كانت هذه الارقام مزعجة الى حد حمل ادارة الصحة العامة فى شيلى فى مايو ١٩٦٢ على تعيين « لجنة قومية رسمية لحماية الاسرة » ، لتعمل على منع عمليات الاجهاض غير المشروعة ، وانشاء خدمات لتخطيط الاسرة . وقد حققت هذه الحركة تحت ارشاد عدد من الاطباء البارزين وخبراء الصحة العامة تقدما يثير الدهشة . ومنذ عام ١٩٦٢ تم افتتاح عيادات لمنع الحمل فى ستة مستشفيات فى سنتياجو وحدها . وهناك عيادات أخرى تعمل فى مدن كونسبسيون وانتوفاجاستا والمستشفى الاقليمى فى تيموكو .

ولم تواجه هذه العيادات أية مقاومة فعلية من جانب الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى شيلى .. بل لقد شارك الاطباء الكاثوليك مشاركة فعالة فى احتضان عمل هذه اللجنة، وفى انشاء وادارة العيادات الجديدة لمقاومة الاجهاض. ويجرى فى العيادات التابعة للمستشفيات العامة تدريس كل الوسائل العلمية لتحديد النسل ـ بما فى ذلك طريقة الدورة الشهرية التى تقرها الكنيسة الكاثوليكية ـ بحيث تستطيع كل سيدة أن تحدد فترات الحمل بالطريقة التى تلائم حاجات صحتها وتتفق مع عقيدتها الدينية .

وهذه العيادات الجديدة لمنع الحمل تمثل بالنسبة لمعظم العاملين فى ميدان الصحة العامة والاطباء فى شيلى خطوة واسعة فى طريق حل أزمة اخلاقية . ويقول البروفسور افيندانو : « اننا نستطيع الآن أن نقدم للسيدات اللاتى يقررن الحد من النسل ، طريقة ملائمة وسليمة، بدلا من عمليات الاجهاض الخطيرة المخالفة للقانون » .

وقد يكون لنمو هذه العيادات أثر اقتصادى مهم . ففى الفترة بين ١٩٥٧ و ١٩٦٢ على سبيل المثال ، زاد مجموع الانتاج القومى لشيلى حوالى ١٥ فى المائة . ولكن فى خلال نفس هذه السنوات الخمس ، أسفر معدل المواليد المرتفع فى شيلى والذى يبلغ ٣٤٫٥ فى الالف سنويا عن زيادة

فى تعداد السكان قدرها ٩٠٠ ألف نسمة أو ما يزيد على ١٢ فى المائة . ونتيجة لهذا بلغ متوسط الزيادة فى الدخل السنوى للفرد أقل من خمسة دولارات فى العام . وهو بالنسبة لعشرات الالوف من الاسر الفقيرة ، التى تضم طفلين أو ثلاثة أو أربعة يجب اطعامهم وكساؤهم ، يعنى انخفاضا شديدا فى مستوى المعيشة

ولو نجحت شيلى فى تخفيض معدل المواليد الى مثيله فى الولايات المتحدة – أى ٢٢ر٤ فى الالف – فان الزيادة السنوية فى المواليد بالنسبة للوفيات سوف تنقص الى ما دون النصف . وحينئذ لن تحتاج السيدات الحوامل فى مستشفيات الولادة بسانتياجو الى أن تحتل كل اثنتين منهن سريرا واحدا كما لابد لهن الآن فى أغلب الاحوال . ولن تكون هناك أسر متضخمة فى العدد تقتسم الدخل الضئيل للمواطنين الفقراء . وبدلا من ذلك فان جزءا متزايدا من الدخل القومى النامى سوف يمكن تخصيصه لبناء منازل محترمة تحل محل الاكواخ ، وفى نشر التعليم وتدريب المدرسين ، وفى الاستثمارات الصناعية التى ينتج عنها ارتفاع أسرع فى مستوى المعيشة

وليست شيلى هى الدولة الوحيدة بين دول أمريكا اللاتينية التى شرعت تخطو فى هذا السبيل خطوات قوية فى كفاحها ضد توأمى الشر : الاجهاض غير المشروع والزيادة الجامحة فى معدل المواليد . ففى سبع على الاقل من الدول الاخرى فى أمريكا الجنوبية والوسطى ، تكونت جمعيات نشطة لحماية الاسرة . وانشأت خمس من هذه الدول خدمات لتخطيط الاسرة ، حيث يستطيع الفقراء تعلم وسائل وتنظيم فترات النسل والحد من تضخم الاسرة .

وفى صيف عام ١٩٥٨ دعا الدكتور « انريك بلتران » الى عقد اجتماع بمدينة المكسيك يضم ٧٥ من الاطباء وخبراء الاقتصاد والمحامين ورجال التربية والزعماء السياسيين والعمال الذين أبدوا قلقهم حيال الارتفاع الشديد لنسبة المواليد فى بلادهم . وفى خلال اربعة أشهر تم تنظيم هذه المجموعة تحت اسم « الجمعية المكسيكية لرعاية الاسرة » ، وانشأت عيادة صغيرة قرب أحد المستشفيات الكبرى بالمدينة .

وبدأت العيادة عملها بعدد لا يتجاوز اثنتى عشرة زائرة ولكن أنباء وجودها ما لبثت أن انتشرت وتضخم عدد

الزوار الى المئات . وتقدم الجمعية الآن الخدمات تحت رياسة الدكتور ارتورو الداما ، لاكثر من ٧٠٠٠ زائرة عن طريق ثلاث عيادات فى مدينة المكسيك . ويجرى التفكير فى انشاء غيرها حالما يتوافر الفنيون اللازمون لها .

وفى نفس الوقت افتتحت بمدينة « شيهواهوا » الصناعية التى تقع الى الشمال من مدينة المكسيك ، عيادة فى أكبر مستشفيات المدينة ، وهى « مصحة بالمورى » وهذه العيادات بطبيعة الحال اقل كثيرا من ان تحقق انخفاضا ملموسا فى معدل المواليد بالمكسيك الذى يبلغ ٤٥ فى الالف ، اى ضعف معدل المواليد فى الولايات المتحدة تقريبا .

ويتراوح معدل المواليد فى دول امريكا الوسطى الست بين ٤٠٫٨ فى الالف فى نيكاراجوا و ٤٩٫٩ فى الالف فى جواتيمالا وهى نسبة مرتفعة جدا. وقد فاقت زيادة عدد السكان فى اربع من هذه الدول وهى: كوستاريكا، والسلفادور ، وهوندوراس ، ونيكاراجوا الزيادة فى الانتاج القومى لكل منها ، وحتى فى جواتيمالا وبناما، حيث ارتفع الدخل القومى تدهور مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة ذات الاسرة النامية .

ان المعنى الحقيقى لهذه الاحصائيات لا يمكن تقديره الا اذا ترجم الى عبارات بشرية . ففى عاصمة هوندوراس يبلغ الفقر ببعض النساء حدا يتعذر معه على الام ان تشترى غطاء تلف به وليدها عندما تغادر مستشفى الولادة ، فتضطر الى لفه فى اوراق الصحف القديمة ! ونظرا لسوء تغذية الامهات واطفالهن . فان معدل الوفيات بين المواليد فى جواتيمالا يعد أكبر نسبه فى العالم. ولم تستطع نيكاراجوا ان توفر حتى المدارس الاولية اللازمة لما يقرب من ثلثى اطفالها . وهكذا كان على دول امريكا الوسطى ان تدفع ثمن الافراط فى النسل بغير قيود ، فقرا وجهلا وجوعا ومرضا والوفاة فى سن مبكرة.

على انه لحسن الحظ بدات الآن محاولة لاستئصال السبب الرئيسى لهذه الظروف المحزنة . ففى المؤتمر الطبى التاسع لامريكا الوسطى الذى عقد فى شتاء ١٩٦١ ، وافق الاعضاء البالغ عددهم ٦٠٠ - وكلهم تقريبا من الاطباء الكاثوليك - على قرار يحث حكومات دول امريكا الوسطى بقوة على تضمين خدمات منع الحمل فى برامج الصحة العامة الخاصة بها.

وكانت هونduras أول دولة فى

امريكا الوسطى تفتتح مصلحة لتخطيط الاسرة ، حيث سمح مستشفى « سان فيليب » ـ أكبر مستشفيات البلاد ـ للمصلحة باستخدام عيادة الولادة وخدمة الحوامل التابعة لها ومرافقها .

وبالاضافة الى النشاط الذى يقوم به موظفو هذه العيادة مع السيدات فانهم يقومون الآن بتدريب طلبة كليات الطب ، والاطباء الحديثى التخرج ، والممرضات والمشرفين الاجتماعيين ، على مختلف وسائل منع الحمل .

أما فنزويلا ، فنظرا لصادراتها الهائلة من خام الحديد والبترول ، فانها تتمتع بأعلى مستوى للدخل بالنسبة للفرد فى أمريكا اللاتينية . ولكن ارتفاع معدل المواليد الذى يبلغ ٤٤ر٤ فى الالف ، ادى الى زيادة نسبة نمو السكان على زيادة نمو الدخل القومى . وقد انخفض متوسط الدخل السنوى للفرد فى عام ١٩٦٢ بمقدار ٢٥ دولارا عما كان قبل خمس سنوات .

وقد ازدادت عمليات الاجهاض زيادة مريعة بين مئات الالوف من النساء الفقيرات اللواتى يتدفقن على العاصمة ـ كاراكاس ـ وتجرى هذه العمليات فى ظروف تسودها قذارة لايمكن تصديقها ، ويستقبل مستشفى البلدية للولادة « كونسبسيون بلاسيوس » ، ٩٠ سيدة كل يوم للولادة ، ولكن فى كل يوم أيضا ، تدخل ٣٥ سيدة اخرى فى حالات عاجلة للعلاج من الاصابات والامراض الناتجة عن الاجهاض .

ومنذ يونيو ١٩٦٣ نظمت فى هذا المستشفى خدمة لتخطيط الاسرة تحت رئاسة طبيب أمراض النساء الشهير الدكتور داريوميرشان لوبيز . وكل اللواتى فى حاجة للمساعدة هناك لا يتلقين النصائح للحد من النسل التى تتفق مع حاجاتهن الطبية ومعتقداتهن الدينية فحسب ، بل وتجرى عليهن فحوص دقيقة للكشف عن السرطان فى المجارى البولية واختبارات للدم مع متابعة اجراء الفحص الطبى بطريقة دورية .

ويقال ان نسبة حالات الاجهاض فى أوروجواى تبلغ ثلاثة أضعاف معدل المواليد فيها . وهنا ايضا عمل عدد من الاطباء البارزين وغيرهم من كبار المواطنين لمنح الفقراء الوسائل الكفيلة بخفض عدد عمليات الاجهاض غير المشروعة . وقد انشئت اول

عيادة طبية لتنظيم النسل ومعالجة العقم ، واكتشاف سرطان المجارى البولية فى اوراجواى عام ١٩٦٢ بمستشفى « بريبرا روسل بمونتفيديو ، تحت ادارة الدكتور هيرموجينيس الفاريز استاذ الولادة بكلية الطب بجامعة اوراجواى القومية

اما البرازيل ، أكبر دول أمريكا الجنوبية ، فقد مرت بأسرع تجربة فى التصنيع والنمو الاقتصادى عرفتها القارة منذ اكثر من عشر سنوات . ولكن فى عام ١٩٦٣ ، وفى ظل الركود الاقتصادى بسبب التضخم المالى الشديد فاق نمو السكان معدل الانتاج القومى ، وانخفض معدل الدخل السنوى للفرد . وفى الاحياء الفقيرة القذرة التى انتشرت حول مدينتى ريودى جانيرو وساوباولو فقد لاحظ ليتشيا بورجيس كوستا « أن هناك عددا من الاسر تعيش على دخل شهرى يبلغ عشرين دولارا (حوالى سبعة جنيهات) وتضم اطفالا يتراوح عددهم بين عشرة وخمسة عشر طفلا ، فضلا عن الاطفال الذين ماتوا فى سنواتهم الاولى وواضح أن عدد عمليات الاجهاض مرتفع جدا ، ونحن نعرف جميعا أن هناك قابلات يقمن بعشر عمليات اجهاض أو اكثر فى اليوم الواحد » .

وللمساعدة على تقديم حل بديل ، نظم عدد من كبار مواطنى ساوباولو هيئة لارشاد الاسرة تحت رئاسة مسز بورجيس كوستا . وتقوم هذه الهيئة الآن بادارة أول عيادة فى البرازيل لتقديم المشورة للمتزوجين ، والنصائح التى تساعد على تنظيم الاسرة ، ومعالجة العقم وخدمات لتنظيم فترات الحمل .

وتواجه الارجنتين ، مثل البرازيل ، حالة من الركود الاقتصادى مقترنا بانخفاض الانتاج القومى والزيادة السريعة فى عدد السكان وما يترتب على ذلك من هبوط فى مستوى الدخل الفردى . وفى الاحياء الفقيرة المزدحمة المحيطة بمدينة بيونس ايريس ، تجرى عمليات الاجهاض على نطاق واسع . فواحدة من كل ست مريضات على الاقل ممن دخلن عنبر الولادة بمستشفى « سيوداديلا » خلال عام ١٩٦٢ ، لم يجئن للولادة ، ولكن للعلاج من اصابات وأمراض معدية نتجت عن حالات اجهاض غير مشروعة .

ولكن الارجنتين لم تنشىء حتى الآن اية عيادات لتنظيم عملية انجاب الاطفال . وان كانت الصحف قد

أخذت تناقش بصراحة المشكلات المترتبة على سرعة زيادة عددالسكان ومن الامور ذات المغزى ، أن عددا كبيرا من معظم البيانات المتحررة الخاصة بتحديد النسل جاءت من اعضاء بارزين فىالكنيسةالكاثوليكية.

***

على انه من الواضح أن ١٨ عيادة تعمل فى ثمان فقط من دول امريكا اللاتينية العشرين ، لا يمكن بحال أن توقف المد الهائل فى زيادة عدد السكان ، تلك الزيادة التى تزيد فى كثير من المناطق آثار الفقر وتجعلها دائمة ولكن الظاهرة ذات المغزى هى تلك السرعة التى أنشئت بها هذه الجمعيات لحماية الاسرة والعيادات التابعة لها .

بل ان الاهم من ذلك ، أن الحافز القوى على تخطيط الاسرة وتنظيمها فى كل من هذه الدول أضحى عاملا جوهريا وفكرة مسيطرة ، يتزعمها اكثر المواطنين حكمة ووطنية وبروزا

والمساعدة الخارجية الوحيدةالتى تلقتها تلك اللجان التى أنشئت فى أمريكا اللاتينية جاءت من شاب نشيط من أبناء هوندوراس هو الباحث الاجتماعى الدكتور اوفيليا مندوزا . وبصفته ممثلا لنصف الكرة الغربى لدى الاتحاد الدولى لتخطيط الاسرة ، ظل الدكتور مندوزا خلال السنوات الخمس الاخيرة يطوف بدول أمريكا اللاتينية، يجتمع بموظفى الحكومات والاطباء وغيرالمتخصصين، المهتمين بالموضوع، ليساعدهم فى حل المشكلات الفنية الخاصة بالتنظيم .

ومع ذلك ، فاذا أريد تحقيق الاهداف التى يرمى اليها برنامج « التحالف من أجل التقدم » ، فان عيادات تخطيط الاسرة فى دولأمريكا اللاتينية ، يجب أن يزداد عددها بأسرع وقت ممكن . وسوف يحتاج الامر الى اعتمادات كبيرة وكثير من الحصافة يكفل المعونة الخارجية .. فليس هناك شىء يستطيع أن يسهم لا فى رفاهية دول أمريكا اللاتينية فحسب بل فى رفاهية العالم كلهاكثر من هذا العمل .

بقلم البرت ميزل

ذكر احد المشتغلين بالاحصاء أن الفرد ياكل خلال فترة حياته ٣٠ الف بيضة و ٦٠٠٠ رغيف من الخبز ، ، ٩٠٠٠ رطل من البطاطس و ٨٠٠٠ رطل من لحم البقر و ١٢ خروفا وخمسة عجول و ٧٠٠٠ رطل من الاسماك..

كلمات شابة

لقد نجح العالم أخيرا فى وضع السلام على أسس زمن الحرب !

***

لم يعد وقت الفراغ مشكلة ، والفضل فى ذلك لوسائل الانتقال الحديثة ، فأنت تستخدم هذا الوقت فى الذهاب الى عملك والعودة منه !

***

ليت لدينا موهبة التفكير لانفسنا كما نفكر لغيرنا !

***

ياله من جيل رائع ذلك الذى ننتمى اليه .. كل الاخطاء ننسبها الى الجيل الذى سبقنا ، ونترك اصلاحها للجيل الذى سيأتى بعدنا !

***

الفرق بين السياسة فى أمريكا الشمالية ، والسياسة فى أمريكا اللاتينية ، هو ان الساسيين فى الاولى يبدأون فى السعى الى المناصب قبل الانتخاب !

« السناتور ستيفن يونج »

***

عندما توضع الخطط مقدما ، فسوف تدهش عندما ترى كيف تتناسب معها الظروف فى أغلب الاحوال ..

***

ان محاولة الاحتفاظ بالصحة عن طريق رجيم قاس جدا .. هى مرض شديد فى حد ذاتها !

***

ان شخصية الانسان وحديقته تعكسان كلتاهما كمية التشذيب التى حدثت خلال موسم النمو !

***

مهما جلس الانسان على أعلى عرش فى العالم ، فهو لايزال يجلس على مؤخرته !

تتحول هولندا ، مصدرة بصيلات السوسن الى جميع أنحاء العالم كل ربيع ، الى حديقة تتألق بالالوان ...

منجم من الزهور فى هولندا

يحكى ان خسرو ملك بلاد فارس ، وشابا يدعى فرهاد أحبا معا أميرة جميلة اسمها « شيرين » . ولكى يزيل الملك غريمه من طريقه ، أمره بنحت قناة فى الحجر الصلد . وبينما كان فرهاد منكبا على عمله ، تزوج الملك من « شيرين » . وعندما علم فرهاد بالخبر قتل نفسه ، وتحولت كل قطرة من دمه تساقطت على الارض الى زهرة بديعة : زهرة السوسن .

ولا تزال زهور السوسن البرية تنبت فى ايران وتركيا .. وهى الزهرة الوطنية فى تركيا، ولكن الموطن الحقيقى لتركة فرهاد اليوم هى هولندا بطبيعة الحال . وزهور السوسن التى استوردت لأول مرة من تركيا فى عام ١٥٦٢ ، أصبحت رمزا لهولندا تماما

كطاحونة الهواء . وفى كل فصل من فصول الربيع يغطى ما يربو على ٣٠ ألف فدان من الارض بفيض غزير من البصيلات المتفتحة: الزعفران والنرجس الرقيق ، وزهور البقل البرى المتضوعة الاريج ، ولكن الجزء الاكبر منها من زهور السوسن البديعة ، التى تتراوح ألوانها من الابيض الناصع الى مايقرب من الاسود ، ومن الاحمر الوردى الى الارجوانى الداكن ، ومن اللون الفضى الى ألوان حمراء زاهية .

ويصدر من هولندا فى كل عام أكثر من ٤ آلاف مليون من هذه البصيلات الى حوالى ١٢٥ دولة ، وثلث هذه الكمية من بصيلات السوسن . وتبلغ تجارتها فى كل عام ١٠٠ مليون جيلدر (حوالى ١٠ ملايين جنيه) ويعمل فيها ٨٠٠٠ مزارع و ٨٠٠ مصدر و ٢٤ ألف عامل .

وحدائق كيوكنهوف التى تبلغ مساحتها ٦٢ فدانا بالقرب من مدينة « ليس » هى معرض منتجى بصيلات الزهور الهولنديين ، حيث يوجد أكثر من ١٥٠٠ نوع من زهور السوسن .. وهذه الحدائق التى تستطيع مشاهدتها ولكنك لا تستطيع أبدا الشراء منها هى المكان المفضل لدى الاجانب والهولنديين على حد سواء ، وكثيرا ما يرفع عشاق الزهور بصرهم ليجدوا الملكة جوليانا نفسها واقفة بجوارهم . فهى زائرة كثيرة التردد على حدائق « كيوكنهوف » كل ربيع وهى تبتاع (تذكرتها) الخاصة لتتنقل فى أرجائها متخفية .

ويدفع حوالى ٧٠٠ ألف زائر - مثل الملكة - مبلغ جيلدرين (حوالى ٢٥ قرشا) لكل منهم ليشاهد حدائق كيوكنهوف خلال الاسابيع الثمانية التى تفتح فيها أبوابها من أواخر شهر مارس الى منتصف مايو . ويحمل أكثرهم آلات التصوير ، فزهور حدائق « كيوكنهوف » من أكثر الزهور تصويرا فى العالم .. وكثيرا ما يتأثر الزائرون الذين يصل عددهم فى بعض الاحيان الى ٦٠ ألف زائر يوميا ، بجمال هذه الزهور فيشعرون حيالها بهيبة وخشوع . ويقول ابراهام وارنار أحد المسئولين بحدائق كيوكنهوف : «انهم نادرا ما يلمسون الزهور ، ولم يصل عدد الزهرات المتفتحة التى اقتطفت أو سرقت طوال السنوات التى فتحت فيها الحدائق أبوابها الى ١٢ زهرة » .

ويصدر من هولندا حوالى ١٥٠ فصيلة من زهور السوسن والبصيلة التجارية بالنسبة للهولنديين ، هى التى تدر مبلغ ٤٠٠ ألف جيلدر (٤٥

ألف جنيه) أو أكثر فى العام • والصورة المثلى لذلك هى الزهرة المولدة من داروين والمعروفة باسم «أبيلدون» ذات الزهرة الحمراء القانية ، والساق التى يبلغ طولها ٦٠ سنتيمترا. وقد عرضت فى بادىء الامر بأعداد صغيرة فى عام ١٩٤٠ ، وببصيلات فردية فبيعت بمبلغ ١٥٠ جيلدر (١٥ جنيها) .. وسيباع منها هذا العام خارج هولندا أكثر من مائة مليون زهرة بثمن يبلغ متوسطه ٤٥ مليما للبصيلة الواحدة •

وبعض الانواع الشائعة من السوسن من سلالات زهور السوسن البرية الاصلية ، ولكن أكثرها أنواع جديدة، ربيت أما عن طريق التهجين ، واما عن طريق التغيير الطبيعى • وفى التهجين، يخلط نوعان أو أكثر عمدا ، فتنقل حبوب اللقاح من احدى الزهرات صناعيا - فى ظروف تماثل ظروف بيت النباتات الزجاجى - الى عضو التأنيث فى زهرة أخرى • وما التغيير الطبيعى الذى ينتج عددا كبيرا من الانواع المختلفة فحدث من أحداث الطبيعة - كالظهور الفجائى ، مثلا ، لبقعة بيضاء فى زهرة لنوع كان من قبل ذا زهرة حمراء ثابتة •

ويحتاج الزراع ، فى كلتا الحالتين ، الى صبر لا حد له . فاستنبات نوع جديد يحتاج الى ربع قرن من الغرس، واعادة الغرس قبل ان يتكون شكله الحقيقي ويكون صالحا للمنافسة فى الاسواق .

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت الطلبات الرئيسية منصبة على الزهور ذات الالوان الثابتة . أما اليوم فان زهور السوسن المرقطة وذات اللونين والكبيرة الحجم ، والغريبة الشكل تزرع بكميات كبيرة، والصورة المثلى لها هى زهرة « السيدة الاولى » وهى زهرة سوسن رائعة ذات لون بنفسجى احمر وارجوانى نضير وزهرة « هولندا الوطنية » . وهى زهرة متألقة ذات لون احمر برتقالى يبلغ عرضها ٢٣ سنتيمترا ومن المتوقع أن تجتذب مزيدا من الاقبال فى المستقبل . ولا يوجد منها اليوم اكثر من الف زهرة تقدر قيمة الواحدة منها بألفى جيلدر (٢٠٠ جنيه) . ولن تزرع بكميات تكفى للبيع للجمهور قبل عشر سنوات .

ولم يعد الهولنديون يتمتعون باحتكار فعلى لزهور السوسن . فقد انشأت اليابان صناعة كبرى للسوسن من لاشىء منذ الحرب العالمية الثانية . وتنبت الدنمارك

اليوم ثلاثة ارباع زهورها من السوسن كما تزيد امريكا وفرنسا كميات الزهور التى تتاجران فيها . وكذلك تنشط روسيا فى استنبات السوسن، ويقال انها تنفق على الابحاث الخاصة بها اكثر مما تنفقه بقية دول العالم مجتمعة .

ومع ذلك فستبيع هولندا فى هذا العام الى امريكا زهاء ١٥٠ مليون بصيلة ، وليست هذه هى اكبر اسواقها ، اذ سوف تشترى كل من المانيا الغربية وبريطانيا كمية اكبر .. وحتى السويد التى لايزيد عدد سكانها على سبعة ملايين ونصف مليون نسمة ، ستشترى كمية تماثل تقريبا الكمية التى تشتريها امريكا . ويقول هارى هليكيمان المزارع بمدينة « هيلجوم » بهولندا مغتبطا : « اننا نظن فى بعض الاحيان انهم يأكلونها »

لقد علمت خبرة القرون العديدة الهولنديين كيف تعالج البصيلات وتغرس ، لتحقق خير النتائج فى الحدائق المنزلية ، فأولا : كلما اشتريت بصيلاتك فى وقت متأخر من فصل الخريف كان ذلك أفضل . ومنتصف شهر اكتوبر ، عادة ، هو خير الاوقات ، لان البصيلات تكون قد حصلت على فترة اطول للعلاج وبذلك تكتسب المزيد من الشكل والقوة . ويجب ألا تبقى البصيلات مدة طويلة فى الاكياس أو علب الورق المقوى التى تباع فيها . . ويمكن غرسها فى أى نوع من التربة تقريبا ، وان كانت الاراضى الرملية الحسنة التصريف ، أو الاراضى الطفلية أفضل من غيرها وذلك فى أى وقت من أواخر شهر سبتمبر وأوائل تجمد الارض . وكلما زاد الابتعاد جنوبا أمكن التأخير فى الغرس ولا يحتاج الامر الى تغذية صناعية للنبات أو الى المخصبات الزراعية . ويتكون البرعم ، الذى تنبت منه الزهرة ، داخل البصيلة ، ولا يحتاج الامر الا الى حمايته من الصقيع الشديد ، وافضل طريقة لذلك هى تغطية المزروعات بطبقة من الطحالب الجافة أو القش .

وانسب عمق لغرس زهور السوسن يتراوح بين ١٥ سنتيمترا و٢٠ سنتيمترا تحت سطح الارض . وتمكث الجذور فى الارض عادة ، مدة تتراوح بين ثمانية وعشرة اسابيع ومن الاهمية بمكان ان تنمو قبل ان تتجمد الارض . من الضرورى وجود مقادير كبيرة من الرطوبة ، واذا كانت الارض جافة وجب ريها كل يوم ، وان تبقى دائما رطبة قليلا خلال الاسابيع القليلة الاولى .

ويجب ازالة الغطـــاء الواقى فى أواخر شهر فبراير او اوائل شهر مارس عندما تبدأ البراعم فى الظهور فوق سطح الارض ، ويتم الازدهار الكامل بعد ذلك خلال فترة تتراوح بين اربعـة وثمانية اسابيع ، والامر يتوقف على النوع نفسه . وتتراوح درجة الحرارة المثالية لانتاج زهور السوسن الجيدة فى الربيع بين ١٠ درجات و ١٥درجة مئوية طوال المدة التى تكون فيها البصيـلات براعم . والا تفتحت البراعم بسرعة أكثر، اذا زادت درجة الحرارة على هذا القدر، وتكون النتيجة ظهور زهرات صغيرة لاتعيش .

ويقول الخبراء الهــولنديون ان بصيـلات السوسن يجب ان تقتلع بعد تزهيرها ، ومن المستطاع اعادة غرسـها مرة واحدة ، ولكنها تبدأ فى الذبول بعد ذلك . واستبدالها ليس باهظ التكاليف . «فأربعة جيلدرات (٤٠ قرشـا) ثمن مناسب لاثنتى عشرة بصيلة عادية من السـوسن » كما تقول جمعية منتجى البصيلات فى هولندا .

ولابد من تغيير نماذج الاحواض التى تزرع فيهـا زهور السوسن سنويا ، وان تزرع مائة بصيلة على الاقل لتعطى ابهج منظر بعد ازدهارها وغرس عشر من زهـور السـوسن من عشرة انواع مختلفة ، فى مجموعات، تعطى افضـل تاثيرا مما لو غرست فى صفوف مستقيمة .

بقلم جيمس وينشستر

سباق مستمر !

يقول بطل الملاكمة العالمى الســابق جاك دمبسى ان امه مسز سيسليا دمبسى كانت لا تراهن الا على الخيول ذات اللون الرمادى فقط .

وحدث يوما ان وجد امه ما زالت تهتف وتصيح بعد ان سكتت كل الاصوات الاخرى .. فسألها جاك

- لماذا تهتفين يا اماه .. وقـد انتهى السباق ؟

فقالت

- اعرف ذلك .. ولكنه لم ينته بعـد بالنسبة لجوادى !

« كيف واجهت الاذاعة والتليفـزيون اعظـم تحدياتهما بالعمل الشاق وسعة الحيلة التى لم يسبق لها مثيل ..

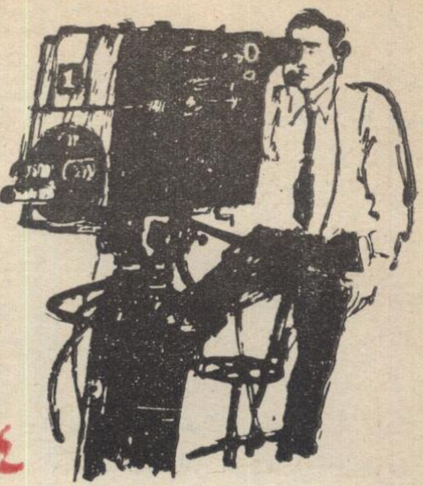

٤ أيام خالدة في تاريخ التليفزيون

في ٢٢ نوفمبر الماضى كان المذيع « جون الن » جالسا فى حجرة الاخبار بمحطة تليفزيون (و. ف ا.ا) التابعـة لشركة الاذاعـة الامريكية يصغى بغير اهتمام كبير الى ثرثرة روتينية على قناة خاصة لموجـة قصيرة. كانت هذه القناة يستخدمها بوليس دالاس لتنسيق اشرافهم على ركب السيارات الذى يحمل الرئيس جون كنيـدى وقرينته من مطار (لاف فيلد) الى السوق التجارى حيث كان من المقرر أن يلقى الرئيس خطابا عند الظهيرة .

وفجاة سـمع آلن صرخات من رجال الشرطـة راكبى الدراجـات البخـارية المرافقـين لركب الرئيس ويقول آلن وهو يذكر ذلك الحادث: «لم استطع التقاط سوى شذرات ، وفى الظروف العادية لا أذيع مثل هذه المعلومات غير الكاملة ، ولـكن سنوات من الخبرة اكدت لى ان هذا لم يكن انذارا زائفا »

وفى الحال ادار الن مفتاح الطوارىء المتصل بحجرة المراقبة وصاح قائلا: « حصلت على نبأ هام » وعلى الفور قطع احد البرامج وأذاع هذا النبأ : « أطلقت ثلاث رصاصات على ركب الرئيس كنيـدى فى شـارعى الم وهوستون » . كانت الساعة عندئذ ١٢ر٣١ حسب توقيت امريكا المحلى،

أى بعد حوالى ٣٠ ثانية من اصابة الرئيس وحاكم تكساس جون كونالى بالرصاص .

وبهذه الكلمات الاحدى عشرة الخطيرة التى كانت أولى الكلمات التى أذيعت عن مأساة يوم الجمعة الشائنة بدأ الن قصة انتصار لم يسبق له مثيل للصوت والصورة . ولمدة أربعة ايام أثبت الراديو والتليفزيون كفاءتهما فى القيام بهذه المهمة الشاقة ، كانا خلالها العيون والآذان والمركز العصبى لجزء كبير من العالم . وقد تعاون الاذاعيون معا متناسين النفقات والمنافسات لتكون الانسانية على علم تام ومستمر بكل شىء . وكانت المأساة المفجعة كما تكشفت أحداثها ، تجربة شخصية فى ملايين المنازل التى الم بها الحزن فى كل مكان .

وقد شارك العالم فى هذه الايام الاربعة من تاريخ أمريكا الحى ، فقد كانت ثمانى اذاعات تليفزيونية تقوم بالارسال الى ٢٢ دولة فى أوربا ـ بما فيها كل الكتلة الشيوعية ما عدا البانيا . وكانت تلك هى المرة الاولى التى يطلب فيها الاتحاد السوفيتى تغطية حية لحدث فى امريكا . وكذلك تلقت اليابان اول برنامج تليفزيونى حى من الولايات المتحدة بوساطة القمر الصناعى الجديد « ريلاى » . وكانت التغطية الاذاعية ترسل مباشرة الى ٣٥ دولة ، وأرسلت آلاف الامتار من التسجيلات الصوتية وأفلام التليفزيون الى الخارج بالنفاثات .

ومنذ انطلقت رصاصة القناص يوم الجمعة ، حتى دوى صوت البوق يوم الاثنين فى مقبرة « آرلنجتون » القومية لم تتردد اية نغمة نشاز . فقد أوقفت كل البرامج التجارية فى الحال ، ولم تستأنف الا صباح الثلاثاء بعد حوالى ٨٠ ساعة خصصت كلها لصورة وصوت التاريخ اثناء حدوثه .

ولقد أظهرت الصور الفوتوغرافية التى التقطها « ديفيد ويجمان » ـ مصور شركة الاذاعة الاهلية للتليفزيون ـ الذى كان يستقل سيارة تتبع السيارة الرابعة خلف عربة الرئيس كنيدى ، اظهرت هذه الصور الناس الذين كانوا على مقربة من سيارة الرئيس وهم يلقون بأنفسهم على الارض ، ورجال الشرطة يخرجون مسدساتهم . وقد طلب من مهندس الصوت « جون هوفين » المعين لمرافقة المصور (ويجمان) أن يذهب بالافلام غير المحمضة الى المحطة التابعة لشركة الاذاعة الاهلية

فى فورث ويرث حتى تحمض وتعرض فورا . واندفع هوفين الى الشارع وأوقف أول سيارة مارة وتوسل لسائقها قائلا : « هل تستطيع مساعدتى ؟ » فأجابه السائق قائلا: « هيا بنا » وقطعا المسافة وقدرها ٤٨ كيلو مترا فى زمن قياسى .

ان حالات الطوارىء تتطلب سعة فى الحيلة وسرعة فى التصرف فعندما أرسلت شركة الاذاعة الاهلية وحدة متنقلة الى «دالاس» تعطل محركها، ولم يكن هناك وقت للاصلاح . ومن ثم قامت عربة سحب السيارات المحطمة بجر العربة الضخمة من نقطة الى نقطة أخرى لنقل الانباء بسرعة لمدة ثلاثة أيام . وفى محطة « ك. ر. ل. د » فى دالاس التابعة لشركة كولومبيا للاذاعة ، تعطل جهاز ضغط الماء الذى يغذى وحدة تحميض أفلام التليفزيون بعد ظهر الجمعة فأمسك الفنيون خرطوم الحريق الموجود بالوحدة وأسرعوا الى الشارع حيث أوصلوه باحدى أنابيب المياه الرئيسية فى المدينة ثم حملوا الخرطوم عائدين الى المبنى ، وهكذا استمرت ماكينات التحميض تؤدى عملها طوال الايام الاربعة التالية .

وقد ساعدت بديهة الرئيس جونسون الحاضرة فى صنع هذه الايام التاريخية ، فعندما تجمع ثلاثة من الصحفيين فى طائرة الرئيس النفاثة فى مطار «لاف فيلد » لحضور أداء اليمين التى ستجعله الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة ، لاحظ جونسون أن « سيد ديفيز »مندوب اذاعة شركة وستنجهاوس ، وهو أحد المراسلين الثلاثة الذين يمثلون جميع وسائل الاعلام ، ليس لديه جهاز تسجيل ، فأمره جونسون بأن « يستعمل جهاز املاء الرسائل الموجود على المكتب » . ووضع الميكروفون بين جونسون والقاضية الفيدرالية « سارة هيوز » أثناء أداء يمين رئاسة الجمهورية . وفى تلك الليلة أرسلت نسخ من هذا التسجيل لجميع شبكات الارسال الاذاعى والتليفزيونى. ومع أن الصوت كان خافتا تصحبه شوشرة ، فانه كان مسموعا . وقد حفظت النسخة الاصلية فى ادارة المحفوظات القومية.

وقد انجزت تحقيقات أخبارية عظيمة ، فقد حقق (توم بتيت) مراسل شركة الاذاعة الاهلية شهرة سريعة للوصف الذى قدمه مع عدسة التصوير لحادث اطلاق «جاك روبى» — صاحب أحد نوادى دالاس الليلية —

الرصاص على « لى هارفى أوزوالد » فى الطابق الارضى من سجن مدينة دالاس ، فقد كان (بتيت) ينظر مباشرة الى (أوزوالد) ويتحدث عنه الى مشاهدى التليفزيون حينما حدثت أكبر جريمة علنية فى التاريخ على مسافة متر ونصف متر منه ، وواصل (بتيت) حديثه لمدة نصف ساعة .

وقد واصل عدد كبير من مذيعى الانباء العمل على الهواء ساعات وكان رد الفعل الذى أبدوه فى البداية آليا تقريبا ، ثم اضطروا بعد ذلك الى مصارعة عواطفهم بعد أن أصبحوا على علم تام بالمأساة،ويقول مذيع الاخبار المخضرم « ولتر كروتكايت » : « فى مناسبة أو مناسبتين كنت على وشك الانهيار » ولم يعد أحد يحس بمرور الوقت، ونسى الجميع ساعات العمل ، وأغمضت النقابات عيونها عندما اشتغل المصورون بالاعمال الخاصة بالصوت وقام المخرجون بنقل المعدات بينما عمل المديرون كسعاة ولم ينل أحد أى قسط من النوم تقريبا .

وقام خبراء شركات التليفون بعمل المعجزات فى انشاء خطوط الاتصال التليفونى . كانت هناك دوائر لابد من ربطها ببعضها البعض .

وأقيمت الخطوط الاذاعية والتليفزيونية المؤقتة فى عشرات من المواقع ، وبينها خط أقيم بسرعة فى قاعدة « أندروز » الجوية بماريلاند على مسافة ٣٥ كيلو مترا من واشنطون . ولم يكن لدى شركة « يوتوماك وتشيزاييك » للتليفون أكثر من ساعتين عندما تلقت اشارة بأن الرئيس جونسون سيصل على طائرة الرئيس النفاثة مع مسز كنيدى وجثمان الرئيس الراحل وأراد الرئيس الجديد أن يتحدث الى مواطنيه حينما غادر الطائرة . وكان لابد من انجاز هذا العمل ، وقام بذلك (ديك باولر) أحد مهندسى التركيبات بشركة التليفونات بمعاونة ستة من المساعدين .

وقد عمل رجال التليفزيون معا مع الفنيين من رجال شركة التليفونات وانتهوا من اقامة كل توصيلات الاسلاك قبل أن تتوقف طائرة الرئيس جونسون . ويذكر أحد الفنيين ذلك بقوله « لم يكن هناك وقت لاجراء التجارب ، فأدرنا مفاتيح التحويل فقط ووجهنا الارسال نحو واشنطون ثم صلينا » .. ونجح كل شىء .. بمعجزة .

كان التعاون بين شبكات الارسال عاما طوال الازمة وكان أضخم جهد من ذلك النوع هو الذى بذل يومى الاحد والاثنين حينما اتحدت الشبكات لتغطى موكب الجناز من البيت الابيض الى مبنى الكابيتول والتعازى والحراسة طوال الليل فى مبنى الكابيتول ، ووصول رؤساء الدول الاجنبية الى المطار ، والقداس ، والجنازة وحفل الاستقبال الذى أقامته وزارة الخارجية الامريكية .

أما بالنسبة لتجميع التصوير التليفزيونى ، فقد وضعت ٤١ آلة تصوير فى ٢٢ موضعا . واذا أحصينا آلات التصوير التى استخدمتها كل شبكة على حدة لتغطية الحادث ، لوجدناها حوالى ١٠٠ آلة تصوير .

ومع ذلك فلم يكن هذا كافيا ، ففى أثناء الجنازة بعد أن أتم المصورون تصوير الموكب وهو يغادر الكابيتول ، أخذوا فى نقل وحداتهم واتخذوا لانفسهم مراكز أمامية أخرى بسرعة وقاموا بعمل توصيلات جديدة ، وصوروا الموكب مرة أخرى حينما مر بهم للمرة الثانية .

كان ذلك أكبر مجهود تليفزيونى فى التاريخ ، ومما يزيد أثره فى النفس انه لم يكن يجرى وفقا لخطة موضوعة من قبل .

وفى حوالى الثامنة والنصف مساء يوم السبت تأكد أن مراسم الجنازة والدفن ستجرى فى واشنطون وليس فى بوسطن . وفى ست ساعات ، أقيمت التسهيلات على طول طريق الموكب الجنائزى بينما يستغرق تنظيم تغطية التليفزيون عادة لحفل تنصيب الرئيس ثلاثة أشهر .

وكان المركز الرئيسى لتجميعات التليفزيون فى واشنطون فى غرفة صغيرة أسفل درجات الكابيتول ، تستعمل عادة لتخزين الاسمنت . وقد امتلأت الحجرة بثلاثين رجلا بأجهزتهم الالكترونية والاسلاك والكابلات .

ووسط هذه الفوضى كان «نورمان جورين » مدير تجمعات التليفزيون يشاهد الصور التى ترسلها له آلات التصوير المنتشرة على مساحات واسعة على ١٨ جهاز استقبال ، ويختار الصورة التى يريد ارسالها على الهواء فى كل لحظة .

وكانت القرارات تتخذ فى جزء من الثانية ، وحينما رأى «جاك ويلسون» الذى يشرف على مجموعة من العاملين على احدى آلات التصوير الصف المهيب من رؤساء الدول وهو يغادر

البيت الابيض للاشتراك فى موكب الجنازة ، أسرع فى رفع التليفون المتصل بمكتب جوين وصاح قائلا : « حول الارسال ناحيتى فقد أقبل الآن عصبة من الملوك » .

وكان لمراعاة رجال الاذاعة جانب الوقار أبعد الاثر طوال هذه المراسم المهيبة . وقد طلب الى المعلقين ان يقللوا من كلامهم الى أدنى حد ، كما وضعت آلات التصوير بحيث لاتلتقط صورا مقربة كاملة لاى وجه من أفراد عائلة كنيدى .

وفى كنيسة (سانت ماثيو) حيث تلى القداس ، طلب من مصورى التليفزيون الذين سمح لهم بالدخول الى الكنيسة للمرة الاولى ارتداء ملابس الحداد الرسمية ، ولم يعلن ذلك الا فى الساعة الثالثة صباحا . ولما كان الرجال الذين جىء بهم فجأة من (بالتيمور) يرتدون ملابس عادية فقد أوقظ صاحب محل لتأجير الملابس ، وفى السادسة صباحا كان الرجال يرتدون ملابس الحداد المناسبة .

وقال وليم هنرى رئيس لجنة المواصلات الاتحادية الامريكية: « لقد كسبت صناعة الاذاعة بمواجهتها هذا التحدى العظيم شكر الناس القلبى العميق فى كل مكان للكيفية التى حققت بها الثقة الحيوية التى وضعتها فيها الجماهير ففى ساعة المأساة هذه ، بلغت الاذاعة ذروة العظمة »

ملخصة عن مجلة « عصر التليفزيون » بقلم جيمس ونشستر

دعاء !

كتب الرحالة الامريكى لويل توماس يقول :

ـ كنت أقوم برحلة مع ابنى فوق احد ممرات الهيمالايا على ارتفاع ١٧ الف قدم عندما قذف بى الجواد الذى اركبه الى الفضاء واصبت بكسور شديدة فى ثمانية مواضع .. واضطر ابنى الى استخدام بعض الاهلين والرهبان البوذيين ونساء التبت فى حملى فوق اعلى سلسلة جبلية فى العالم

وكانوا جميعا ينشدون اغنية وطنية أثناء سيرهم .. وعندما سالت عن ترجمة هذه الاغنية عرفت انهم كانوا يقولون :

ـ أيها الاله بوذا .. خفف عنا حملنا !

« يستطيع طبيبك الآن أن يذكر لك ما اذا كنت معرضا للاصابة بنوبة قلبية ومتى يحدث ذلك وماذا تستطيع أن تفعله لتفاديها ... »

خطر يمكن تفاديه

انها مأساة كبرى أن ترى رجلا فى عنفوان حياته عندما تشتد حاجة أسرته ومجتمعه اليه ، فاذا به يصاب بنوبة قلبية !... وتزداد المأساة ضخامة ، اذا كان فى الامكان - على ضوء معرفتنا الراهنة - تفادى هذه النوبة أو تأخيرها باتخاذ عمل وقائى .. ففى الاستطاعة اليوم معرفة الاشخاص البالغين المرشحين للاصابة بالنوبات القلبية وذلك فى أى سن قبل أن يصلوا الى المرحلة الحرجة التى لا رجوع منها ، اذ أن مرض الشريان التاجى له فترة حضانة تدوم ٢٠ عاما أو أكثر ولكنه يمكن أن يجلب موتا مفاجئا دون انذار . ونحن نستطيع التنبؤ بموعد حدوث النوبة اذا لم نفعل شيئا لمنعها .. والاكثر من ذلك اهمية أننا نعرف انه اذا عولج الشخص المرشح للاصابة بها علاجا مناسبا ، فان فى الامكان تأخير النوبة عدة سنوات أو منعها كلية ..

التنبؤ بالنوبة القلبية

هاهى الصورة التى قد يبدو بها الرجل المعرض للاصابة بالنوبة القلبية (النساء - الى أن يتجاوزن سن اليأس - يمكن اعتبارهن محصنات ضد هذا المرض وفقا لكل الاحصاءات، ولكنهن بعد هذا الوقت يصبحن معرضات للمرض كالرجال تماما) .

سيكون الرجل متين البنيان، قوى الملامح بارز العضلات ، له فك يتسم بالحزم ... وسيكون على الارجح أقصر من جاره المتوسط الطول ، له عظام ومفاصل كبيرة .. وستكون هناك زاوية حادة بين الذقن والعنق، عميق القفص الصدرى ، له عضلات طيبة فى أكتافه ، مستدق الطرف عادة من الكتف الى العجز ، ثقيل عضلات الساقين ، عريض اليدين.. وقد يبدو بدينا بعض الشىء ، وقد لا يكون كذلك مطلقا وهو أمر يثير

الدهشة .. وقد يكون من رجال المصارف أو المحاماة أو سائق سيارة نقل ، أو قصابا او خادما فى مطعم .. أو اية مهنة أخرى .

وسيقول لك على الارجح ان أمه وأباه – وربما أخاه – أصيبوا بنوبات قلبية .. وقد يذكر ردا على أمثلة اخرى انه أصيب اخيرا بنوبات قليلة من « عسر الهضم » – وان لم يكن الحال كذلك دائما .. ولعله أصيب بالنقرس والسكر أو ضغط الدم المرتفع .

ولكن هل يكفى هذا لاخطارنا دون أى شك أن رجلا ما فى طريقه الى نوبة قلبية ؟ كلا ... ولكننا نكون قد بدأنا بداية طيبة .. وستكون خطوتنا التالية أن نجرى سلسلة من الاختبارات الكيميائية الحيوية لنقرر كمية الدهون والكولسترول والحامض البولى التى توجد فى دمه .

فاذا تجمعت كل المعلومات السابقة، يستطيع المرء الآن أن يتنبأ بدرجة كبيرة من الدقة عما اذا كان هذا الشخص يحتضن نوبة قلبية أم لا .. والطريقة المستخدمة هى رسم صورة جانبية للشريان التاجى ، وقد ابتكرها مشروع أبحاث النوبات القلبية بكلية طب جامعة هارفارد ومستشفى ماساشوستس العام ، وهو مشروع نظمه اخصائى القلب المعروف دكتور بول دادلى هوايت فى عام ١٩٤١ .

وثبت نجاح هذه الطريقة من نتائج الدراسة التى أجريت على ٦٠٠ رجل فى كثير من شركات نيويورك الكبرى الذين تطوعوا لاجراء اختبارات طبية سنوية عليهم .. وقد وضع ٣٨ شخصا من هذا الفريق فى الفئة التى تعد أكثر تعرضا للنوبة القلبية ، ويوضع كل رجل تشير اختباراته الى أية درجة من القابلية للاصابة بالنوبة القلبية تحت علاج وقائى فورا .. ويستخدم المزيد من الاطباء هذه الاسس للعلاج الآن .

لقد أظهر قيمة هذا النظام ثلاثة رجال جاءوا للفحص الطبى فى عام ١٩٥٩ .. وكانت نتيجة فحص قلوب الثلاثة – وكلهم فى أوائل العقد الخامس – متماثلة تقريبا ، وقد نصح الثلاثة بالبدء فورا فى علاج واحد، فتجاهل اثنان منهم النصيحة، ومات احدهما فجأة بعد ستة شهور اثر نوبة قلبية حادة ، بينما أصيب الثانى بنوبة قلبية نجا منها ، ولكنه يعيش الآن مع الاسف بنوبة فى قلبه .. واتبع الثالث النصيحة ، فهبطت

حالته الى درجة « القابلية المعتدلة » للاصابة بالنوبة القلبية، وهو مستمر الآن فى اتباع علاجى وقائى حريص، سيؤدى الى شعوره بأنه على ما يرام .

ما هى النوبة القلبية ؟

كنا نظن - حتى سنوات قليلة - ان النوبة القلبية تنشأ فجأة نتيجة لعملية الشيخوخة ، وان الموت بعد نوبة حادة أمر لا مفر منه .. ولكن عددا قليلا من الرواد المحبين للاستطلاع ، ومن بينهم الدكتور هوايت ، بدأوا يتساءلون عما اذا كانت كثير من المعتقدات التى كانت متصورة قبلا عن هذا المرض خاطئة .. وقد أثار الدهشة أن كثيرين من الجنود الامريكيين الذين قتلوا فى الحرب الكورية - وعمرهم فى المتوسط ٢٢ عاما - كشفوا عن مراحل متقدمة للمرض .. وأدى هذا الى استنتاج أن العملية تسير تدريجا وبطريقة مرضية، كالدفتريا أو أى مرض آخر معد ، وان كانت تنشأ ببطء أكثر .

وتنشأ النوبات القلبية فى الشرايين التاجية التى تزود القلب بالدم ، والمجرم الحقيقى فى أكثر من ٩٥٪ من كل الحالات ، هو مرض معروف باسم تصلب الشرايين ، ويبدأ هذا المرض بانتفاخ ناعم فى البطانة الداخلية لجدران الشريان ، يظهر خطوطا صفراء من مواد دهنية - بينها الكولسترول - ويصل الى مراحله الاخيرة عندما تتجمع كتلة من فقاعات دهنية وبلورات، ثم تتجمد، وتنبعج للخارج فى الممر الشريانى بما يكفى لعرقلة تدفق الدم خلال الشريان التاجى .

ومناطق الانسداد هذه ذات أسطح خشنة ، وهى أماكن طبيعية لتكوين جلطة دموية ، فاذا حدث ذلك ، وأغلق الشريان تماما مات هذا الجزء من الشريان وشبكة الاوعية ، وتكون النتيجة نوبة قلبية .

وتستغرق العملية سنوات كثيرة للوصول الى هذه المرحلة ، وقد لا تظهر الاعراض الظاهرة كآلام الصدر الا بعد أن يبلغ الرجل عقده الخامس أو السادس ، ولكن تجمع الرواسب الدهنية قد يبدأ فى العقد الثانى أو الثالث .. واذا أمكن كشفها بسرعة كافية ، أمكن وقف العملية أو عكسها ، ولكن اذا بلغت العملية مرحلتها الاخيرة وتصلبت منطقة من النسيج الشريانى ، فلن يمكن تغييرها أبدا .

صورة جانبية للشريان التاجى

ولتقرير المنظر الجانبى للشريان التاجى ابتكرنا سلسلة من الجداول التى تعكس التشابك المعقد لكل العوامل التى عرف أنها ترتبط بالنوبات القلبية ، ولولا العقول الالكترونية لاصبح هذا العمل مستحيلا ، اذ أن وجود ثمانية عوامل مختلطة مشتركة ، يجعل الترتيبات المحتملة هى ٨ الى القوة الثامنة ، وهكذا فان المعلومات الخاصة بشخص واحد فقط قد تقدم حوالى ١٦ مليون احتمال ممكن ، ولكنك تستطيع أنت وطبيبك الوصول الى صورة جانبية لشريانك القلبى بفضل الجداول وبعض الاختبارات القليلة البسيطة .

والعوامل المستخدمة فى هذه العمليات الحسابية وضعت على أساس دراسات علمية مفصلة ، أخذت من أفراد كثيرين أصيبوا بالمرض .. فمثلا :

الكولسترول : ان هذه المادة الشمعية الصلبة توجد فى كثير من الاطعمة التى نأكلها ، وهى ضرورية للصحة . والكولسترول مسئول عن حوالى ٥ ٪ من المواد الصلبة التى توجد فى المخ والانسجة العصبية ، حيث يعتقد أنها تلعب دورا فى المحرك العصبى ، كما انها مصدر للمادة التى تصنع منها هورمونات الذكر والانثى .

ويشعر الاطباء الآن بانزعاج لوجود الكولسترول فى الدم عندما يصل الى مستوى مرتفع غير عادى ، اذ أن الكولسترول من المواد التى تصنع الكريات الدهنية التى توجد فى الشرايين المريضة ، وهكذا فانه يعد جزءا مهما للصورة الجانبية للشريان التاجى .. وان لم يكن هو الجانى الوحيد .

الحامض البولى : عندما يحرق الجسم وقوده : دهونه ونشوياته وبروتيناته ، تنتج منتجات معينة من الفضلات بينها الحامض البولى ... فاذا حدث – نتيجة لاختلال فى توازن الجهاز – أن تجمع الحامض البولى الزائد ، ظهر النقرس فى أغلب الاحوال واذا كان النقرس موجودا أصبح من المحتمل كثيرا أن تصاب الشرايين التاجية بالمرض قبل الاوان ، ومن ثم فان كمية الحامض البولى فى الدم تعد اشارة مهمة لقابلية الشخص للاصابة بالنوبة القلبية .

بنيان الجسم : لم تعرف بعد كل العلاقة بين بنيان الجسم ، وقابلية

الاصابة بالنوبة القلبية ولكن عندما قورنت جماعة تضم ١٠٠ شاب مصاب بأمراض القلب ، بمجموعة أخرى لم تصب بهذه الامراض ، برزت بعض الحقائق المذهلة .. فقد تبين مثلا ان فى الفريق الاول ضعف ما فى الثانى من الاشخاص ذوى القوة العضلية والميول العدوانية والتنافسية . كما اثبت الدليل الاحصائى أن لبناء جسم الانسان صلة مباشرة بقابلية الشخص للاصابة بنوبة قلبية .

تاريخ الاسرة : كشفت الدراسات الدقيقة لعائلات فريق من الرجال اصيبوا بنوبات قلبية وفريق آخر لم يصب بها ، انه حدثت اصابات بالنوبات القلبية بين آباء الذين فى الفريق المريض أكثر مما بين آباء الفريق السليم .. وانه حدثت اصابات بالنوبة بين أشقاء وشقيقات الفريق المريض تزيد ثمانى مرات عما حدث لاشقاء وشقيقات الفريق السليم .

وهناك أشياء أخرى متنوعة فى اعداد الجداول الخاصة بالصورة الجانبية للشريان التاجى ، كضغط الدم المرتفع ومرض السكر ، وكلاهما يجعل الشخص أكثر تعرضا للنوبات القلبية .. كما ان هناك عاملا آخر هو الطول ، فالاشخاص ذوو القامات القصيرة يكونون أكثر تعرضا للنوبات القلبية من ذوى القامات الطويلة .. وهناك عامل ثالث ، هو مستوى المواد المعروفة باسم «فوسفوليبيدس» فى الدم ، ويبدو انها تمنع رواسب الكولسترول ..

كل هذه العوامل عندما تتجمع معا تقرر قابلية الشخص للاصابة بالنوبة القلبية ، وذلك بدرجات متفاوتة تتراوح بين « لا شىء » و « مرتفع جدا » .. وهناك كلمة تحذير لابد منها وهى أن عاملين أو ثلاثة عوامل ليست كافية ، بل يجب تقييم كل العوامل وعلاقة كل منها بالآخر حتى تكون النتيجة صحيحة .

ماذا يمكنك عمله ؟

اذا كنت رجلا فى أواخر عقدك الثانى أو الثالث ، فلاشك أن من بين الاشياء الصغيرة التى تثير قلقك .. صحتك ! ولكنى أرجو أن تتوقف وتزن المعلومات التى قدمتها لك بدقة تامة .. فاذا كنت تعرف أن والدك او اخواتك او اجدادك أو أعمامك أصيبوا يوما بنوبات قلبية ، فلابد أن تفكر جيدا فى احتمال انك ورثت قابلية لهذا المرض ، واذا كنت

بالاضافة الى ذلك متين البنيان ، فان لديك عاملين يوحيان بقابليتك للاصابة بالنوبة القلبية ، وأنصحك برسم صورة جانبية لشريانك التاجى دون تردد .

وقد يكون ذلك من أهم القرارات التى تتخذها فى حياتك .. فاذا كنت معرضا للمرض . فانك لا تزال فى السن التى يكون العلاج فيها مؤكد النجاح تقريبا ، ولن يعرقل هذا العلاج نشاطك بأية صورة ، بل سيكون على الارجح مسألة تنظيم غذائى ورقابة على الوزن ، وتمرينات رياضية قاسية .. وستزور طبيبك لاجراء فحص طبى دورى ، وسوف تطمئن عندما تعلم أن العلاج سوف يسيطر بنجاح على الظروف ــ التى اذا أهملتها ــ ازدادت خطورة مع كل عام يمر .

واذا كنت فوق الاربعين ، وأصيب أحد من أسرتك بالنوبات القلبية ، وكان جسمك من النوع الذى يعتبر قابلا للمرض ، فلابد أن تعرف ما اذا كنت معرضا فعلا لمثل هذه النوبة أم لا .. فان كنت كذلك ، فان سنك لا تقلل أملك فى العلاج الناجح بأية صورة . وحتى اذا كان المرض قد قطع شوطا أبعد من أن يتسنى منعه، وكنت قد بدأت العلاج قبل اصابتك بالنوبة القلبية بشهور قلائل ، فان هناك فرصة فى أن تكون النوبة أكثر اعتدالا مما لو لم تبدأ العلاج .

والى زوجات الاشخاص المرشحين للنوبات القلبية أوجه نداء خاصا .. انك تفهمين زوجك أفضل من اى انسان آخر ، وكثيرون من الرجال يميلون الى المماطلة وتفادى القرارات الخاصة بصحتهم ، ولا سيما أثناء كفاحهم من أجل النجاح ، ولاشك أن الزوجة التى تحمل مسئولية التأكد من اتخاذ زوجها عملا فى الوقت المناسب ، سوف تضمن الزمن والرفاهية لنفسها ولاسرتها جميعا خلال الاعوام المقبلة ، اذ انه فى الامكان منع النوبة القلبية التى قد تصيب زوجها .

(ملخصة عن ذى بوك) بقلم الدكتور مينارد جيرتلر

كان رجل الاعمال يتحدث الى الفتاة الساحرة التى حضرت لتعمل سكرتيرة له .. واختتم حديثه قائلا :

ــ اننى واثق انك تستطيعين انجاز العمل هنا .. ولكن هناك شيئا واحدا آخر .. هل لديك صورة قديمة أستطيع أن أريها لزوجتى !

« ان لدينا وسيلة بسيطة لاسباغ المزيد من السعادة على العالم ، فلماذا نهملها ؟ » ..

كلمتان سحريتان

منذ وقت غير بعيد تلقيت التماسا من أحد الطلبة ، قال فيه : انه يعد بحثا عن الحكومة ، وطلب منى أن أملأ استمارة تحتوى على ما لا يقل عن ٤٠ سؤالا بعضها يتطلب اجابات معقدة ، ونظرا لاعتقادى بأن أى اهتمام بالحكومة يجب تشجيعه ، فقد أمليت ردا مطولا وأرسلته له ، مع احساسى بالارتياح الذى يشعر به الانسان اثر انتهائه من اداء عمل شاق أقدم عليه طوعا واختيارا .

وانتظرت أن اتلقى من هذا الشاب ما يفيد اعترافه بالجميل ، ولكننى لم أتلق منه شيئا قط .

وقلت لنفسى : ان الامر غير ذى بال ، وانه أولى بى أن أنساه ... ولكننى لم أنسه قط ... ذلك لان أملى قد خاب ..

والحقيقة ان نكران الجميل يؤلم كل من يقع ضحية له ، كما انه يؤذى الشخص الذى يعجز عن ابداء التقدير لانه بذلك قد يخلق له عدوا حيث كان فى امكانه ان يحتفظ به صديقا .

كما أنه ليس بكاف أن يشعر المرء بالجميل فحسب ، بل يجب اظهاره .. ولربما كان الطالب الشاب مقدرا لما أسديته له ، ولكن تقديره ضاع هباء ، لانه لم يخبرنى بذلك قط ...

ان كلمتين كانتا كفيلتين باحداث كل هذا الفرق هما : شكرا لك .

وعندما يكون على امرىء مامبعث ايلام أو استياء ، فمن المستحسن ان تسأل نفسك عما اذا كانت بعض آثار من صفاته غير الحميدة موجودة فيك انت ، ومن ثم فقد سألت نفسى : ما مدى تقدير الغالبية العظمى منا للاعمال اليومية الصغيرة الرقيقة ، التى تجعل حياتنا أكثر راحة ؟ والى

أى مدى يأخذ اغلبنا الحرية والعدالة والامن باعتبارها أشياء مسلما بها ؟ وما مدى الحمد الذى تشعر به غالبيتنا ازاء الهبة العظيمة للحياة ذاتها ، وما مدى الدقة التى نعبر بها عن هذا الحمد لمن وهبنا الحياة ؟

وكانت الاجابة الامينة على كل سؤال واضحة بصورة مؤلمة : ان حمدنا غير كاف ، غير كاف تقريبا . ولذلك قررت أن أتخذ قرارا :

... أن أشكر الناس الذى يجعلون عالمى يسير فى يسر وسهولة : خادمات المطاعم ، وعمال المصاعد ، وسائقى سيارات الاجرة ، واى شخص آخر ، على الا يكون شكرى لهم بمجرد كلمة عابرة ، أو بقشيش ، ولكن بالاعراب عن الاهتمام الصادق بهم ، كرفاق من بنى البشر ...

.. وأن أجعل نفسى أكثر ادراكا للامتيازات التى يتمتع بها كل مواطن ، وأن أظهر شكرى بأن اعمل دون أن أرجو جزاء ، لاجعل بلادى أفضل مما هى .

... وأن أذكر نفسى كل يوم بالقيمة الثمينة التى لا تقدر لكل دقيقة من الوجود ، وأن أظهر امتنانى لله ، لا بصلوات الشكر فحسب ، ولكن بأن أعيش ما استطعت قريبا من الطريقة التى يريدنى أن أعيش بها

ولقد اكتشفت قاعدة أساسية فى اظهار التقدير وهى : **افعل ذلك الآن.** ابد تقديرك بينما يكون شعورك بالامتنان ما زال حيا وقويا . واذا ما أحسست بوميض من الشكر ، فافعل ذلك قبل أن يخبو الباعث .

وليس الامتنان بالشىء البسيط مطلقا .. وفى اعتقادى أن هناك عدة مراحل ، أكثرها شيوعا ، هو ذلك الشعور التلقائى بالشكر لفوائد تلقاها الانسان ، والمرحلة الثانية هى الشكر لا من أجل فوائد ومسرات الحياة فحسب ، ولكن من أجل مخاطرها وصعوباتها ايضا .

ويتطلب الامر ادراكا ونضجا لمعرفة أن الصعاب والمتاعب لها قيمها ، وكلنا قد سمع عن أناس ابتلوا بعاهات ، ولكنهم كافحوا بشدة ليتغلبوا على عاهاتهم حتى أصبحوا فى النهاية أبطالا .

أما المرحلة الثالثة من الامتنان ، فهى ما عناه أحد الشعراء عندما قال ان هناك نوعين من الشكر : « النوع الفجائى الذى نشعر به لما نأخذه والنوع الاكبر الذى نشعر به لما نمنحه » .. وعندما تبدأ فى الشعور

بالامتنان لان الفرصة قد واتتك لمساعدة الغير ، فانك بذلك تأخذ فى الاقتراب من نسيان الذات الذى قال عنه الكتاب المقدس انه سر السعادة الحقيقية .

واذا كان فى وسعك أن تزيد احساسك بالامتنان ، ورغبتك فى الاعراب عنه ، فانك ستزيد فى اسعاد من حولك ، وتصبح أنت نفسك أكثر سعادة .

ان هناك سحرا عظيما فى هاتين الكلمتين : شكرا لك .

ملخصة عن جايد بوستس بقلم جيمس فارلى

بديل !

كان الرجل يبدو عليه القلق عندما ذهب الى بائع الزهور وطلب ثلاث شجيرات من زهور الجيرمانيوم فى اصص .. فقال البائع :

ـ آسف يا سيدى .. لم تعد لدينا اصص من الجيرمانيوم .. ولكن لدينا بعض زهور الكريزانتيم الجميلة .

فهز الرجل رأسه وقال :

ـ انها لن تنفع .. فقد وعدت زوجتى ان أروى زهور الجيرمانيوم خلال غيابها !

فائدة مزدوجة

شكت مسز براون لطبيبها من ضخامة المبلغ الذى يطلبه عن علاج ابنها ، فقال الطبيب :

ـ لا تنسى اننى حضرت الى منزلك احدى عشرة مرة عندما كان ابنك مريضا بالحصبة

فردت السيدة قائلة :

ـ ولا تنس أنت انه أصاب المدرسة كلها بالعدوى !

نجاح !

فى اجتماع لرجال الاعمال فى مدينة ممفيس بولاية تنيسى ، سئل احد الحاضرين من أبناء بلدة صغيرة مجاورة عن أبرز شىء فى بلدته ، فقال :

ـ سادتى .. ان أعظم عمل نقوم به ، هو مقاومة التقدم اكثر مما تفعل اية بلدة أمريكية أخرى .

« ظلت الالعاب الاوليمبية طوال اثنى عشر قرنا تكفل مهرجانا بهيجا ، تخضع خلاله أحقاد الحرب للرياضة والتنافس السلمى » ٠٠٠

كانت الرياضة توقف الحروب

هذا العام الاوليمبى أو « الاولمباد » هو الثامن عشر منذ أعيد احياء الالعاب الاغريقية القديمة فى سنة ١٨٩٦ بوساطة رياضى فرنسى متحمس . هو « البارون بيير دى كوبرتان » وقد ألغيت الالعاب الاوليمبية الحديثة ، التى يفترض انها اقيمت فى عصر متنور ثلاث مرات فى أعوام ١٩١٦ و ١٩٤٠ و ١٩٤٤ بسبب الاحقاد ووحشية الحرب ٠٠ بينما استمر الاحتفال بالألعاب القديمة فى انسجام متواصل لمدة اثنى عشر قرنا تقريبا ٠

وقد دامت زمنا أطول من الكومنولث اليونانى والامبراطورية الرومانية معا وفى كل عام أوليمبى كان اليونانيون يوقفون القتال فترة من الوقت مراعاة « لهدنة مقدسة » فى حين انه كلما شن الانسان الحديث حربا كبرى ٠٠ خرجت الالعاب

الاوليمبية من النافذة .. مع العقل والنية الطيبة .

كانت الالعاب الاوليمبية القديمة يحتفل بها كل أربع سنوات منذ عام ٧٧٦ قبل الميلاد ، عندما فاز شاب صغير اسمه «كوروبس» بأول سباق للجرى حتى عام ٣٩٣ بعد الميلاد ، عندما ألغى هذا المهرجان الوثنى بحماسة امبراطور مسيحى وكانت الالعاب الاوليمبية علامات مميزة للزمن فى العالم القديم الذى تسوده فوضى التقاويم الزمنية. كان اليونانى اذا أراد أن يثبت فى ذهنه حدث مضى قال : « وكان ذلك فى العام الذى فاز فيه « فيلوكينيدس » بسباق البنتاثلون » ولايزال السجل موجودا يحوى اسم كل فائز حتى الاوليمبياد رقم ٢٩٣

ويعتقد المؤرخون أن المهرجان الرياضى الذى كان يقام تكريما للاله « زيوس » ٠٠ نشأ عن احتفالات الشكر ورحلات الحج ٠٠ لعبادته عند جبل أوليمبوس ٠ وكل الذين كانوا يأتون الى المهرجان فى «أليس» النائية وهى ولاية صغيرة فى جزر البلوبنيز ٠٠ كانوا يعتبرون تحت حماية الاله زيوس وكانوا يحترمون هدنة أوليمبيا المقدسة التى وقعها سنة ٧٧٦ قبل الميلاد ملكا بيزا واليس المتحاربان. .

ولم يحتفظ الانسان بأى تعهد آخر بالسلم بمثل هذا الاخلاص الذى كان يبديه حيال هذه المعاهدة ٠

وفى ربيع العام الاوليمى كان ثلاثة من المنادين ينطلقون مكللين بأوراق الزيتون من أليس الى كل ركن من العالم اليونانى يدعون جميع اليونانيين الى المهرجان ، معلنين بدء الهدنة المقدسة ٠٠ ومع أن مدينتين أو أكثر من المدن اليونانية كانت فى حالة حرب مستمرة تقريبا ، فقد كان القتال يتوقف خلال « الهيرومينيا » أو الشهر المقدس الذى تجرى فيه الالعاب ٠ وكانت الهدنة تضمن سلامة المرور خلال أى جزء من العلم اليونانى ٠٠ لاى حاج متجه الى « أوليمبيا » ، وكان المخالفون يدفعون غرامات مالية كبيرة ٠٠ حتى أن فيليب المقدونى العظيم والد الاسكندر الاكبر اضطر أن يدفع الغرامة عندما سرق جنوده رجلا من أثينا كان فى طريقه الى الالعاب الاوليمبية ٠

وكان الحاج الورع المحب للرياضة يرى امامه فى أوليمبيا منظرا من أجمل المناظر فى العالم القديم قاطبة (وأوليمبيا لا علاقة لها بجبل أوليمبوس الذى يبعد ٢٨٠ كيلو مترا الى

الشمال) وفى واد عريض مبتسم قريب من بستان لاشجار الصنوبر المقدسة فوق تل ، تتألق صفوف من الاعمدة الضخمة ، وساحة للالعاب ودار فاخرة للضيافة ، و « استاد » فسيح بين ضفتين من الحشائش الخضراء ومضمار الخيل .. ومئات من التماثيل الرائعة ، ونماذج مصغرة للمعابد او «الكنوز» لاثنتى عشرة من المدن اليونانية التى كانت كل منها دولة بذاتها . . ويعلو هذه جميعا معبد الاله « زيوس » بأعمدته التى يبلغ ارتفاعها ١٨ مترا .. وقد طليت رؤوسها باللون الاحمر القانى . .

وكان المعبد يضم بين جدرانه أشهر تمثال فى العالم القديم ، وكان يعتبر بين عجائب العالم السبع وهو تمثال عملاق لزيوس وهو جالس ، لو أنه أحس بالسخط ونهض عن عرشه المطعم بالذهب والاحجار الكريمة لنفذ راسه من السطح .

كان زيوس بالنسبة لليونانيين الاله الاعظم ، أبا البشرية ومنقذها ، رب السماء والجو ، بطل الحرية والكرم .. كان فى الحقيقة الها لاكثر الاشياء الطيبة وبصفة خاصة الالعاب الاوليمبية ولم تكن أية أحداث رياضية تجرى فى اليوم الاول للمهرجان ـ وتاريخه هو ليلة البدر الكامل فى منتصف الصيف ـ اذ كان هذا اليوم هو يوم (زيوس) وداخل المنطقة المحاطة بالاسوار يسير موكب مهيب من القضاة المكللين بالزهور ..والسفراء الرسميين للمدن المستقلة يحملون العطايا من الذهب والفضة ليقدموها الى الاله ، بينما يقود الكهنة بين الجماهير الحيوانات التى سيضحى بها ..ويأتى الرياضيون واحدا بعد الآخر ليقسموا فوق أحشاء خنزير من القربان أن يتصرفوا فى تواضع وتوقير ، وأن يلعبوا بأمانة

ولم يكن ليسمح الا للمواطنين اليونانيين الذين ولدوا أحرارا ذوى الخلق الحسن بالاشتراك فى المسابقات .. وقبل المباريات بشهور .. كانوا يعزلون للتدريبات النهائية الصارمة بما فى ذلك التعاليم الاخلاقية ..

وخلال السنوات العظيمة ، كان يجىء الى أوليمبيا مايقرب من ٣٠ ألف شخص ، من مارسيليا غربا ومن جبال مقدونيا ومن المستعمرات التى تقع بعيدا شرق البسفور ومن برقة على حافة الصحراء .. وكان وجود النساء محرما ولم يكن هذا التحريم أمرا غير عادى فى المناطق المقدسة .. وكانت أى امرأة متزوجة يقبض عليها داخل

المنطقة تواجه الموت بالقائها من فوق صخرة قريبة ، وكان هناك تفسير واحد لذلك ، وهو أن رؤية الرياضيين الشبان العرايا ذوى الاجسام الرشيقة تجعل النساء المتزوجات غير راضيات عن أزواجهن !

وفى أوليمبيا كما فى أى مكان آخر بصفة عامة ، كان الرياضيون اليونانيون يؤدون ألعابهم دون أية ثياب ، وكان اليونانيون يحتقرون الهمج لانهم كانوا يخجلون من العرى ، وكانوا يسخرون من الجنود الفرس عندما يخلعون ثيابهم بعد أسرهم لانهم كانوا ناصعى البياض . وكان الميراث العنصرى والتعرض المستمر لاشعة الشمس وتدليك الجسم بزيت الزيتون يجعل الرياضى الاغريقى يكاد يماثل فى سمار لونه تمثالا من البرونز .

ويستطيع الانسان أن يتخيل الصيحة الكبرى التى تنطلق عندما يدخل المتسابقون الملعب ، ويخلعون ثيابهم فتبدو بشرتهم النحاسية استعدادا للمباريات الاولى وهى سباق الجرى على الاقدام فى مضمار اغريقى يسمى « ستاديون » طوله ١٩٢ر٣ مترا ، وقد أخذ منه اسم « استاد » لكل الملاعب التى بنيت فى كل مكان فى العالم .

وكانت هناك مسافات طويلة كثيرة للعدو ، ولكن لم يكن هناك سباق للمسافات الطويلة « ماراثون » اذ أن هذا ابتكار حديث احياء لذكرى العمل الاسطورى الذى قام به «فيديبيوس» الذى جرى ٢٤٠ كيلومترا فى يومين، لكى يطلب من أهل اسبرطه مساعدة الاثينيين ضد الفرس الغزاة، وبعدأن عاد بنبأ قدوم الاسبرطيين ، قاد أبناء أثينا الى النصر فى معركة «الماراثون» ثم جرى بعد ذلك ٣٥ كيلومترا من ميدان المعركة الى أثينا حيث انهار وقال قبل موته « ابتهجوا .. لقد انتصرنا » .

وكان هناك سباقات للجرى مرة أخرى فى « البنتاثون » والاحداث الاربعة الاخرى وهى المصارعة والقفز ورمى القرص ورمى الرمح . وهذه الالعاب الخمسة كانت تتضمن كل شىء تقريبا فى تدريب المواطن اليونانى للقتال الذى كان يدور دائما فى مدى قريب وغالبا باليدين .

لقد كانت المصارعة قرونا عديدة رياضة رشيقة ، المهارة والاسلوب فيها أهم كثيرا من القوة .. وكانت تجرى والرياضيون وقوف ومسموح فيها بوضع القدم على الخصم ، وأول من يلقى بمنافسه ثلاث مرات على الارض

يعلن فوزه .

ومن الاحـداث المهمـة التى كانت تجرى أيضا الملاكمة ، وحتى القرن الرابع قبل الميلاد ، عندما بدأ الملاكمون ضم أيديهم على هيئـة قبضـة كان الملاكمون اليونانيون يضـعون شرائط من الجلد الخام الناعم حول أصابعهم تاركين الابهـام دون رباط ، ونظرا لانهم لم يكونوا يرتبون وفقا للوزن، فان الاوزان الثقيلة كانت تفوز غالبا، وكان الملاكمون يصوبون لكمات دائرية واسـعة بأيديهم اليمنى الى رؤوس بعضـهم البعض . الى الاذن اكثر منها الى الذقن أو الانف ، ولم يكن لديهم حلبة ، أوجولات ، بل كانت المباراة تستمر حتى يهزم أحـدهما بضربة قاضية أو يسلم بأنه هزم برفع يده الى أعلى .

ومن بين الاساطير الوليمبية العديدة أسطورة عن شاب صغير من جزيرة « ساموس » جاء الى أوليمبيا بشعره الطويل وردائه الارجوانى وكان اسمه « فيثا غوراس » وهـو نفسـه « فيثا غوراس » الذى ضحى بمائة ثور بعد ذلك بسنوات ابتهـاجا باكتشافه انه « فى المثلث القائم للزاوية، فان المربع الذى ينشأ على الضـلع المقابل للزاوية القائمة يساوى مجموع المربعين المنشـأين على الضلعين الآخرين » .

ولكنه كان يبدو صغيرا جدا فى أعين حكام أوليمبيا ، حتى انهم لم يسمحوا له بدخول مباريات الملاكمة الخاصـة بالفتيان ، وقد سجل بعض الكتاب اليونانيين قصصا تقول أن فيثاغوراس دخل بعـد ذلك مبـاريات الرجال وفاز فيها !

وفى ساحات الخيل التى تقع جنوب الاستاد ، كانت تقام سباقات مجنونة خطيرة للعربات التى تجرها الخيول، وسباق للخيول يمتطى فيـه الراكب الجواد دون سرج ، وكان أطول سباق العربات حوالى ١٥ كيلو مترا بها ٢٣ منحن حول عمودين أمام أولهـا نوع من المـذابح الدينيـة يسـمى « تاراكسيبوس » أو «مفزع الخيول» .. ومما يزيد متعـة المتفـرجين أن « التاراكسـيبوس » كانت تزيد من الارتباك الدموى لعشرات العربات التى تكافح لاحتـلال المرتبـة الاولى عند المنحنيات الحـادة . ويروى لنـا « بيندار » انه فى احـدى المسابقات كان هناك ٤٠ قتيـلا من بين ٤١ متسابقا بدأوا السباق .

وفى الامسيات الطويلة المضيئة بعد انتهاء الالعاب كانت هنـاك اغنيـات

ومادب وخطب فلم يكن مهـرجان أوليمبيا مقصورا على الرياضة والدين فحسب ، بل كان مكانا يجتمع فيه كل العالم اليونانى . حيث يسـتطيع الرجال والعقول أن تلتقى .. فالشعراء يلقون أشعارهم ، والمشـالون يجدون عملاء لهم بين الحشد الكبير المتعـدد المشارب . كما كان أيضا سوقا ضخما يحتشد فيه التجار والنشالون ولاعبو الاكروبات وتجار الخيول والحـواة والمشعوذون .

انه يشبه الى حـد كبير سـوق « الشوتوكوا » .. فهنا ألقى سقراط خطبتـه المشهورة التى حث فيها اليونانيين على الاتحاد . وهنـا ألقى « هيرودوت » أبو التـاريخ بصـوت مرتفع التاريخ الواقعى المسلى للحروب ضد الفرس ، والفلاسـفة يتجادلون علنا فى الهواء الطلق ، والجماهير تتجمع لتستمع الى الزجالين الذين يشبكون الاغانى معـا .. هنـا كانت تضـع المعاهدات ويعلنها المنادون ، وتسجل على أعمدة من البرونز . لم يكن هناك رجل سياسة طموح أو رجـل دولة يبحث عن حلفاء جـدد يستطيع أن يتخلف فى هذه المناسبة التى تقام فى اوليمبيا كل اربع سنوات والتى هى بمثابة فاترينة عرض ومؤتمر صـلح وقاعة همسات .

وكان الرياضيون المنتصرون يعودون الى بلادهم وقد توجوا بأرفع درجات الشرف التى يمكن ان ينالها اليونانى فى اكليـل غار الزيتون البرى الذى يقطعه فتى صغير بمنجل ذهبى من شجرة قرب معبد « زيوس » .. انها ذروة السعادة البشرية ، وعلى الواح التاريخ اليونانى تحفر أسماؤهم فتبقى الى الابد .

ولكن عند ما بدأت المثـل العليـا والنفوذ اليونانى فى الاضمحلال ، بدأ يظهر الكثيرون من محترفى تصيد الجوائز التذكارية الذين كانوا ينتـقلون من مهرجان الى مهرجان ، لجمع الجوائز .. فالرياضيون الذين كانوا يفوزون باسم «طيبة» أو « أرجوس » تجدهم فجأة يجرون أو يلاكمون باسم ايتاكا أو أثينا وعند ما وافق «استيلوس» العداء من كروتون على أن يصبح مواطنا لسيراقوز، حطم اهل كروتون الثائرون التمثـال الذى اقاموه تكريما له ، وأحالوا منزله الى سـجن .. وجاء وقت تحقق فيه ماكان الكاتب المسرحى « يوروبيدس » قد كتبه من قبل وهو : « من العشرة آلاف شر التى كانت تجتاح اليونان لايوجد أسوأ من سباق الرياضيين »

وبعد أن غزا الرومان اليونان ، ابقوا على المهرجان ، ولكن حدث فى عام ٣٩٣ أن ألغى تيودوسيوس الاول ملك بيزنطة هذه الالعاب وهو حاكم مسيحى ، من قبائل الواندال ، كان يأمل أن يهدم كل المعابد الوثنية فى أنحاء العالم كله . وأكمل هذا العمل المسيحيون المحليون من الطبقات الاكثر انحطاطا ، بمساعدة الزلازل العديدة ، وهكذا اختفت أوليمبيا لمدة الف سنة .

ومنذ مائتى سنة اكتشف الموقع مرة أخرى ، وقد أصبح فجوة مليئة بالمياه الراكدة والملاريا .. وفى سنة ١٨٧٥ حصل الالمان بمقتضى اتفاقية خاصة مع الحكومة اليونانية على حق التنقيب بمفردهم فى منطقة أوليمبيا .. وظلت البعثات الالمانية التى يقودها عالما الآثار الالمانيان الكبيران ارنست كورتيوس وفردريتش أدلر تعمل طوال ست سنوات فى الكشف عن بقايا المعابد التى دفنت تحت خمسة أمتار من الطين ، وكشفوا عن كنوز رائعة مثل « رسول آلهة براكستيلز » ، وهى من أبدع التماثيل التى صنعت حتى الآن . وقد وجدت بالضبط فى البقعة التى كان الكاتب الافريقى « بوزانياس » قد قال فى عام ١٧٤ بعد الميلاد انه رآها فيها .

وأوليمبيا اليوم مكان يمتلىء بالاطلال التى عفى عليها الزمن ، وتكسوها زهور برية ، وحزن رقيق .. والسياح الذين يزورونها حاملين آلات تصويرها (بعد ليلة فى فندق فاخر) يرون العمال اليونانيين يشقون طريقهم خلال جوانب الاستاد القديم ، وقد عادوا للعمل تحت ارشاد علماء الآثار الالمان .. ومع انه عمل بطىء مرهق دقيق ، ولكن بين حين وآخر يبرز الى النور شىء غير عادى : كتابة على قاعدة تمثال أو حصان صغير جميل من البرونز ، أو بعض القطع الاخرى من المجد الضائع الذى يملأ نفس الانسان الحديث بالهيبة حيال عظمة ودوام الروح اليونانية ، كما عبرت عنها ألعابهم الاوليمبية .

بقلم روبرت ليتل

رد الفعل !

— هل رأيت كم كان سرور مسز سميث عظيما عندما قلت لها انها لا تبدو أكبر يوما واحدا من ابنتها ؟

— كلا لم ألاحظ ذلك .. فقد كنت مشغولا بمراقبة التعبير الذى ظهر على وجه ابنتها !

تعبيرات راقصة

قال نابليون يوما ان للنساء سلاحين : أدوات التجميل والدموع، ومن حسن حظ الرجال أن الاثنين لا يمكن أن يستخدما فى وقت واحد بنجاح !

***

عندما تهرب من الاغراء .. تأكد من أنك لم تترك لها عنوانك !

***

عندما تقدم نصيحة مخلصة .. ضع احدى قدميك خارج الباب !

***

الصداقة الافلاطونية : الصداقة التى تقول نصف البلدة أنها ليست كذلك !

***

العبقرية : القدرة التى لا حد لها لا على تلقى الآلام فحسب ، بل وعلى منحها ايضا !

***

ترجمة الحياة : قصة خيالية يكتبها شخص يعرف الحقائق الصحيحة !

***

المخلوق البشرى متفائل لا يمكن علاجه .. فهو يعتقد أن هناك فرصة طيبة فى كسب جائزة يانصيب، ولكنه يرى أن الفرصة ضئيلة فى أن يقتل فى حادث مرور !

***

متعة الامومة .. الشىء الذى تشعر به المرأة ، بعد أن ينام كل أطفالها !

***

خبير الاعمال : رجل ذكى يستطيع ان يذكر لك كيف تدير عملك ، ولكنه أذكى من ان يدير عملا خاصا به !

« من ضباب الزمن ... تبرز
« ذكرى مؤثرة ليوم ... ومكان »

يوم الغزو بعد ٢٠ عامًا

لو انك عدت الى الوراء، فان ذلك لن يجعل الذكريات تستقيم، فقد كان ذلك عالما مختلفا ، معالمه ليست فى نورماندیا .. ولا يوجد اليوم فى نورماندیا ما يبين لك این کنت تقف على الشاطىء تنتظر وسط الفراغ الاشهب.. ولم يعد هناك شىء فى الامواج التى كانت تتفجر فيها القنابل ، وليست هناك سفن إنزال الجنود التى يجرفها التيار وتغوص فى الماء وفوقها بقية فصيلتك .. ليس هناك شىء الآن يميز المكان الذى قفزت فيه الى الشاطىء ، فقد زاح هو أيضا وجرفه التيار بعيدا .. ولاشىء يميز شريط الرمال الرطبة التى كنت تقف فوقها تنتظر ، وتتحدث الى الربان العجوز الذى لا يبالى بشىء ، والذى لم تره من قبل ... لا شىء يبين لك

المكان الذى اشتركتما فيه ـ دون قصد منطقى ـ فى سحب الاونباشى الذى نسفت مؤخرة رأسه ، الى الشاطىء .. لقد ذهبت الجثث .. وذهب الفراغ .. وتلك هى الاشياء التى كانت موجودة فى ذلك اليوم !

كان الفراغ أشهب وشخصيا .. أشهب اللون منذرا بالخطر ، أشهب وواقيا ، انه يحيط بك وكأنه كرة زجاجية ضخمة ، انفصلت من المعانى القديمة ، انها تصيح فى وجهك بمعان جديدة ، معان رفيعة ونهائية ، ولكنها لا تسمح لك بالتطلع الى الامام أكثر من دقائق قليلة ، أو يوم على الاكثر ، وفى الوقت الذى تتبادل فيه الحديث مع الربان الكهل ، يدفعك بعيدا عن حافة الواقع العنيفة ... عن الرصاصات الغاضبة ، وقنابل المورتار الاولى فى حياتك .. وأنت لا تعتقد أنها كانت الاولى بالنسبة للربان ، فقد كان داخل الفراغ فترة ما ، وكل منكما يفهم الآخر ، ولكنك فى ذلك اليوم لم تكن بطبيعة الحال تفهم شيئا عن الفراغ ، بل جاء الفهم فيما بعد ، مع الذكريات !

اليوم ليس فى نورمانديا ، ما يبين لك أين جنحت سفينة انزالك مرة اخرى .. لا شىء عن وجنة هارى مارتن التى مزقتها القنبلة ، وقد انتفخت تحت الاربطة والضمادات التى وضعها رجال الاسعاف ... لا شىء يميز تلك البقعة من الرمال التى وطئتها على مقربة من الاسلاك حيث انبطح الجاويش « فوكل » على وجهه وقد وضع احدى يديه على فخذ حمراء اللون ، وشحب وجهه وهو يحاول أن يبتسم .. لا شىء بين مكان الثغرة فى الاسلاك بينما كان « بيل كنت » يترنح من خلالها وقد وضع ذراعه على كتف شخص آخر ورأسه ملقى الى الوراء وراح الدم ينساب من الرباط الذى يغطى عينيه .. أن الاسلاك كما تذكر كانت حدا للون الاشهب ، اذا تجاوزتها فسيكون هناك شىء مختلف .. ان الذكرى تذكر لك على الاقل ، ولكن لعلك لم تعرفه أيضا فى ذلك الحين .

ومررت أنت بعد ذلك من خلال الثغرة ، وأصبحت خلف الاسلاك . لقد توقفت قوات الهجوم على بعد مئات الامتار من البحر ، كانت معهم دبابة ، رفع غطاؤها الغريب الذى لا ينفذ منه الماء بصورة غير لائقة ... وبدأت تدرك الفرق بين فرقعة المدفع وانفجار القنبلة ، ورحتم بعد ذلك تنسابون عبر المستنقع أمام لافتات

سوداء (أو لعلها كانت حمراء .. أو زرقاء ؟) .. وهناك وراء الاسلاك كان المنظر مختلفا تماما .. مزيدمن الحرية مع مزيد من الاحتمالات .. انك تستطيع أن ترى بعيدا عبر المستنقع المكشوف وقنابل المورتر تنفجر كعش الغراب ، عالية آمنة .. لم يزل هناك ذلك اللون الاشهب، وفى تلك الاميال الخمسة التى تندفع خلالها نحو الجسر ، بدأت المعانى الجديدة الرفيعة تتخذ أشكالا كانت لها دائما ، طائرات مقاتلة تمرق على ارتفاع منخفض تحت سحب شهباء ، بأجنحتها ذات الخطوط السوداء والبيضاء ... وتبرز الشمس من خلال السحب ، وفوقها جميعا تقف مجموعة من الاشجار الباسقة الرشيقة المستقيمة العود ... ثم سقط « جو ثورنديك » وهو يتنفس بصعوبة ، شاحب الوجه ، وسائل احمر ، ينضح من قماش ممزق فوق صدره .. وتضطر الى تركه على الحشائش المبللة (ولكن هل كان اسمه ثورنديك حقا ؟ ... لقد انقضت عشرون سنة وأصبح الصوت مطموسا) وتختفى تحت ضفته على حافة المستنقع ، وتأتى القنبلة اليدوية الصغيرة الرمادية فوق الرؤوس ، فتلقون أنفسكم جميعا منبطحين على الارض .. وتتفجر القنبلة بفرقعة فعالة مرحة .. ثم يظهر شبح مفاجىء فوق الضفة ليرى ما حدث ، والوجه الذى يعلو الصديرى الرمادى أشبه بلون الحقل .. كان وجها شابا تعلوه الدهشة .. انسانيا ، والى اليمين ترى ضابطا نحيلا برتبة الملازم يعدو بساقيه الطويلتين خلال ستار من الدخان ، ثم يعود .. وأنت ما زلت تذكر كيف كان وجهه يتألق متمتعا بالمعركة ، وتلك البهجة التى كانت دائما طبيعية وعظيمة عندما تبدو عليك ، كريهة دائما وباردة عندما تراها على شخص آخر .. أما الآن فلا يوجد فى نورماندیا غير المستنقع المنبسط ذى اللون الاخضر الاشهب ..

وقد يكون الامر مختلفا عند الجسر .. هناك تستطيع أن تختار الضفة التى تكسوها الحشائش حيث أقمت مدافعك الرشاشة للهجوم على وكر العدو .. ولا يزال المقهى هناك وذلك الفرنسى الصغير الحجم المرهف الحس يقف خارجه مبديا اعجابه بالحرب .. والمقهى الذى دخلته بعد سقوط الوكر ، وهناك رايت ضابطك الكولونيل راقدا وقد اخترقت ركبته

رصاصة ، ولعله رفع بصره اليك وقال : « حسنا يبدو انك تتمتع بوقتك على أية حال » .. واكتشفت فى دهشة عندما وقفت تنظر الى نفسك . انه كان حق .. ولاشك انك لم تتوقف بعدئذ لتنظر الى نفسك . ان هذا لم يحدث منذ سنوات ، فقد كنت يومئذ صغيرا، كالكولونيل وكل شخص آخر صغيرا ولم يكن هناك وقت للتوقف والنظر الى نفسك .. فقد كانت هناك حرب، ولم تكن مهمتك أن تتوقف وتفكر لماذا كنت تفعل بعض الاشياء ، أو لماذا هذه الحروب !.. انك تعرف الآن ان بعض الرجال توقفوا ليفكروا، وتشعر بالمهانة فقد كان كل شيء بسيطا سهلا الى حد معقول بالنسبة لك أنت الذى لم تكن تفكر ، ولابد أن الامر بالنسبة لهم كان مختلفا ..

وستجد وراء الجسر مزيدا من الادلة المتعلقة بالذكرى ... ولكن القرية لن تعنى نفس الشيء بدون رائحة الموت ، أو المزرعة بدون سيقان تلك البقرة البلقاء المنتفخة ذات الرائحة الكريهة تحت الطريق المقوس .. لم يكن من الممكن أن تكون هناك روائح فى ذلك اليوم ، ولكن هكذا تذكرها الآن من الايام التى جاءت بعد ذلك .. والخنادق الرفيعة كالشقوق ذهبت كلها أيضا ، ولن تعرف انك قفزت الى احداها فى الظلام عندما بدات الطائرة تنقض ، ووجدت نفسك تحفر بأصابعك الى أسفل دون وعى ، بينما الدنيا كلها تتمزق اربا من حولك (وفى الصباح تحصى ١٥ حفرة صغيرة فى مسافة عشر خطوات فقط ، أو لعلها كانت عشر حفر فى ١٥ خطوة ؟) ولكنك عندما تتوقف لتفكر ، فأنت تعرف أن تلك اللحظة من الحفر والخوف اليائس لا يمكن أن تكون فى ذلك اليوم .. لقد مرت عشرون عاما ، وراغت منك الذكريات .. فأنت لا تذكر الآن مجرد اليوم ذاته فحسب ، بل والاشياء التى كنت تدافع عنها ! العالم الذى فتحته بالقوة .. انك تذكر أمسية اليوم فى تلك الغابة الصغيرة الجميلة ، وقنابل المورتر تمزق الارض والاجسام اربا .. وتذكر انك رأيت سام وهارفى هناك، وقد ازداد وجهاهما شيخوخة ، ولكنك لا تستطيع أن تذكر الغابة الآن دون أن تذكر ذلك الصباح الذى جاء بعد عام تقريبا ، عندما جلست مع سام وهارفى أمام طبق من البيض أحضرته زوجة المزارع الالمانى

التى استبد بها الرعب ، واشــعة الشمس تنساب خلال النافذة المحطمة خلف رأس سام .. وتضحكون أنتم الثلاثة وأنت تلتهم البيض .. ولن تستطيع أن تذكر ذلك الصباح من الربيع ، دون ان تذكـر ذلك اليوم الذى مررت خلاله بسام على ضفة النهر بعد أسبوع، وكان راكعا كتمثال صلب غير طبيعى ، ونظرت برهة فى الظلام .. كان هناك دم متجمد فى المكان الذى مزقت فيه الرصاصـة فروة راسه .. وبعد اسبوع آخر اطلق هارفى صرخة واحـدة بين اشجار الصنوبر الجميلة ، ثم سكت!

وعندما مات هارفى ، كانت الحرب قد أوشكت على الانتهاء ، وعرفت يومئذ انها لا جدوى منها .. وفى آخر يوم ، وقفت تنظر الى الطيار الالمانى وهو يلقى بنفسه من طائرته التى ينبعث منها الدخان ، ويهوى الى أسفل بمظلة غير مفتوحـة .. ومع انك لا تستطيع أن تذكر الآن ان كنت قد سمعت صوت سقوطه العنيف عندما اسـتقر على الارض أم لا ، فانك مازلت قادرا على سماعها، وان لم تعد لها أهمية كبرى الآن !

وفى ذلك اليوم — أول يوم — لم تكن تعرف شيئا من هذه الاشياء ، ولكنها كانت بدايتها ، بداية الفراغ الاشهب الذى كان هناك دائما عندما تتطلع الى الوراء .. بداية السرور الموحش الذى رايته فى الملازم طويل الساقين ، والذى رآه فيك الكولونيل .. بداية التعب والخــوف بداية هزيمة الخوف وتجاهل الموت، وبداية فوضى الحرب .

لقد ذهبت الفوضى الاولى الى اليوم، وسرعان ما رتب لاعبو الشـــطرنج قطعهم ، وراحوا ينقلونهـا ويروغون من الحركات المضادة .. ان المعانى الآن واضحة تماما ، ولكنها اصبحت أكثر فوضى ! .

وأنت تعرف الآن أن هذا اليوم كان نقطة توتر فى حياتك ، لانك عشت بدلا من أن تموت .. ولانه فيما بين الشروق والغروب ، نما جزء صغير منك ، وما زلت قادرا على أن ترى انه كان يوما تاريخيا ، وان كنت قد رايته يومئذ بصورة مختلفة ، ولكن ذلك لم يزل الى الآن بلا معنى كبير حتى فى جذوره .. لا الشجاعة ولا الجبن .. لا اللون الاشهب ولا المجد .. انهم جميعا هناك الآن فى أمان تحت حزامك ، ومن ثم فلا داعى لان يساورك القلق حيالهم بعد الآن .. أما ما عدا ذلك فلا يزال شيئا لا

اهمية له !.

ومع ذلك ، فعندما انتهى كل شيء، بقى السلام ضائعا ضالا فترة من الوقت .. لقد كنت فى سفينة تهرع الى الميناء ، ثم ذهب الميناء ، وهكذا فرغم لونه الاشهب لابد انه كان له معنى ما .. هذا العالم من المعانى الجديدة الرفيعة التى تفتحت وأنت تقف منتظرا على الشاطىء وسط الفراغ الاشهب ، تتحدث الى الربان الكهل .. لابد انه كان له معنى ما فى ذلك الحين ،ولكنك لا تستطيع فقط أن تذكر ماذا كان هذا المعنى !

بقلم كولين فليتشر

● ولد كولين فليتشر المؤلف ، المغامر ، المحاضر فى ويلز وتعلم فى انجلترا وبعد ان قضى ستة أعوام ونصف عام مع الفدائيين التابعين لمشاة الاسطول خلال الحرب العالمية الثانية ، هاجر الى افريقيا حيث اشتغل بالزراعة وادارة احد الفنادق ، وشق الطرق ... وانتقل فيما بعد الى امريكا الشمالية ليرسم ويكتب ، حتى استقر اخيرا فى كاليفورنيا .

ماذا يريد ؟

جلس مدير الشركة فى غرفة الانتظار بمستشفى الولادة .. وبينما كان بقية الآباء يذرعون ارض الغرفة فى عصبية ، جلس هو أمام احدى الموائد وأخرج اوراقا من حافظة اوراقه المنتفخة وأخذ يكتب فيها باهتمام .

وبعد بضع ساعات جاءت الممرضة وقالت له :

ـ انه ولد يا سيدى .

فقال المدير دون ان ينظر اليها

ـ حسنا .. اسأليه ماذا يريد !

الهدف ..

قالت العروس الحسناء لعمتها :

ـ لم أعد احتمل أعمال زوجى الشنيعة.. لقد جعلنى عصبيه الى حد اننى افقد وزنى باستمرار .

فاجابت عمتها :

ـ ولماذا لا تتركينه فورا !

ـ سوف أفعل .. ولكنى أنتظر حتى يصل وزنى الى ٥٠ كيلوجراما !

الصندوق الذى يعتقل المجرمين

« وسيلة حديثة جديرة بالملاحظة تمنح حراس القانون أعظم الوسائل كفاية للتعرف على المجرمين منذ عرفت بصمات الاصابع »

منذ وقت ليس ببعيد كان صاحب أحد محال المجوهرات فى مدينة صغيرة بولاية كاليفورنيا يغلق ابوابه ليلا ، عندما اندفع الى المحل عميل متأخر ، قال انه فى حاجة لشراء خاتم خطبة فى الحال ، فأحضر له التاجر صينية عليها مجموعة من الخواتم ، وفجأة وجد نفسه يحملق فى فوهة مسدس . وبعد أن حبسه اللص فى قبو المحل ، انتقى مايساوى ٢٠ر٠٠٠ دولار من الحلى والمجوهرات ثم أدار جهاز الانذار لابلاغ البوليس أن المحل قد أغلق ، وغادر المكان .

وبعد ثلاث ساعات قبض ضابط بوليس على اللص فى مدينة تبعد ٨٠ كيلو مترا عن مكان السرقة . . وذهل اللص ، فلم يكن له سجل للسوابق ، ومن ثم فليس لدى البوليس اية صور له . وكان قد ارتدى قفازات فلم يترك أية بصمات لاصابعه ، فما الذى أرشد رجال البوليس اليه .

لقد جاء اعتقاله نتيجة لاداة بوليسية جديدة ـ اسمها « صندوق تحقيق الشخصية » ـ وقد عجل هذا الاختراع الذى تستخدمه الآن اكثر من ٦٠٠ من قوات البوليس فى عدد من البلاد ، بالقبض على كثير من المجرمين فى انحاء العالم . واصبحت التحريات التى كانت تتطلب فى العادة اسابيع وشهورا من العمل الشاق المرهق لاتستغرق الآن ، فى الغالب ـ أكثر من أيام بل وساعات . وهذه هى الطريقة التى يؤدى بها صندوق تحقيق الشخصية عمله :

فبعد أن تمكن الجواهرجى من اخراج نفسه من القبو واستدعاء الشرطة بفترة وجيزة وصل احد

رجال البوليس السرى الى المحل ومعه صندوق خشبى صغير توجد بداخله ٥٣٦ صورة فوتوغرافية شفافة مقاس كل منها ١٠ × ١٣ سم .. وتمثل هذه الصور الشفافة التى رتبت وفقا لعلامات فهرسية مختلفة ، ١٣٠ من تصفيفات الشعر المختلفة و ٣٧ نوعا من الانوف ، ١٠٢ نوعا من العيون و ٥٢ شكلا من الذقون ٤٠ مجموعة من الشفاه وكذلك الحواجب واللحى والشوارب ، والتجاعيد ، والنظارات وأغطية الرأس من جميع الانواع – فهى تحوى من التركيبات المحتملة مايكفى لاخراج صورة تحمل شبها قويا لكل نموذج من نماذج الوجه البشرى تقريبا .

وبمساعدة رجل البوليس الماهر المدرب ، بدأ التاجر يتذكر تفاصيل ملامح اللص . ومن صور صندوق تحقيق الشخصية التى تضم ٤٩ نوعا من تصفيفات الشعر الشائعة اختار الشعر المجعد الغزير ، وأضاف اليها حواجب كثة ، وعظام وجنات مرتفعة ، وفما صغيرا متجهما ، ونظارات .. ووضع رجل البوليس السرى صورا مشابهة تماما للملامح الموصوفة فوق طبق ابيض نصف شفاف ، فبدأ الوجه يتخذ شكلا .

ونظر ضابط البوليس خلال فهرس لجميع الشرائح المصورة (وتسمى الرقائق) الموجودة فى الصندوق ، ثم اختار انفا وعينين وذقنا ، ثم اختار الرقائق المناسبة ، وركبها فى الوجه .. وذهل الجوهرى وهتف قائلا (يا الهى .. انه هو تقريبا ..) ثم قال (اجعل الشعر أكثر انخفاضا فوق الجبهة ، واجعل الشفاه أغلظ والعينين أكبر) . وفعل رجل البوليس السرى ذلك بعد استبدال رقائق اخرى ، وعندئذ صاح الجوهرى قائلا (هذا هو الرجل) .

وتحمل كل رقيقة حرفا ورقما فالرقيقة هـ – ٦٦ مثلا تبين راسا كث الشعر ، و هـ – ٣٥ للراس الأصلع . وحينما يتم التركيب ، تظهر رموز الرقائق فى صف واحد فى أسفل . ويمكن ارسال هذه الرموز فورا الى أية قوة بوليس اخرى مجهزة بصندوق تحقيق الشخصية (محطات صناديق تحقيق الشخصية) ويمكن لكل محطة استقبال لصندوق تحقيق الشخصية أن تضع تركيبا مماثلا بسرعة وتوزع نسخا منه على مراكز البوليس فى المدن والقرى .. وكذلك على رجال الامن فى المطارات ومحطات السكك الحديدية والموانى

وهكذا بعد مضى ساعتين من السرقة ، كانت صورة دقيقة الشبه الى حدرائع من ملامح لص المجوهرات معلقة على لوحة (المطلوبين) فى جميع مراكز الشرطة فى قطاع كبير من كاليفورنيا . وشك أحد الضباط فى أن هذه الصورة تطابق ملامح رجل يعيش فى مدينته ، وبدافع من هذا الخاطر الفجائى ، ذهب الى مسكن الرجل وضبطه هو والمجوهرات فى نفس اللحظة التى كان اللص يعد فيها حقائبه استعدادا للفرار على عجل .

وقد حدث فى بعض المناسبات أن استخدمت تركيبات صندوق تحقيق الشخصية للحصول على معاونة الجمهور فى الكشف عن احدى الجرائم ، ففى عام ١٩٦٣ حينما سلب رجلان مبلغ ٦٠ الف دولار من فرع بنك امريكا فى سان دييجو مستخدمين البنادق ، قدمت الصور التى تم تركيبها للصين الى جريدة محلية وارسلت برقيا بوساطة قسم التصوير بوكالة الاسوشيتدبرس .. وعلى الفور تقريبا اتفقت مكالمتان تليفونيتان على اتهام رجل واحد — يدعى (جيمس هاملتون) — فقام مكتب التحقيقات الفيدرالى بالولايات المتحدة بالكشف فى ملفاته ، واخرج سجل أحد لصوص البنوك ممن صدرت عليهم أحكام بالسجن ويدعى (جيمس هاميلتون) فاذا بصورته بالملف تشبه تركيبة سان دييجو بكل تفصيلاتها . وبعد ان ثبتت شخصيته استطاع مكتب التحقيقات الفيدرالية القبض عليه .

وقال أحد رجال القانون معقبا : (ان صندوق تحقيق الشخصية يمكن أن يفعل العن الاشياء ، ولاسيما اذا تداخل فى الانظمة الموجودة لدينافعلا .. (وكان يشير الى بعض القضايا مثل قضية (جيمس كندريكس) الذى كان الاول بين عدد من القتله الذين اصطدموا بالصندوق البنى الصغير . ففى احدى امسيات شهر فبراير عام ١٩٦٠ تسلل كيندريكس — وهو أحد معتادى الاجرام ممن يرتكبون جرائمهم بوحشية بالغة — الى أحد المتاجر الكبرى ، وهدد المدير بمسدسه ، وأجبره على ان يملأ أحد الاكياس بايرادات اليوم وانصرف بعد ذلك .

وبعد قليل ، وبينما كان يسرع متجها نحو الشمال فى احد الطرق العامة بكاليفورنيا ، اذ اوقفه احد ضباط الدورية ، وادرك المجرم ان

الشبهات قد تحيط به فى حادث السرقة بالاكراه فأطلق الرصاص على رجل البوليس فأرداه قتيلا . ولم يكن هناك أى شهود للحادث كما ان كندريكس استعمل مسدسا أوتوماتيكيا عيار ٣٢ بدلا من البندقية التى استعملها فى الجريمة الاخرى مما قد يربط مابين الجريمتين ، ولكنه اغفل حساب مالدى البوليس من أجهزة حديثة .

وقد أرسلت تفاصيل سرقة المحل ووصف عام للص الى قوات البوليس فى جميع أنحاء كاليفورنيا . ثم أذيعت باللاسلكى رموز (صندوق تحقيق الشخصية) الى جميع محطات تحقيق الشخصية بالولاية وجاء الرد على الفور تقريبا من مكتب كاليفورنيا للتحقيقات الجنائية فى (ساكرامنتو) الذى قام باستخراج كل البطاقات من ملف (اسلوب العمل) عن المجرمين المتخصصين فى السرقة المسلحة ، ووضعت فى آلة للفرز التى قامت باختيار المشتبه فى احتمال قيامهم بالسرقة بالاكراه ممن تتناسب أوصافهم مع الاوصاف الجسمانية العامة التى أذيعت وتبين ان الجميع ـ ماعدا اربعة ـ لايشبهون التركيبة التى توصل اليها صندوق تحقيق الشخصية وكان اثنان منهم يشبهانها الى حد ما ، وواحد يشبهها الى حد كبير .

وعندما عرضت صور الاربعة المشتبه فيهم ضمن مجموعة أخرى من الصور على مدير المحل ، اختار دون تردد اقرب الصور شبها بالصورة المركبة . وكانت تلك هى صورة (جيمى هندريكس) الذى قبض عليه على مسافة تبعد ٥٠٠ كيلومتر من مسرح جرائمه . ثم عرض على ضحية سرقته فتعرف عليه بصورة قاطعة .

وفى غضون ذلك تكشفت حقائق أخرى . فقد كان من المعروف أن من عادة هندريكس أن يحمل مسدسا أوتوماتيكيا عيار ٣٢ مليمتر ، كما أنه لم يكن هناك أى مجرم آخر ـ وقت حادث مقتل ضابط البوليس ـ لديه حافز كاف يدعوه لقتل الضابط ، ولم تمض شهور قليلة حتى أعدم هندريكس فى حجرة الغاز بسجن سان كوينتين .

ونظام « صندوق تحقيق الشخصية » من اختراع هيو ماكدونالد الذى يبلغ من العمر الآن ٥٠ عاما ، ويشغل منصب رئيس قسم الخدمات الفنية بمكتب مأمور

بوليس لوس أنجليس . وترجع قصة اكتشاف هذا الجهاز الى اليوم الذى نقل فيه وهو فى التاسعة والعشرين من عمره الى مكتب ادارة تحقيق الشخصية ، وهناك – بين العدد الذى لا يحصى من بطاقات بصمات الاصابع – واتته الفكرة الاساسية . وقال ماكدونالد لنفسه : « اذا كان فى الامكان وصف بصمات اصابع الايدى البشرية بالحروف والارقام مع احتمالات اختلاطها التى تبلغ الوف الملايين ، فلماذا لا يمكن عمل نفس الشىء بالنسبة للرءوس والوجوه ؟ »

وكان استخدام الرسامين فى رسم الوجوه اعتمادا على أوصاف الشهود باهظ التكاليف فضلا عما يتطلبه من وقت كثير ، فلم يكن يستعمل الا فى الحالات المهمة فقط ، أما ماكدونالد فكان يريد جهازا لتكوين الصورة وارسالها يتسم بالدقة والسرعة وقلة التكاليف .

وبدأ تجاربه بتقطيع مئات من صور الوجوه الى الاجزاء التى تكونها ، وحاول أن يقسم هذه الاجزاء الى مجموعات . كان ذلك عملا شاقا لا ينتهى ، وقد بدا فى اول الامر انه لا طائل وراءه . ويقول ماكدونالد : انه يذكر انه « كانت هناك أنواع كثيرة جدا من العيون وأنواع كثيرة من كل شىء كلها مختلفة تماما » ، ولم يكن ماكدونالد يجد تشجيعا كبيرا من زملائه ، ومع ذلك فقد استمر يقوم بتجاربه فى أوقات فراغه سنة بعد أخرى .

واذ ازداد فهمه لتقاطيع الوجه عمقا ازداد اقتناعا بأن فى وجه كل شخص بالغ عددا معينا من العناصر التى يمكن تصويرها ووصفها بدقة . ولكنه كان يفتقر الى المال والايدى العاملة لجمع واعداد آلاف الصور اللازمة لاقناع المسئولين بسلامة مشروعه ، وكاد ييأس ويتخلى عن الفكرة كلها عندما جاءه العون من مصدر لم يتوقعه .

كان لاحد أصدقاء ماكدونالد اتصال بشركة « تاونسند » فى سانتا آنا بكاليفورنيا ، وكانت هذه الشركة متخصصة فى صناعة اربطة الطائرات الا انها تبحث دائما عن مجالات جديدة . ولقى مشروع ماكدونالد من المسئولين فى شركة « تاونسند » اهتماما كبيرا ، وفجأة وجد نفسه متعاقدا مع الشركة التى أمدته بالمال والرسامين الفنيين ، والمصورين ، وجميع الاجهزة التى طالما حلم بها .

وتبع ذلك خمس سنوات من العمل الشاق ، طافت فيها فرق من المصورين بانحاء الولايات المتحدة وبعض الدول الاخرى ، حيث جمعوا ٥٠,٠٠٠ من صور الوجوه لفرزها وتقطيعها الى الاجزاء التى تكونها ، وبعد ذلك بدأت عمليات تحليل وقياس ومقارنة وتبويب هذه المكونات وأجريت سلسلة لا نهاية لها من التجارب للاختبار أدت فى النهاية الى انتاج مجموعة من الاجزاء الصغيرة الرئيسية التى يمكن عن طريقها اعادة تركيب الخمسين الف صورة بصورة يمكن التعرف عليها ، وذلك بوساطة الجمع الصحيح بين ست صور شفافة : أنف وذقن وعينين وشفاه وحواجب وشعر ، وهكذا ثبتت صحة نظرية ماكدونالد عن « بصمات الوجه » . ورتبت بعد ذلك الرقائق الخمسمائة الرئيسية تحت حروف وارقام ، وركبت فى « صندوق تحقيق الشخصية » ، وحان وقت تجربتها الفعلية .

كان بيتر بيتشس مأمور بوليس مقاطعة لوس أنجليس يتابع جهود ماكدونالد فى هذا المجال ، وتطوع للقيام باجراء الاختبار الاول له . وأخرج صندوق تحقيق الشخصية تركيبات أدت الى سرعة القبض على المجرمين فى ١٨ حالة من ١٢٣ حالة (وكلما ازدادت مهارة مستعملى الجهاز ارتفعت نسبة النجاح) ، كما أثبت الجهاز نجاحه أيضا بالنسبة للمجرمين ممن ليست لهم سوابق جنائية مثلما فعل بالنسبة لغيرهم من المعروفين للبوليس ، وكان نجاح الجهاز حافزا جعل المأمور بيتشس يطلب ستة من صناديق تحقيق الشخصية لاستخدامها فى منطقته ، وبدأ يدعو زملاءه فى جميع انحاء كاليفورنيا ثم فى بقية الولايات المتحدة للاخذ بهذا المشروع .

وقد اكتشف ماكدونالد خلال بحثه الطويل أن هناك عددا من ملامح الوجه - وأحيانا واحدا فقط منها - كثيرا ما تشير الى أشخاص آخرين . فاستعمال الاقنعة شائع فى عالم الجريمة ، ولاسيما استعمال جوارب السيدات فى تغطية الوجه . وقد يقول أحد الضحايا أن الرجل الذى سرق منزله له رأس صغير بالنسبة الى جسمه وطوله ، وأنف رفيع ضيق وذقن مدبب ، وان كل شىء آخر كان مختفيا أو لا يمكن التعرف عليه بسبب الجورب . أما بالنسبة لرجل « صندوق تحقيق الشخصية »

فان هذه التفاصيل توحى بشفاه رقيقة وشعرأشقر (فالشعرالاسود يظهر من خلال الجورب) وجبهة منخفضة وعينين صغيرتين ، وقد يشير البروز تحت الجورب الى راس غزير الشعر ، أو حروق جانبيه .

وقد بدأ استخدام صندوق تحقيق الشخصية ـ الذى انتشر استعماله فى دول اخرى ـ فى سكوتلاند يارد ، حيث ألقى مأمور البوليس بيتشس محاضرات ، وشرحا لطريقة استعماله على مجموعة من أكبر رجال البوليس السرى فى انجلترا ، وتم تنظيم فصل تدريبى كشف احد أعضائه ـ بعد التخرج بفترة وجيزة ـ اللثام عن قضية قتل مثيرة فى يوم واحد بفضل استخدام صندوق تحقيق الشخصية .. و ر. ل. جاكسون رئيس قسم هو أيضا رئيس منظمة البوليس التحقيقات الجنائية بسكوتلانديارد الدولى ، وسرعان ما انتشرت أنباء اختراع ماكدونالد بين المسئولين من رجال البوليس الذين ينتمون الى منظمة البوليس الدولى ، ومازالت انباء الاختراع تتناقلها الالسن ... وتقوم شركة « تاوسند » بتاجير صندوق تحقيق الشخصية لهيئات البوليس فقط ، ويقول احد رؤساء البوليس : « ان هذا الجهاز هو أعظم شىء لنا منذ اكتشاف بصمات الاصابع » .

بقلم فردريك سوندرن

معقول !

كنت أحكى لحفيدتى الصغيرة قصة الاميرة والضفدع .. وقلت : (عندما انقذ الضفدع الصغير كرة الاميرة الذهبية من البئر ، شكرته كثيرا وسمحت له بقضاء الليلة فى غرفتها .. وفى الصباح تحول الضفدع الى امير جميل وتزوجا وعاشا فى سعادة تامة .

ونظرت الى حفيدتى فى شك .. فسالتها:

ـ الا تصدقين هذه الحكاية ؟

فاجابت الطفلة .

ـ كلا.. وأراهن ان امها أيضا لم تصدقها !

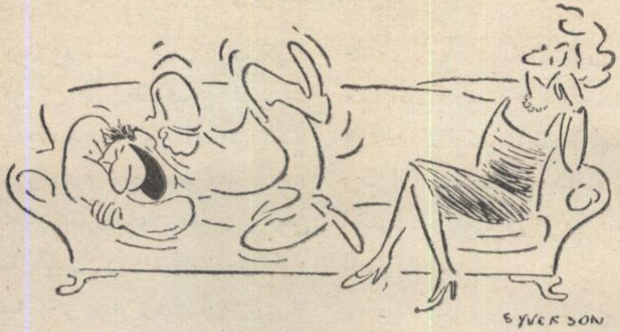

« كاتب حائر من كندا يحكى لنا كيف عرف أن الشىء الوحيد الذى يثير ضحك المرأة هو الرجل »

المرأة ضحكتها الرجل

عندما كنت فى السادسة قلت لطفلة صغيرة تقطن بجوارنا : « أراهنك انى أستطيع ان أقف على مسافة خمسة سنتيمترات منك ولا تستطيعى لمسى »

فسألتنى قائلة : وكيف ؟

فقلت لها : « عندما أقف وراء باب » ، وضحكت بشدة حتى تناثر « البلى » من جيوب بنطلونى .

ورمقتنى الصبية بنظرة كأننى ضفدعة وقالت : « وما وجه النكتة فى هذا ؟ ان احدا لا يستطيع لمسك أن بلغ بك الحمق أن تقف وراء باب » .

وبعد كل السنوات التى مرت منذ ذلك الحين لا ازال عاجزا عن فهم روح المرح لدى المراة .

ان المرأة اما أن تضحك فى وقت غير مناسب ، او لنكتة سخيفة ، او لا تضحك على الاطلاق . أعرف سيدة ظريفة تقول لك عقب انتهاء القاء النكتة : « هه ! ثم ماذا ! » .. واخرى تظل تضحك طوال القاء النكتة حتى اذا بلغت ذروتها كفت عن الضحك لتسألنى اين اسكن هذه الايام !

والمسألة برمتها بطبيعة الحال هى أن الضحك فى النكتة لا ياتى من النكتة ذاتها ، وانما يأتى من مجموعة من الصور العقلية ، والمشاعر ، وتداعى الافكار التى توحى بها

النكتة . ان الانسان الذى تتكون صوره العقلية من طنافس غرف الجلوس الجديدة ، وحلل الربيع الصغيرة ، وأفلام «جريجورى بيك» يرى ولا شك أشياء تختلف تماما عن التى يراها انسان تدور أفكاره النفسية حول « رولمان بلى » السيارات وأسماك البحيرة ، والفتيات المشتغلات بالاختزال اللاتى تطل اللهفة من عيونهن .

والمرأة تحمل معها واقعية ذات ثقل يثبتها بالارض فلا تستطيع ان تقفز الى ارتفاع بعيد ، وهذا أحد الاسباب فى الطريقة المرعبة التى تنصرف بها حيال القصص السيريالية ، التى تستمد عنصر الفكاهة من كونها متناقضة مع المعقول .

ذات ليلة عدت الى بيتى وبمجرد دخولى من الباب قلت لزوجتى : « هل تريدين سماع نكتة مضحكة يا حبيبتى ؟ حسنا .. كان هناك شاب يجلس كل يوم فى احد المطاعم وخلف أذنه قطعة من الكرفس .. وذات يوم رآه رجل كان يراقبه دائما ، وقد وضع بصلة بدلا من الكرفس ، فلم يتمالك نفسه ، واندفع اليه يسأله : « قل لى يا صديقى ، لماذا تضع بصلة بدلا من الكرفس ؟ » فأجابه الرجل : « لانه لم يكن لديهم أى كرفس » . وما أن فرغت من القاء النكتة حتى استغرقت فى نوبة من الضحك العنيف .

غير ان زوجتى قالت : « ولماذا لم يكن لديهم كرفس ؟ » ثم أضافت فى شرود : « ان هذا يذكرنى بأن بيل وجريس سيأتيان عندنا الليلة ، وسنحتاج الى بعض الجبن » .

وفى تلك الليلة حكيت النكتة لبيل وجريس ، فاطلق ضحكة كبرى اهتز لها كرشه . أما جريس فقد ابتسمت فى رقة وقالت : « ان الكرفس غال جدا أيضا » . ثم التفتت الى زوجتى وقالت لها : « كنت أقول لنفسى اليوم أنه اذا استمرت أسعار الطعام فى الارتفاع ، فسأضطر الى البحث عن زوج يكسب نقودا أكثر » !

وعند ذلك انفجرت السيدتان فى الضحك ، بينما جلست أنا وبيل فى هدوء ، نمتص حبات الزيتون .

ان المرأة لاتسلم نفسها للمرح الخالص فورا كما يفعل الرجل ، ان الرجل قد يوقف مؤتمرا للاعمال ليحكى نكتة ، بينما لا تصغى المرأة

للنكتة الا عندما تكون قد فرغت من اعداد الطعام واطمأنت على الاطفال مع جليستهم ، وخرجت لقضاء السهرة ، أما فيما بين ذلك فانها لا تعيرها الا جزءا صغيرا من ذهنها وهو قدر لا يكفى .

اذكر انى قلت لزوجتى ذات مرة : « هل سمعت نكتة الرجلين العجوزين اللذين كانا يجلسان فى ناد انجليزى ، فقال أحدهما لزميله : « لقد أحزننى ياصديقى أن أسمع أنك دفنت زوجتك هذا الصباح » . فيجيبه الآخر : « نعم ، لقد كنت مضطرا الى ذلك ، فقد كانت ميتة كما تعلم » .

ونظرت الى زوجتى وعلى وجهها نفس التعبير الذى كان عليه منذ بدأت النكتة ، فأحسست أن بسمتى تتساقط محطمة من وجهى .

وسألتنى زوجتى : « وما سبب موتها ؟ »

فقلت لها غاضبا : « اسمعى ، يقول احد الرجلين : أحزننى ان اسمع انك دفنت زوجتك .. »

فقالت زوجتى : « لقد فهمت هذا الجزء من النكتة ، ثم لماذا ترفع صوتك هكذا ؟ اذا كنت ستتصرف بتلك الطريقة ، فأنا لا أريد سماع القصة » .

ومن الاسباب الاخرى التى يضيع بسببها أثر النكتة غالبا ، عند ما يحاول رجل اضحاك سيدة ، ان الذى يلقى النكتة رجل . فالمرأة تعتبر الرجل مضحكا فى أغلب الاوقات ، وان كانت نادرا ماتجعله يدرك ذلك . لقد رأيت نساء يستغرقن فى ضحكات هستيرية عندما تحكى احداهن للاخرى كيف يشترى أزواجهن من السوق ، او الطريقة التى يدلل بها عربته ، او كيفية تصرفه أمام الشقراوات . أما ان يبدأ الرجل فى التفكير فى أنه مضحك فان ذلك يفسد النكتة .

وقد تبين لى ان روح المرح عند زوجتى ليس الشىء الوحيد الذى لم أستطع ادراكه . فقد وقعت فى نفس المشكلة مع زوجات أشخاص آخرين ، فقد يحدث أحيانا فى احدى المآدب ان تحكى سيدة أو اثنتان بعض نكاتهما من النوع البيولوجى ، وعندئذ أدلى بدلوى فالقى بنكتة من نكاتى ، واذا بالجميع ، بما فيهن زوجتى ، يتوقفن عن الضحك وينظرن الى أحذيتهن ثم تلتفت احداهن الى زميلة لها لتقول لها فى اشراق : لقد أصبح شعرك جميلا

منذ أن تركت أطرافه تنمو .

لقد تعلمت الآن ان أسير بحذر شديد عندما يتعلق الامر بالفكاهة فى الحديث مع السيدات . اننى أدخر فكاهاتى حتى يذهب الرجال الى المطبخ لمشاهدتى أثناء اعداد الشراب، وأترك للسيدات أن يواصلن أحاديثهن عن ثياب الصيف القصيرة التى اشترينها والتى لامثيل لها .

وهنا تخفض احداهن صوتها لدرجة الهمس ، واذا بالاخريات ينفجرن فى عاصفة من الضحك .

على أننى سأكتشف ذات يوم — بطريقة ما — الاشياء التى تضحك المرأة .

ملخصة عن ماكلين بقلم روبرت توماس الن

كبير !

كان اسم الابن مشابها لاسم الاب ..

ومنذ أيام أجابت الزوجة على التليفون ،وسمعت صوتا يقول :

— هل أستطيع أن أتحدث الى هارى ؟

فسألته الزوجة :

— هل تريد هارى الكبير أم هارى الصغير؟

فأجاب المتكلم :

— .. هارى الكبير كما أظن .. الذى فى السنة الرابعة !

لا فائدة !

كانت الام التى تطالب ابنها بأن يسلك سلوكا مهذبا مع زملائه تحاول اقناعه دائما بألا يرد على الاعتداءات بمثلها ..

وذات يوم سألته :

— جيمى .. عندما قذفك ذلك الولد الشقى بالاحجار لماذا لم تأت وتقول لى بدلا من أن ترد عليه بقذف الاحجار ؟

فقال الابن :

— وما الفائدة من ذلك ؟ انك لا تستطيعين اصابة الهدف مثلى ؟

« اذا تلاشى الخط الفاصل بين الصواب والخطأ فى النهاية ، فلن يكون هناك مجال للدفاع ضد فوضى الشر » ...

الخيط الرمادى الرفيع

« كلهم يصنعون ذلك » .. زمجر سائق سيارة الاجرة بهذه العبارة ، وهو يتحدث عن رجال البوليس الذين يتقاضون الرشاوى ، للتغاضى عن وقوف السيارة ضعف الوقت المخصص لها ، ولكن سخريته هذه يمكن أن تنصب على عشرات من حالات الفساد والرشوة الاخرى الصغيرة والكبيرة على السواء ، بل ان الاشمئزاز الذى بدا فى صوته يوحى بأنه يريد أن يقول : « وماذا اذن ؟ » ومفادها أنه ما دامت الامور تسير على هذا المنوال ، فليس هناك مايستطيع أن يفعله أحد .

وأغلب الظن أن سائق سيارة الاجرة ، مثله فى ذلك مثل الكثيرين منا ، رجل محترم ، لم يسبق له أن سرق شيئا ، أو انتهك أى قانون ، أو أصاب شخصا آخر بأذى عن عمد — وفى مكان ما — حالت معرفته لما يحتمل ان يكون صوابا بينه وبين ارتكاب ما هو خطأ صريح .

ولكن هذه المعرفة لم تتح له أن يقيم خطا رماديا رفيعا يفصل بين الحالتين ، حتى لا تزداد عتمة وتحولا الى حد يجعلهما غير محسوسين تقريبا .

هذا المواطن نفسه ، الذى أبدى سخطه على الفساد بين رجال البوليس ، سوف يقدم لشرطى المرور فى شارعه هدية لطيفة فى عيد الميلاد ، اعتقادا بأن شرطى المرور لن يجرى له مخالفة للمرور اذا ترك سيارته تحت لافتة « ممنوع الانتظار » .

وابن هذه السيدة الرقيقة التى تسكن فى المنزل المجاور ، اعتاد أن يسرق النقود من كيس نقودها ، لان مصروفه أقل مما يحصل عليه أصدقاؤه ، وأفضل صديق لابنك يعترف بأنه يغش فى الامتحانات « لان معظم التلاميذ يفعلون ذلك » .

وشيئا فشيئا ، تتحطم المقاومة والحصانة ضد الاخطاء التى يخلقها المجتمع السليم عن طريق القانون

والاخلاق وما يمليه صوت الضمير . وبدلا من السخط المكافح من آناس آثارهم أولئك الذين يفتكون بهم ، نجد اعترافا بالعجز وأن « كل الناس يفعلون ذلك » .

فكيف سلكنا هـذا الطريق ؟ ما الذى بدأ هذا الطمس لما كان يوما ما خطا اسود سميكا يفصل بين ماهو قانونى وما هو غير قانونى ؟ ما الذى يدعو انسانا طيبا متزنا ليقبل رشوة ؟ وما الذى يجعل فتى لطيفا يأخذ نقودا ليعمل شيئا يعلم أنه ليس ضد القانون فحسب ، بل انه عمل خاطىء أيضا ، كتعمد الهزيمة امام خصمه فى اللعب ؟

واذا نظرت الى الظروف المحيطة بفتى منحرف ، فستجد فى معظم الاحيان بيتا توافرت فيه كل أسباب الراحة ، وأما تقول لك والدموع تطفر من عينيها : « انها أعطت ابنهـا كل شىء » ، وهى على الارجح قد فعلت ذلك بالفعل الى الحد الذى أفسده الى الابد . وقد بدأت عملية افساده حين شرعت ترشوه للحصول على حبه بالاشياء ، والنقود ، وتلبيـة رغباته . وخوفا من استنكار ابنها ، فان الام المتسامحة لا تنكر عليه شيئا عدا المسئولية ، وبدلا من أن يكبر الابن وينضج ، يكبر وهو يؤمن بأن العالم مدين له بكل شىء .

ووالد هذا الفتى اللطيف يعبر هو نفسه هذا الخط الرمادى الرفيـع الفاصل بعشرات الطرق ، يوما بعد يوم ، فهو يتلاعب فى اقرارات ضريبة الدخل بزيادة نفقاته وكان ذلك شىء طبيعى ، وهو يرشو مفتشى الاسكان بالبلدية ، ليغضوا الطرف عن المخالفات القانونية التى يرتكبها فى المنـازل التى يؤجرها ، وعندما فشل ابنه فى اجتياز امتحان القيادة ، أعطاه الاب عشرة دولارات ليدسها للمفتش فى الامتحان الثانى .. ويقول : « كل الناس يفعلون ذلك » .

وينشأ الفتى الرقيق مع فتيـة وفتيات ليس فى عالمهم أبطال غير أناس ليسوا أكبر سنا منهم ، حققوا الشهرة أو النجاح عادة فى عالم المسرح أو الرياضة ، والهالات التى تحيـط بهؤلاء النجوم هى الشهرة والمـال . وهم يتراوحون بين مغنين شعبيين لا يستطيعون الغناء ، وأبطـال فى الرياضة لا يعرفون القراءة ، ومن مراهقين مبتدئين لا يعرفون التمثيل ، الى ممثلين فى التليفزيون لا يستطيعون التفكير ، وقد تثيرهم انتصـارات رجال الفضاء ، ولكنهم يرون فى عملهم

هذا خطورة وصعوبة بالغة .

وليس لهؤلاء الفتيان أى أبطال لانهم لا يؤمنون بالابطال . فالابطال أناس سذج غير معقدين ، ولكى تكون بطلا يجب أن تبرز ، وأن تتفوق ، وأن تخاطر ، وقبل كل شىء يجب ألا تختار الصواب والخطأ فحسب ، بل أن تدافع عن الحق وتناضل الباطل أيضا . وهذا معناه المسئولية . ومن الذى يريد المسئولية ؟

لا أحد فى أيامنا هذه يريد أن يتحمل أية مسئولية .. والاطباء النفسيون ، وعلماء الاجتماع ، والقصصيون ، وكتاب المسرحيات ، هم الذين ساهموا فى الوصول الى هذه النتيجة . فلا ينبغى أن يوجه اللوم الى أحد على ما يفعل .. انه المجتمع .. او هى البيئة ... او الاسرة الممزقة .. أو المنطقة المتخلفة .. ولكن لا يمكن أن تكون انت الملوم ! ..

ان الرجل يرتكب جريمة ، لانه يعانى شعورا أساسيا بالقلق وعدم الطمأنينة ، أو لانه يكره زوجة ابيه منذ كان فى التاسعة ، أو لان أخته فى حاجة الى اجراء عملية . ويشترك رجل البوليس فى نهب متجر لان مرتبه ضئيل جدا . ويقبل أحد موظفى البلدية رشوة ، لانها عرضت عليه ! وأفراد الجاليات التى تشكل أقلية فى المجتمع ، عنصرية أو غير عنصرية ، يرتكبون جرائم ، لانهم محرومون اقتصاديا ، أو معزولون اجتماعيا .

ان تعبيرات « الصواب » و « الخطأ » ، مفهومات ضائعة ، وكذلك تعريف علم الاخلاق بأنه « الحالة الطبيعية للانسان » ، أو تعريف الضمير بأنه « الوازع الداخلى » .. ففى قاموس السلوك السائد اليوم أصبح لكلمة الضمير رنين مبتذل كالمثل القائل : « الامانة هى خير سياسة » .

وهذه كلها أمور تمس سلامتنا ومستقبلنا جميعا . وهى تتضمن المراهنة بمبالغ طفيفة بطريقة غير مشروعة ، والشخص الذى يحدد الاسعار فى الشركة ، والغشاش فى امتحانات المدرسة ، والذى يزيف فى اقرارات الضريبة ، أو يفسد الموظفين العموميين ، والذى يبيع صورا أو قصصا مكشوفة ، والتلميذ الذى يشترى منه ، والقاضى الذى تحيط به الشبهات ، والحدث الذى يسرق ، وقد تكون هذه العناصر أقلية . ولكن عندما تتقاعس الاغلبيه عن

المسئولية بقبولها الفساد ، كشىء طبيعى ، بحجة « أن كل الناس يفعلون هذا » ، فان هذا المجتمع يقترب من حافة الفوضى . واذا تلاشى الخط الفاصل بين الخطأ والصواب فى النهاية ، فلن يكون هناك دفاع ضد فوضى البشر .

وقبل أن يحدث هذا – وهو أمر ليس ببعيد – فقد يكون من الافضل أن تضيف مدارسنا الى برامجها دروسا فى الاخلاق والقانون والمسئولية تجاه المجتمع لتقوية الضمير ، كما تقوى التمرينات الرياضية العضلات . وسيكون من الافضل اجبار الآباء على حضور هذه الدروس ، فالفساد ليس بالشىء الذى تقرأه فى الصحف ثم تدع أمره للقضاء ، بل هو شىء يحيط بنا جميعا .

(ماريا مانيس)

مشكلة أخرى

كان الفتى المراهق يطالب أباه بزيادة مصروفه ..

وبعد محاضرة طويلة فى فضائل الاقتصاد، قال الاب :

– يجب ان تعرك يا بنى أن هناك أشياء أهم كثيرا من المال !

فقال الفتى :

– اجل .. وتلك هى المشكلة ؟

– اية مشكلة ؟

– ان هذه الاشياء المهمة تكلف نقودا للخروج معها !

امتياز ..

قدم رجل الاعمال دولارا تبرعا منه لنادى صبيان البلدة ، وحصل مقابل ذلك على بطاقة من جامع التبرعات كتب عليها (عضو مشترك) ..

وسأل رجل الاعمال الفتى :

– الآن وقد اصبحت عضوا .. ما هى بالضبط حقوقى وامتيازاتى ؟

وفكر الفتى قليلا ثم قال بابتسامة :

– أعتقد انها تعطيك الحق فى أن تتبرع مرة أخرى فى العام القادم !

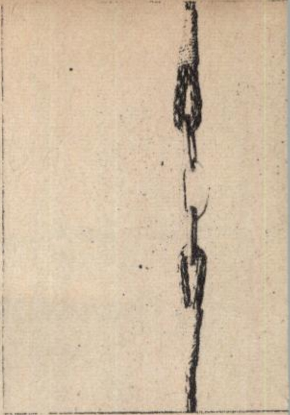

خذ حبل اطار اقوى من الصلب . . . .

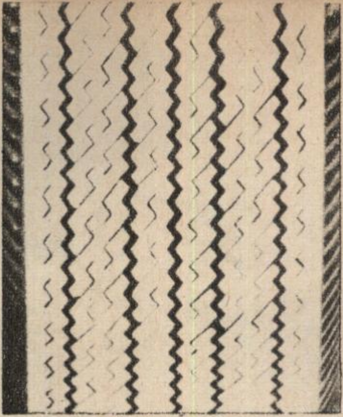

وامزجه بـ ٨٦٤٠ حافة دواسة للسير الآمن

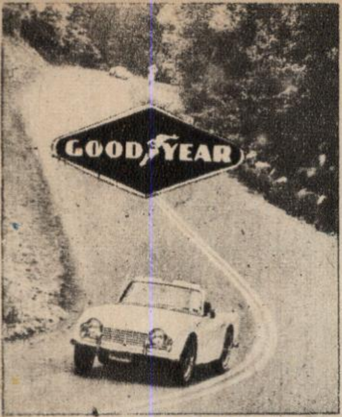

النتيجة : اطار ينحني احسن ويقف اسرع بنسبة ٢٤ ٪

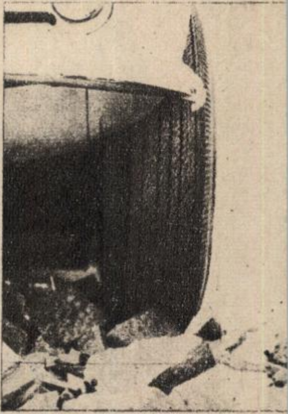

ويقاوم الانفجارات ويكافح الد اعداء الاطار : الحرارة

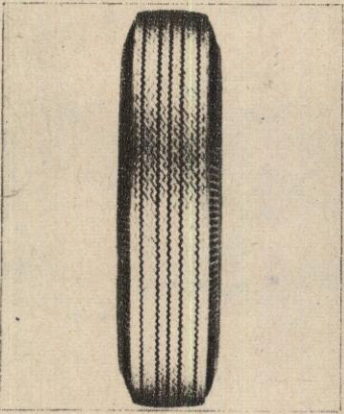

حبل T-3 ودواسة الأمن يجعلان كاستوم سوبر - كوشنز امتن وآمن

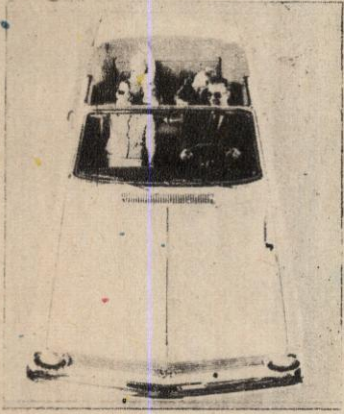

اطار كاستوم سوبر - كوشنز يمكن ان يكون احسن صديق للقائد

للأمن : ليست هناك إطارات أخرى في العالم صنعت مثل إطارات جوديير "كاستوم سوبر كوشنز"

إجابة جوديير على الحرارة والخدوش والصدمات : إطار كاستوم سوبر - كوشنز ، لأن حبل الإطار T-3 يقاوم الحرارة الشديدة والضغوط . وهناك ٨٦٤٠ حافة دواسة للسير الآمن تعانق الطريق على نحو أحسن ، وتوزع عمل التوسيد على مساحة أكبر ، فتكون النتيجة : إطار مأمون تماما يمنح السائق ثقة تامة . اتصل بوكيل جوديير سريعًا ، وعندما تحتاج إلى الإطارات لسيارة أسرتك استخدم جوديير .

GOODYEAR

قونصول كورتينا - سيارة النجاح من فورد

٣٠٠,٠٠٠ سيارة كورتينا بيعت فى ١٦ شهرا · نجاح ساحق في السباقات · فلماذا كل هذه الانجازات ؟ لقد صممت كورتينا لتهيء لك متعة السيارة الكبيرة بتكاليف لاتشوه هذه المتعة · جمال فى التصميم واتساع مريح لسيارة ذات خمسة مقاعد · اداء ممتاز للمحرك ١٢٠٠ سم ٣ ـ ٤ سرعات ، وعلبة تروس متزامنة تماما ، ويضاف الى هذا تعطش السيارة الصغيرة للبترول ـ مع خدمتها مرتين فى العام فقط ·

Ford

يمكنك ان تختار كورتينا بـ ٤ ابواب او كورتينا دى لوكس

CONSUL
CORTINA

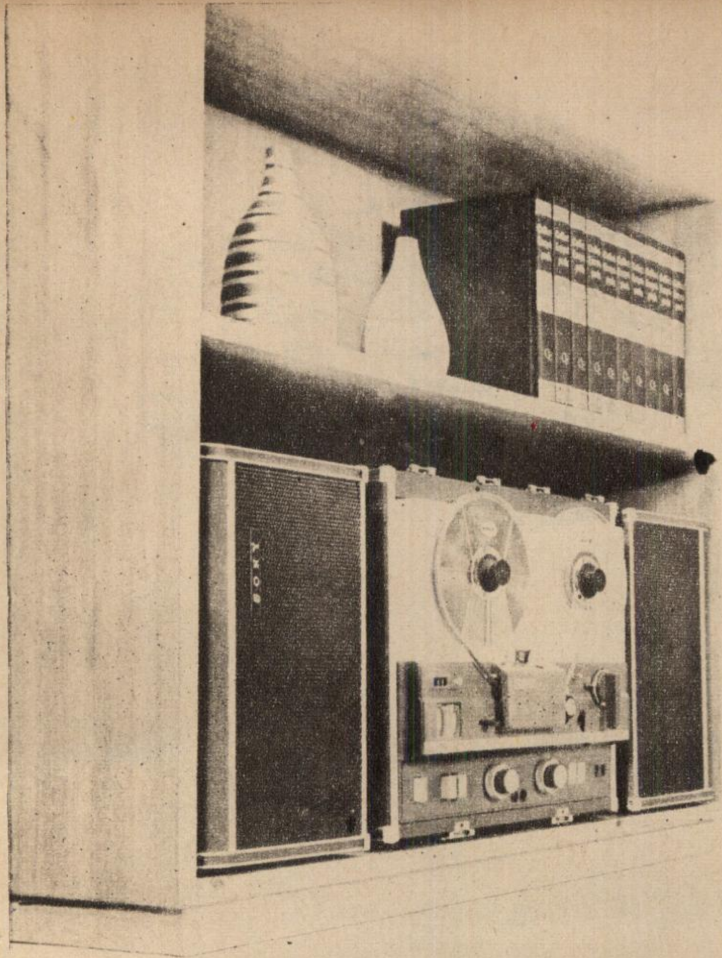

حياة عصرية

كما ان المكتبة الجيدة ضرورية للحياة الممتعة ، كذلك يضيف جهاز التسجيل على شريط من الطراز الممتاز متعة لاتقاس للحياة اليومية ، ويتجلى ذلك على نحو فريد فى جهاز سونى TC500 ذى القنوات الاربع .. شريط موسيقى .. يحقق واقعية صالة الموسيقى الاستريوفونيك . تسجيل للصوت لا يبارى بكل طاقة نقاوته الواسعة . عالم من متعة الاستماع من مكبرى صوت مكتملى الطاقة. مستويات جديدة فى امتياز الصوت المتنقل. خصائص التسجيل على جهازسونى TC500 تشمل الخلط الداخلى ، والتوقف السريع ، عدادات فنية للقياس وحدات حجم الصوت ، ومكبرات للصوت سونى بسماعات كاردايود ديناميكيان .

سونى

الابحاث العلمية تحدث الاختلاف

SONY®

شريط التسجيل ٥٠٠ ستريو

I-1621

ظن الملايين ان البحث عن الغواصة الذرية المفقودة قد انتهى دون ان يصل الى حل للغز ، وهذا ليس صحيحا ، فقد وجد جزء من الحطام ، واستطاع خبراء البحرية الامريكية اعادة تصوير اللحظات الاخيرة الفاجعة فى حياة الغواصة .. وطلب رؤساء تحرير مجلة (البوبيولار ساينس) الشهرية الى المخبر الصحفى روبرت جانون الحصول على احاديث من العلماء وخبراء البحرية الذين أسهموا فى هذا البحث ، وان يجمع لاول مرة القصة الكاملة .. وهاهى ذى القصة المؤلمة التى تكشف ماحدث :

ماذا حدث للغواصة ثريشر؟

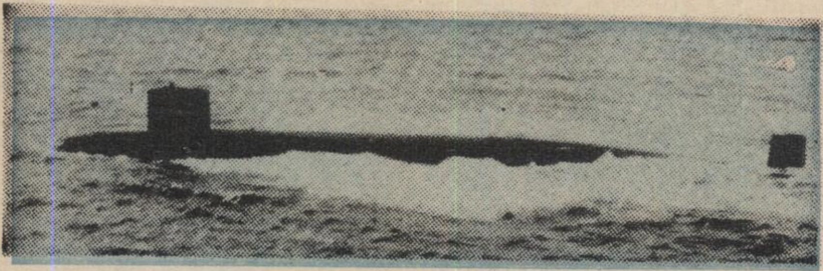

ارتفعت الغواصة الذرية « ثريشر » الى منطقة عمق المنظار لآخر مرة فى السادسة والدقيقة الثالثة والعشرين من صباح الاربعاء ١٠ ابريل ١٩٦٣، فى منطقة تعرف باسم « ولكنسون ديب » على مسافة ٢٢٠ ميلا من كيب كود : كان البحر هادئا والامواج خفيفة ، والريح رقيقة لاتزيد سرعتها على ٧ عقد ، والرؤية رائعة ..

وكانت تقف على مقربة منها

الغواصة الامريكية «سكاى لارك» من سفن انقاذ الغواصات .. وفى غرفة اللاسلكى جلس أربعة رجال يعملون : الربان الكومندور ستانلى هيكر ، وضابط الملاحة الملازم جيمس واتسون ، وبحاران لادارة الاتصال التليفونى تحت الماء وتسجيل يوميات الرحلة . كانوا مكلفين بالاشراف على الغواصة « ثريشر » خلال سلسلة من اختبارات الغوص بعد ترميم استمر تسعة شهور فى حوض البحرية فى بورتسموث ، وكانت الغواصة الامريكية « ثريشر » ورقمها « س·س·ن - ٥٩٣ » هى الاولى فى طبقة من أحدث غواصات الهجوم، وقد صممت لمطاردة غواصات الاعداء والقضاء عليها بوساطة الصاروخ (سابروك) ذى الرأس الذرى الذى يطلق من تحت الماء الى تحت الماء .

وكانت ثريشر قد أتمت فى اليوم السابق سلسلة من اختبارات الغوص فى المياه الضحلة وهى تحمل ١٢٩ رجلا ، أما الآن فقد كانت فى مياه يتراوح عمقها بين ٢٣٥٠ و ٢٥٥٠ مترا ، وكان عليها أن تغوص الى مسافة أعمق بخطوات حذرة .

وبدأت السلسلة بطريقة طبيعية .. وفى الساعة السابعة و٥٢ دقيقة أبلغت ثريشر أنها على عمق ١٢٠ مترا وان البحارة يبحثون عن مناطق تسرب الماء .. لا متاعب . وفى الساعة السابعة و٥٤ دقيقة أبلغت الغواصة « سكاى لارك » انه وفقا لنظم الامن المتبعة ، سوف تبدأ بذكر العمق الذى تصل اليه بذكر « عمق الاختبار ناقص كذا قدم » (وعمق الاختبار رقم سرى متفق عليه لكفالة هامش أمان فوق « العمق الساحق » - الذى يمكن أن يؤدى فيه الضغط الى سحق الغواصة) .

الساعة ٨ر٥٣ - أبلغت ثريشر انها كانت على « عمق الاختبار » ناقص ٣٠٠ قدم .

الساعة ٨ر٥٣ - أبلغت ثريشر انها على مقربة من عمق الاختبار

الساعة ٩ر٠٢ - سألت سكاى لارك الغواصة ثريشر عن طريقها ، فأجابت : لا تغيير

الساعة ٩ر١٢ - رسالة روتينية أخرى تم تبادلها بين الغواصتين

وقد فقدت صيغة الرسالة التى وردت فى الساعة ٩ر١٣ نظرا لان سكاى لارك لم تكن تحمل جهازا للتسجيل . وقد أثبتت الشهادات التى ذكرت فيما بعد انه من المحتمل جدا أن تكون الرسالة هى « نواجه

صعوبات طفيفة . مقدمة الغواصة ترتفع . نحاول الوصول الى السطح بنفخ الهواء فى خزانات التثقيل »

ورفع الكومندور هيكر التليفون وصاح : هل تسيطرون على الغواصة؟

لا اجابة !

وفى الساعة ١٧ر٩ دوى مكبر الصوت بضجيج مصحوب بصوت. كانت الكلمات مشوهة لا يمكن حل رموزها فيما عدا الكلمتين الاخيرتين فقد بدا انهما « عمق الاختبار »

وقال هيكلر فيما بعد ان الصوت الاول كان صوت هواء ينفخ فى خزانات الغواصة ، ولكن الملازم واتسون أصر على أن صوت «الهبد» المكتوم كان صوت سفينة تتحطم ، وانه كان أشبه بصوت «بيت ينهار» ـ وهو صوت يذكره من أيام الحرب العالمية الثانية .

وظلت « سكاى لارك » تدور فى أنحاء المنطقة لمدة ساعة و٤٧ دقيقة وهى تنادى « ثريشر » بالتليفون تحت الماء كل دقيقة ، وتلقى قنابل يدوية على الجوانب كل عشر دقائق، اشارة للصعود الى السطح ، ولكن تريشر ظلت صامتة .

وخلال الساعات القليلة التالية ، راحت الرسائل تنطلق من سكاى لارك الى قاعة نيولندن للغواصات ، والى وزارة الدفاع ووزير البحرية.. وفى الساعة الرابعة بعد الظهر أبلغ الامر للرئيس كنيدى .

وقبل الغسق مباشرة ، شاهد برج المراقبة على « سكاى لارك » بقعة مياه هادئة بصورة غير طبيعية .. كان هناك زيت على سطحها ، وقطع قليلة من الفلين وبلاستيك أصفر اللون . وبعد ظهور هذا الاثر، أصدر الاميرال جورج اندرسون مدير العمليات البحرية فى واشنطون قرارا مؤلما : « يجب اخطار أسر البحارة والضباط » . ثم عقد مؤتمرا صحفيا بدأه بهذه الكلمات التى تثير الرعدة فى القلوب : « انها مناسبة حزينة بالنسبة للذين نشأوا منا على تقاليد البحر عندما يقال ان سفينة قد فقدت » .

***

وفى اليوم التالى كان علماء من معهد علم المحيطات فى «وودزهول» بماساشوستس ، ومن مرصد (لامونت) الجيولوجى بجامعة كولومبيا فى طريقهم الى لقاء مع سفينة الابحاث « اتلانتيس ــ ٢ » التابعة للمعهد والتى كانت تتجه نحو مكان الكارثة. كانت المنطقة قد وضعت عليها

١ غرفة المحركات
٢ مكان للآلات
٣ قسم المفاعل الذري
٤ حيث ينقسم الهيكل
٥ غرفة المروحة
٦ غرفة الطوربيد
٧ مركز الهجوم والمراقبة
٨ الشراع
٩ مكان أمامي للملاحين

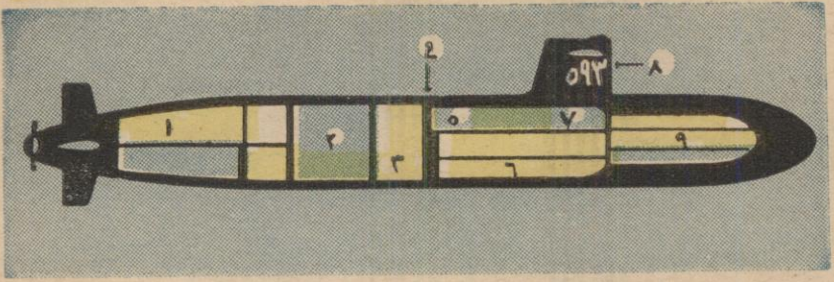

علامة اشتركت فيها ١٢ سفينة تابعة للبحرية ، وقد وجدت احداها قطعا من درع من البلاستيك الذرى للوقاية من المفاعل الذرى لا تزيد مساحة كل منها على ٣٠ سم مربعا، بينما التقطت أخرى قفازات حمراء وصفراء من النوع الذى يستخدمه بحارة ثريشر فى قسم المفاعل الذرى، وأخرجت ثالثة قطعتين من بعض أجزاء سترة نجاة .

وبدأ البحث بعد ذلك فى الاعماق. وظن البعض أنها محاولة عقيمة ، اذ كانوا يرون أن ثقة ثريشر وامتلاءها بالماء لابد انهما جعلاها تغوص بسرعة تزيد على ١٥٠ كيلو مترا فى الساعة لتدفن نفسها فى طين قاع المحيط .

كان أول أمر كبير بالعمل يقضى باجراء اختبارات صوتية للقاع ، فلعل ثريشر قد اصطدمت بقمم جبلية تحت الماء لم تكن موضحة على الخرائط ، ولكن جهاز قياس صدى الصوت على ظهر (اتلانتيس ــ ٢) لم يكشف عن وجود أية قمة ، بل كان هناك مجرد قاع ينحدر برقة ، وقد تناثرت فيه تلال يتراوح ارتفاعها بين ٢٥ و ١٠٠ قدم .

وفى غضون ذلك ، وصل جهاز الغوص فى الاعماق التابع للبحرية المعروف باسم « تريستا » وقد جاء الى بوسطن من سان دييجو وقد تم تجهيزه واختباره ، ووقف فى الانتظار .

وفى ١٢ ابريل أذاعت وزارة البحرية انه أمكن تحديد ست مناطق بروز فى قاع المحيط وكانت أكثر الاماكن ترجيحا على انها الغواصة « ثريشر » منطقة أطلق عليها اسم « نقطة الدلتا » وفى ٢٦ ابريل حاولت السفينة (اتلانتيس — ٢) أن تلتقط صورا للدلتا باستخدام آلة تصوير تزن ٢٢٥ كيلوجراما وتحوى ٥٠٠ صورة ، وأنزلت الآلة وأجهزة الاضواء التى تعمل بالبطاريات الى الماء ثم سحبت بعد خمس ساعات، وأسرع الكسندر جون من علماء معهد المحيطات بتحميض الفيلم ، ولكنه لم يكن يحوى الا الصخور والوحل ، وبعض قنافد بحرية .. وليس هناك من يعرف ما اذا كانت عدسة التصوير قد اقتربت من « نقطة الدلتا » أم لا . ويقول الدكتور ج. هيرس من علماء معهد المحيطات « ان وضع آلة التصوير فى المكان الصحيح ، أشبه بانزال كرة بنج بونج داخل علبة بيرة من سطح مبنى ارتفاعه ثلاثة طوابق وأنت مغمض العينين ، وخلال عاصفة بحرية شديدة » !

واستخدمت أجهزة الكترونية أخرى لمحاولة معرفة حقيقة هذه « الدلتا » : جهاز لكشف الاصوات من الجوانب ، وأجهزة لقياس المغناطيسية ، لتسجيل التغيرات التى تحدث فى المجالات المغناطيسية عند اقتراب معدن ما ، وكاميرا تليفزيونية تصور تحت الماء ..

وخطر ببال البعض انزال غواصة قديمة متقاعدة فى المنطقة التى فقدت فيها ثريشر لرؤية ما يحدث وهى فى طريقها الى أسفل . ولكن فى ١٦ مايو حدث شيء ألغى كل هذه الخطط . فقد قام الكسندر جونستون بتحميض فيلم يحوى ٥٠٠ صورة ، فكشف كما يقول الدكور هيرس عن « منطقة عرضها حوالى ١٦٠ مترا تتناثر فيها قطع من الورق وألواح معدنية مطبقة وقطع من أسلاك كهربائية سميكة ، وكثير من الاشياء الاخرى التى يستحيل التحقق من كنهها » .

وبدأ البحث يزداد نشاطا ، وبعد أن تركز كل الجهد فى هذا القطاع ، التقط المزيد من الصور ، كما التقطت السفينة « كونراد » التابعة لمرصد لامونت صورة لزجاجة أوكسيجين . ووجدت السفينة (اتلانتيس — ٢) كتابا ملقى على القاع مفتوح الصفحات . وصورت السفينة « كونراد » لوحا عريضا طوله ثلاثة أمتار ، ثم أخرجت بكراكتها خمس عشرة حزمة من

صناديق « النيوبرين » الصغيرة التى تستخدم فى اجهزة الروافع المائية.. وقال أحد الضباط فيما بعد : « لم يكن هناك شك فى انها كانت خاصة بالغواصة ثريشر » .

وبدأ جهاز « تريستا » للغوص بعد ذلك ، فغاص تحت الماء خمس مرات فى المدة بين ٢٤ و٣٠ يونيو ، وكانت المرة الثالثة فقط هى المثمرة، فقد شاهد الرجلان القابعان داخل الجهاز غطاء حذاء من البلاستيك الاصفر يستخدمه البحارة فى المفاعلات الذرية بالغواصات ، وكان ملقى على قاع المحيط مطويا فى انتظام وبدت حروف « س-س-ن-٥ » المطبوعة على الجزء المرئى منه .. وبعد الغوص لخامس مرة ، قامت قاطرة بحرية باعادة « تريستا » الى بوسطن لاجراء بعض الاصلاحات فيها

وبدأت تريستا سلسلة ثانية من الغوص فى ٢٤ اغسطس .. وكانت المرتان الاوليان غير مثمرتين ولكن الثالثة التى حدثت فى ٢٩ اغسطس لم تكن كذلك ، كان هناك ثلاثة رجال تكدسوا معا فى الكرة المغلقة يتبادلون النظر من خلال النافذة الوحيدة فيها بينما كان ضغط الماء على زجاجها المصنفر يصل الى معدل ٢٦٠٠ طن على المتر المربع .. وبدأت بعض قطع المواد فى الظهور : سلك مقطوع ، وأنابيب ملتوية ، وألواح بطاريات متناثرة ! وقال الكومندور دونالد كيش فيما بعد : « وبدأت أرى قطعا أكبر حجما ، حتى وصلنا الى قطع كبيرة غير مستوية الاطراف من لوح تبلغ مساحته ستة أمتار مربعة ، وكان يمتد عدة أمتار فوق القاع ، وكثيرا ما كنا نضطر الى الصعود عشرة أمتار حتى لا نقترب الى حد كبير من هذه الاشياء (نظرا لان دروع « تريستا » لا يزيد سمكها على سنتيمتر واحد ، واذا تمزقت ، لحقت بالغواصة تريشر)

ومضى كيش يقول : « لن تستطيع أن تأخذ فكرة عن المجموعة الكبيرة من الاجزاء التى كانت هناك فى القاع وقد انتشرت مسافة مئات من الامتار فى منطقة قطرها ٢٢٠ مترا وفقا لاكثر التقديرات تحديدا » .

وكان لابد من برهان نهائى على ان هذه الساحة من المخلفات المحطمة تحت الماء هى نفسها الغواصة ثريشر .. وكان هناك ذراع آلى قد ركب حديثا فى جهاز الغوص (تريستا) ولم يجرب بعد فى الاعماق ، وشاهد كيش قطعة من أنبوبة نحاسية تتصل

بها قطعة معدنية ، فأمسكها بالذراع الآلى ، ووضعها فى سلة خارجية ، وظل يمسكها بقوة طوال ساعتى الصعود الى أعلى .

وقد ثبت فيما بعد أن هذه الانبوبة من غرفة المروحة الامامية لقسم المفاعل الذرى بالغواصة ثريشر ، وكانت ملتوية ومتآكلة قليلا ، وقد تمزقت وهرست وشوهت . وكأنها ثنيت ثم طرقت لتستقيم ، وثنيت مرة أخرى حتى أصبحت كالبريمة! .. وكانت تحمل دليلا حاسما على شخصيتها ، وهو رقم الجزء ، ورقم أمر التشغيل ، ورقم ٥٩٣ وهو الخاص بالغواصة ثريشر ! .

***

لقد عثرت (تريستا) على الغواصة ثريشر : كوما من الانقاض المتناثرة على طول قاع المحيط .. ولكن ما الذى أوصلها الى هناك ؟.. وماذا حدث ليغرق أحدث الغواصات تقدما فى العالم ؟

لقد استبعد على الفور احتمال عمل العدو ، فلم تكن هناك أية سفينة أجنبية فى أى مكان على مقربة من منطقة الغوص .. وقد أكدت وزارة البحرية ذلك ، وكان الخطأ البشرى محتملا ، ولكن بحارة الغواصة كانوا خلاصة رجال البحرية، وقد وجدت محكمة التحقيق أن مثل هذا الاحتمال « لا يمكن تصوره » !

ومع ذلك فان احتمال الخطأ البشرى فى أحواض السفن والمصانع التى أنتجت أجزاء الغواصة كان أقل استبعادا .. فقد تكشفت أشياء عديدة مثيرة للقلق خلال التحقيق الخاص بالغواصة ثريشر وهاك ثلاثة أمثلة منها :

* كان جهاز تحريك منظار الغواصة ثريشر مركب بطريقة معكوسة. فاذا ضغطت الزر لرفعه الى أعلى ، هبط المنظار الى أسفل !

* وجد مسمار كبير متروكا فى جهاز توزيع الهواء فى الغواصة !

* كانت ٢٠٪ على الاقل من كل صمامات جهاز الروافع فى الغواصة تدار بطريقة عكسية فعندما يدار مفتاح « مقفل » تفتح الصمامات ! وقد شهد بذلك الملازم ريمون ماكول أحد ضباط ثريشر الذى كان فى اجازة

ولكن هذه العيوب سبق علاجها بطريقة أرضت ربان ثريشر المدقق الكومندور « جون ويسلى هارفى » كما أرضت كبار رؤساء العمال المدنيين فى حوض السفن ببورتسموث وكان أكثر من ١٢ منهم داخل الغواصة

عندما خرجت الى البحر .

ان كل شيء يشير الى أن الخلل المادى كان عاملا أساسيا فى الغرق .. وقد انتهت محكمة التحقيق بعد جمع ١٧٠٠ صفحة من الشهادات التى ادلى بها ١٢٠ شاهدا الى تضييق أكثر الاسباب احتمالا للغرق ، وهو تحطم التركيبات فى احدى الانابيب.

وها هى الصورة التى يعتقد خبراء البحرية أن الحادث وقع بها :

بعد أن ارتفعت ثريشر الى «عمق المنظار » لالقاء آخر نظرة على العالم، أصدر الكومندور هارفى أمره ببدء الغوص فى الساعة السابعة و ٤٨ دقيقة . وراحت الغواصة الضخمة تحدث صريرا وأنينا وهى تهبط ويضغط البحر بشدة على هيكلها الفولاذى .. وفى غرفة الآلات كان البخار يسير خلال الانابيب الى التوربينات ، وكانت الانابيب التى تدخل ماء البحر من الخارج للتبريد تقوم بعملها .

وصدر امر القيادة بفحص كل الاجزاء بحثا عن أماكن قد يتسرب منها الماء وابلاغ النتيجة .. ان الضغط الهائل يعتصر الماء من خلال اية فتحة ، ويضغط بقوة على التركيبات ، ويزحزح الحزم من أماكنها ، ويحتمل انه لم تكتشف غير مناطق تسرب صغيرة قليلة لا تثير القلق .

كان الربان هارفى يقف فى مكانه المعتاد قرب منظار الغواصة الرئيسى. لقد أظلم مركز الهجوم وسبح فى ضوء أحمر من موانى المؤشرات .. والكل فى حالة انتباه تام دون توتر.

وفجأة تحطم شيء ما فى الساعة التاسعة والدقيقة الثانية عشرة .. ربما كان فى مكان ما فى الانابيب التى يبلغ طولها كيلومترات عديدة، وأكثر الاماكن ترجيحا هو غرفة الآلات : لعلها مفصلة أو تركيبة فى أنبوبة من انابيب التبريد بماء البحر . ان الانبوبة صغيرة ، ولكن على عمق حوالى ٣٠٠ متر يستطيع تيارها أن يقتل رجلا ، وأى كسر فيها يملأ قسما صغيرا من الغواصة بالماء المالح فى ثوان ، وربما قطعت الدائرة الكهربائية عن لوحة مفاتيح رئيسية أو بعض الاسلاك الكهربائية .

وفى يأس اصدر الربان أمرا بملء خزانات التثقيل بالهواء ، ولكن قوة الدفع تلاشت عندئذ ، ربما بسبب قطع الدائرة الكهربائية عن لوحة المفاتيح .. وبدأت ثريشر تنزلق الى الوراء .. وبعد « عمق الاختبار »

ظلت تهبط الى أسفل أسرع وأسرع، ثم بعثت رسالة أخيرة من التليفون تحت المائى .

وبعد أن بدأت الازمة بكسر صغير حول وسطها ، انشقت الغواصـــة كالبيضة ، وفى مثل لمح البصر اندفع جدار صـــلب من الماء الى الداخــل محطما الاجزاء التىتفصل بينأقسام الغواصة وكأنهــا من خشب البلزا ، وانشق النصـــفان الهائلان للهيـــكل المضغوط ، ثم تهاويا الى قاع المحيط .. وبينما كان الجزءان يهبطان الى أسفل ، تفكك البناء الضخم ، وتناثر منه أغلب المعدات التى فى داخله !

وهكذا استقرت على القاع أسرع وأهدأ وأعمق غواصة لدى البحرية الامريكية وأكثرها قدرة على المناورة .. وقد أصبحت ألف قطعة ! »

ملخصة عن « بوبيولار ساينس » بقلم روبرت جانون

الخطوة الاولى

بعد أن انتهت المدرسة من الحـديث عنالفضائل والآثام .. سألت الاطفال :

ـ والآن يا أطفال .. من يستطيع أنيذكر لى ماذا يجب أن نفعل قبل أن نتوقع غفران الخطيئة ؟

وساد الصمت قليلا .. ثم أجـاب أحدالاطفال قائلا :

ـ أولا ، يجب أن نرتكب الخطيئة !

هدف شريف !

روعت المدرسة عندما شـاهدت الرسمالذى رسمه احد تلاميذها .. وصاحت :

ـ يا الهى !. انه يبدو أشبه باحد رعاةالبقر يدخل الى حانة ؟

فقال التلميذ :

ـ أجـــل .. ولكنه ليس داخلا لشرب الخمر .. بل سيدخل لكى يطلق النار على رجل فقط !

«تقرير من كل مكان فى العالم عن وسـائل البناء الثورية» ..

ثورة جديدة فى فن البنـاء

لم يطب الحال للاحظى المبانى منذ بنـاء أولى ناطحات للسحاب، واول جسور معلقة ، واول سـدود ضخمة ، كما يطيب لهم اليوم .. ففى كل مكان تسـتطيع اليوم أن ترى أنواعا جـديدة من المبانى ، وطرقا جديدة لتشييدها أو (لهدمهـا) وآلات جديدة تعمل .

وقد وقفت على الارصفة فى أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية لأشـاهد بعض التدابير والوسائل التى تتسم بسعة الحيلة التى تستخدم الآن .. فحيثما ارتفعت الاجـور وأصبح وجـود العامل الماهر نادرا تفتقت الحاجة عن حيل واختراعات جديدة.

لقد رأيت فى «كوفنترى» بانجلترا منزلا سكنيا كاملا من ١٧ طابقا يشيد كله على مستوى الشارع ، وشاهدت ذلك مع « فيلكس آدلر » النمسوى المولد ، كبير مهندسى البناء بشركة « ريتشارد كوستين ليمتد » ، من أكبر شركات المقاولات فى بريطانيا ، ومخترعة طريقة رفع الكتل فى تشييد ناطحات السحاب .

وبدا لى فى بادىء الامر أن المسألة عادية جدا عندما حفروا حفرة والقوا فيها أساسا. ولكنهم بعد ذلك وضعوا فوق الاساس أربعين رافعة مائية ، وبنوا السقف فوقها ، ثم رفعوا بعد ذلك السـقف من الحفـرة ، وبنوا تحته الطابق السابع عشر ، ثم رفعوا هذا الطابق ووضعوا تحته الطـابق السـادس عشر .. وهـكذا مضت عمليـة البناء من الطـابق الاول الى الطابق الاخير ، أم انه من الاخير الى الاول ؟ لقد برز المبنى كله كما هو الواقع ، من وضـع على مسـتوى الشارع ، بعـد اتمام كل طابق منه كاملا بالطلاء والمصابيح الـكهربائية ، قبل أن يرفع ويصبح بعيـدا عن الوصول اليه .

ويشرف رجل واحد على عمليـة التعلية بوساطة توحيد زمن دفعات الروافع الى أعلى . من لوحة أزرار بالبدروم لتنظيم تدفق السائل المائى. ولما كان يتخذ مكانه فى البدروم فانه

لا يستطيع ، بطبيعة الحال رؤية المبنى ولكنه يراقب (الثقالة) الموضوعة فى ميزان استقامة البناء ، المركز فوق نقطة فى أعلى الجهاز، وما دام سن الثقالة موجها الى النقطة ، فانه يعرف أن البناء آخذ فى الارتفاع .

وستستخدم هذه الطريقة نفسها الآن فى تشييد مبنى من ١٨ طابقا فى بروكسل،كما يجرى بحث مشروعات لتشييد مبنى ذى ٣٨ طابقا فى لاهاى .. وقال آدلر : « ان جدول مواعيدنا يستلزم الانتهاء من مبنى بروكسل فى عام واحد . ولو شيد المبنى بالطرق العادية فان العمل يستغرق عامين » . وقد يكون بطريقة « عمل الشىء الاخير أولا » لانجاز الاعمال ، ولكن أدلر لم يكتشفه بعد .

وفى قلب مدينة جنيف بسويسرا، لا يهتم عابر السبيل كثيرا بحظيرة سيارات دائرية ضخمة بلا طوابق، ترتفع فى الوسط ، ثم تأخذ فى الانخفاض حتى تصبح أساسا لمبان اخرى .

وباعتبار المبنى أساسا ، كان لابد له من أن يطابق حفرته تماما كما يستكن المسمار فى لوح الخشب ، ومن ثم كان على واضعى التصميمات أن يتركوا المبنى ليصنع حفرته أثناء نزوله اليها ، بنفس الطريقة التى يتبعها المسمار، ولم يكن فى استطاعتهم بطبيعة الحال أن يدقوه فيها، وكذلك لم يستطيعوا استخدام الطريقة الحديثة ، وهى طريقة (دك الخوازيق) بالموجات الصوتية (حيث يتذبذب الخازوق مع الصوت ثم يتخلص من ضغط الاحتكاك ويتخذ طريقه مهتزا الى اسفل) . والموجات الصوتية ذات القوة التى تكفى لكسر الضغط، قد تصدع المبنى، وان كان لابد للمبنى من أن يهبط فان من الضرورى أن يعتمد على ثقله فى الوقت الذى يقومون فيه بالحفر داخله .

وكانت الحيلة التى استخدمت هى أن تكفل للحفرة التى يصنعها البناء، جدارا خاليا من الاحتكاك . وقد تم ذلك بطريقة حديثة غير عادية وهى استخدام « طين » كيماوى يصب فى الفراغ الذى أوجده البناءون وذلك بجعل حافة قاع جدران حظيرة السيارات أعرض من باقى الجدران بمقدار عشرة سنتيمترات .. وقد تم بناء حظيرة السيارات برمتها على مستوى الشارع ، ثم اضيفت اليها الطوابق العليا فقط عندما اختفت الطوابق السفلى عن الانظار . وعلى عمق حوالى ٢٥ سنتيمترا ، توقفوا

عن تفريغ الطين بالمضخات ، ثم أدخل الملاط لابعاد الطين . وقد أثبت الاحتكاك وجوده وأوقف كل هبوط بعد ذلك. واستقر البناء ذو الطوابق السبعة فى النهاية حيث أريد له أن يكون ليتسع لايواء ٣٥٠ سيارة وليحتوى على سبعة مبان تجارية أخرى .

وقد اخترع الدكتور هانز لورنز الاستاذ بجامعة الفنون بألمانيا الغربية طريقة استخدام الطين الكيماوى الجديدة . وهذا الطين من نفس أسرة الكيماويات كطين « النبتونايت » الذى يستخدمه رجال البترول لحفظ الآبار من الانهيار ، وهو فى حركته يتصرف كسائل ، ولكنه عند ما يضطر الى السكون فانه يعمل كجسم صلب .

وتقوم الشركات الحاصلة على ترخيص خاص من لورنز ، بتصدير الطين مانع الاحتكاك الى جميع أنحاء أوربا ، وتمزجه مؤسسة « الزى » الايطالية بمجارف حفر كهربائية جديدة دقيقة تحفر الخنادق برفع التربة والصخور من الارض رأسا كما يفعل المصعد ، ويحفظ الطين جدران الخنادق من الانهيار اثناء قيام المجرفة بشقها بصورة مستقيمة كألواح الخشب حتى يمكن استخدامها كقوالب تصب فيها الخرسانة .

ورأيت فى باريس مؤسسة « الزى — لورنز » ، تبنى أساسا لعمارة سكنية جديدة فاخرة ، وكان الموقع محاطا بمبان قديمة ، ولما كان المبنى الجديد سيرتفع أعلى منها ، فلابد أن يكون أساسه على عمق اكبر . وكان من المستطاع بالطريقة التقليدية أن يصنع الاساس عن طريق وضع الاسياخ فى قاع حفرة الاساس لمنع الارض تحت المبانى القديمة من الانزلاق الى مكان الحفر . ولكن بدلا من ذلك كان طين الدكتور لورنز يصب فى نفس الوقت الذى يحفر فيه الخندق حول المكان ، وبذلك يصون الارض من الانزلاق .

ثم تدفع الخرسانة بعد ذلك بالمضخات تحت الطين لتحل محله وعندما تتصلب الخرسانة فى الخندق ، يقوم البناءون بحفر المنطقة ، وتصبح الخرسانة هى الجدران الخارجية للاساس والبدروم ... وقد قال لى أحد العمال : « كانت عملية اقامة مبنى جديد بين المبانى القديمة عملا شاقا . اما اليوم ، فهى عمل هين ، كوضع كعكة فى علبة »

وقد يكون ما يحدث على السقف أكثر أهمية فى العملية على المدى الطويل مما يجرى فى البدروم .

فجميع المخازن الجديدة والمحطات النهائيةللطائرات ، وقاعات المحاضرات وأبهاء المعارض والكنائس فى العالم الغربى كله ، ترتفع وليس بداخلها غير الفراغ ، فلا توجد أعمدة ولا دعامات . وتقوم السقوف بدون وسائل ظاهرة ترتكز عليها .

وأكثر الناس مسئولية من أى شخص آخر عن هذا التطور هورجل أمريكى مستدير الوجه براق العينين، يبلغ من العمر ٦٨ عاما ، يعرفه أصدقاؤه وتلامذته والجم الغفير من اتباعه باسم « باكى » ، انه باكمنستر فولر الاستاذ بجامعة ايلينوى ، وهو معمارى ومهندس ومصمم وفيلسوف ـ ويبدو أن الشىء الوحيد الذى التزم به فولر طوال حياته هوأن يكون عبقريا . فقد كرس فى السنوات الاخيرة الجزء الاكبر من جهوده ونشاطه ليتزعم ما يسميه المهندسون الاستشاريون : « ثورة رجل واحد على التصميم التقليدى للبناء »

ويقول فولر ان حملته على السقوف التقليدية تبدا بهذه الحقيقة الطبيعية المشهورة وهى : « ان الرجل الذى يستطيع بسهولة أن يحمل عمودا منتصبا على راحة يده يحتاج الى قوة اكثر عندما يحاول تثبيت نفس العمود فى انحراف او فى وضع افقى ـ كما كانت السقوف تثبت عادة ـ وكلما كان العمود أقرب الى الوضع الافقى ، احتاج الامر الى المزيد من القوة لسنده .

وكان الشىء الذى صنعه فولر بعد ذلك ، هو أن جعل مبناه ذا قباب ، ومكونا من عدة أقسام ، يسند كل منها الآخر فى وضع بعيد عن أن يكون افقيا بقدر المستطاع ، ويسميه فولر « قبة المساحة التطبيقية » .. وقد رايت قبابا واسعة شيدت على طراز قباب فولر لحماية محطات رادار « ديولاين » .. ولم تكن أثقل كثيرا من البالونات ومع ذلك كانت من القوة لحماية الاجهزة الالكترونية الدقيقة من رياح تبلغ سرعتها ٢٦٥ كيلومترا فى الساعة . وقد شيد فولر نفسه سقوفا وجدرانا ترتكز عليها من أعضاء بنماذج بلغ من تعقيدها أن متحف الفن الحديث فى نيويورك عرضها مثل لوحات بيكاسو ..

وتسير الافكار التى قام فولر بتطويرها فى كل نوع من الاتجاهات المثيرة للدهشة بين أيدى المهندسين المعماريين والمهندسين الآخرين ، وقد تحدثت فى ذلك فى نيويورك مع المهندس الاستشارى توماس ك. كافاناه بشركة « كافاناه ـ ووتربيرى » التى أكملت اخيرا بناء قبة معكوسة

مساحتها ١٨٫٥ فدان لتلسكوب لاسلكى فى « بويرتو ريكو » ، كما تعمل شركته أيضا كشركة استشارية لمشروع بناء سقف مغطى بالبلاستيك للملعب الرياضى الكبير المكيف الهواء فى مدينة « هوستن » بولاية تكساس .. وقد استؤجر لاعبو البيسبول أثناء وضع تصميم هذا السقف ، لقذف الكرات الى أعلى ارتفاع فى مقدورهم ، وفى الوقت نفسه كانت آلات المساحة تقيس الارتفاع ، وكان من نتيجة ذلك أن تحدد ارتفاع السقف فى الوسط بتسعة وسبعين مترا .. ومع أنه ليس به عمود واحد أو دعامة يرتكز عليها ، فانه سيقاوم العواصف والاعاصير التى كثيرا ما تجتاح ولاية تكساس .. وأرسل نموذج من التصميم النهائى الى مصنع للطائرات فى سانت لويس لاختباره فى نفق للرياح ، اذ اراد المهندسون الاطمئنان الى أنه لن يطير فى الهواء بالملعب أو منفصلا عنه ...

وشاهدت فى « باسادينا » بولاية تكساس ، وضع سقف فوق مخزن كبير لشركة « أولين ماثيسون » الكيماوية ، وكانت طائرة هليكوبتر، بدلا من الروافع ، تقوم برفع أجزاء السقف المقوس البالغ طولها ١٧٫٥ متر ، وتضعها فى مكانها برفق ودقة واحكام . وبدا المنظر وكأننى أشاهد طائرا غريبا يرفرف بجناحيه جيئة وذهابا ليبنى عشا فسيحا ، وهو يحمل غصنا ضخما فى كل مرة .. وانجزت الطائرة الهليكوبتر فى نصف يوم ما كانت تنجزه الوسائل العادية فى ثلاثة أسابيع ، ووفرت ١٠ آلاف دولار فى العملية التى بلغت قيمتها ٢٠٠ ألف دولار .

لقد كتب رديارد كبلنج ذات مرة يقول : « ما أضأل التغيير الذى طرأ على الاشياء فى مهنة البناء منذ أن خلقت الاشياء ! » .. ان عليه أن يرى ماذا يصنع البناءون اليوم ..

مترجمة عن بلدنج ديزاين بقلم ايرا وولفرت

جهد شاق !

على احدى علب العسل وضعت بطاقة كتب عليها :

« لقد جمعت أسراب النحل الرحيق من حوالى أربعة ملايين ونصف مليون زهرة ، وقطعت حوالى ١٥٠ الف ميل – أو ما يعادل الدوران حول الارض ست مرات – لكى تقدم لك هذه العلبة من عسل برادشو ! »

« على الرغم من التحـذيرات المتكررة، ظلت واشنطون مصرة عـلى عـدم الاعتراف بنذر الخطر » ..

أزمة لم يكن لها مبرر

ان الاضطرابات الدموية الفاجعة المعادية لامريكا التى انفجرت فى بناما خلال يناير الماضى وتركت صورة مشوهة لا تمحى للولايات المتحدة فى امريكا اللاتينية ، كانت السمات المميزة لها هو خلوها من اى مغزى، فلم يكن هناك اى داع لنشوب هذه الازمة .

وليس هناك بين الكثيرين الذين رددوا هـذا النحيب من هو اخلق بذلك من جوزيف فارلاند ، الذى كان سفيرا لامريكا لدى تلك الدولة الصغيرة التى تضم مليون شخص قبل نشوب الاضطرابات بخمسة شهور ، فقد واجه فارلاند عند وصوله الى بناما فى منتصف عام ١٩٦٠ جوا عنيفا مماثلا فى عدائه لامريكا، يؤيده الشيوعيون ويحرضون عليه ، مستغلين ـ كما حدث هـذا العام ـ سخطا مكبوتا حيال مايعتبره أهل بناما جورا فى معاهدة قناتهم .

وقد أحرز فارلاند نجاحا رائعا فى بناما ، وساعد فى خلال شهور قلائل على تغيير الجو المسموم الى حد يستطيع فيه ذوو النيات الطيبة مناقشة خلافاتهم فى هدوء والوصول الى تسويات معقولة وقدم لشعب بناما نموذجا للمساعدة الذاتية السريعة المباشرة ، حتى انه استطاع فى ثلاثة اعوام أن يحدث التغيير الريفى الذى بث شعورا جديدا من الامل والكرامة .. وعندما استقال فى اغسطس ١٩٦٣ ، احتشد الف من ابناء بناما لوداعه فى اجتماعات حاشدة ، وقالت عنها صحف بناما « تجاوزت كل ما ناله عظماء بناما بما بدا فيها من شعور وطنى متدفق»

ومع ذلك فقد فشل فارلاند مع واشنطون الرسمية ، فقد أدت وسائله غير العادية الى توريطه فى نزاع طاحن مع المسئولين فى « هيئة التنمية الدولية » ووزارة الخارجية

الامريكية ، ولم يقلل هؤلاء الاشخاص من قيمة الاعمال التى أنجزها فارلاند فحسب ، بل وحاولوا عرقلة كل خطوة خطاها بما فى ذلك محاولاته المستميتة لاقناع واشنطون

بالاستماع الى حقيقة مشكلة القناة التى كانت كامنة منذ عشرات السنين تحت كل علاقة بين بناما وأمريكا .

وعندما نشبت الازمة هذا العام، أسرعت واشنطون الى القاء اللوم على كل جهة الا الجهة التى تستحقه : وهى واشنطون نفسها !

وقصة تجارب فارلاند فى بناما تعد مثلا مشرقا للكيفية التى يمكن بها مساعدة الدول النامية على أن ترفع من شأن نفسها ، فضلا عن أنها تذكرة مريرة لاصرار واشنطون الرسمية على عدم فهم نفسيات وأمانى أمريكا اللاتينية وما يجب عمله لها .

فى عام ١٩٥٧ كان فارلاند يومئذ فى الثالثة والاربعين من عمره يعمل محاميا ومديرا لاحد المناجم فى وست فيرجينيا عندما عينه الرئيس ايزنهاور سفيرا لامريكا لدى جمهورية سان دومينجو فى عهد رئيسها السابق تروهيو ، وقد عمل فى هذا المنصب العسير بصلابة وجلاء ، وفى عام ١٩٦٠ نقل الى بناما التى تغلى بالاضطرابات ، حيث كانت صورة الولايات المتحدة فى أقبح حالاتها .. وشرع فارلاند فى العمل هو ورجال سفارته لمقابلة أبناء بناما وتمثيل أمريكا أمامهم .

وفى خلال العام الاول دعت السفارة الى مآدبها عشرة آلاف من أهل بناما من كل المراكز الاجتماعية والاقتصادية ، ومع عدم التقيد بالشكليات الرسمية ، اقترح فارلاند

أن يناديه الجميع باسم « جو » أو جوزيه ، كما نقل هو وزوجتـه السفارة فى جولة بعواصم الاقاليم ، عقد خلالها اجتماعات مع قطاعات مختلفة من الاهلين ، وقد ساعد فارلاند فى جهوده الجنرال تيودور بوجارت قائد الجيش الامريكى فى منطقة الكاريبى والجنرال كارتر حاكم منطقة قناة بناما فى ذلك الحين ، ومن بعده حاكمها الحالى الجنرال روبرت فلمنج .. وفى كل مكان كانت العلاقات بين بناما وأمريكا تناقش بصراحة ، والاسئلة الصريحة تجد ردودا صريحة واضحة .

ونجح تناول المشكلة بطريقة ودية مباشرة ، وحدث تناقض يثير الدهشة فى روح العداء لامريكا وكان التغيير مؤثرا الى حد انه عندماتولى الرئيس الراحل كنيدى منصبه فى ١٩٦١ طلب الى فارلاند البقاء فى منصبه، وكان السفير الوحيد من غير الدبلوماسيين الذى بقى فى عمله .

وبعد أن خفت حدة التوتر ، راح فارلاند يبحث وسائل النهوض باقتصاديات بناما، وبدأ يقوم بجولات الى الاماكن البعيدة التى يسودها الفقر ليرى المشكلات بنفسه ، فزار كل قرية تقريبا اما بالسيارة الجيب او القارب ، وعلى الاقدام ، وسرت الدهشة والبهجة بين صغار الفلاحين، وعرضوا عليه مشكلاتهم ، وكان أكثر مطالبهم الحاحا ، رغبتهم فى انشاء طريق صغير يوصل منتجاتهم الى السوق ، قائلين انه ليست لديهم وسيلة لنقلها الا على ظهورهم مسافة عدة كيلو مترات فوق طرق خشنة.

وبسط فارلاند خرائطه فى السفارة، وراح يضع علامات على الاماكن التى يمكن شق طرق نافذة فيها بنفقات زهيدة ، ورأى أن أفضل مكان يبدأ العمل فيه هو اقليم (كوكليه) حيث يمكن شق طريق طوله ٣٠ كيلو مترا من « بنونوميه » الى « توبريه » ،ومن هناك يمكن شق طرق صغيرة عبر الحد القارى ، تهبط خلال وادى «كوكليه ديل نورتة » حيث توجد ٥٠ ألف فدان من أرض غير مستعملة مملوكة للحكومة يمكن جعلها فى متناول صغار الفلاحين لزراعتها والاقامة فيها ، ثم تتجه الى الساحل الشرقى حيث تنشىء برزخا جديدا .

وحمل فارلاند مشروعاته الى موظفى هيئة التنمية الدولية فى بناما، ولكنهم لم يظهروا أى تحمس لها ومن ثم قرر أن يمضى قدما دون أن يحصل على مباركة الموظفين

البيروقراطيين .

وجمع الجرارات المستخدمة فى تمهيد الارض والتى كانت تستخدم لتدريب العمال من أهل بناما ، ثم قال للمدربين « بدلا من العمل فى مشروعات صورية أو الاكتفاء بحفر فجوات لا فائدة منها واعادة ردمها، وجهوا جراراتكم نحو منطقة «توبريه» وانطلقوا بها الى الامام .. وسوف نترك بذلك طريقا خلفنا » ، وتوجه السفير الى القرى الواقعة على طول الطريق مقتفيا أثرهم فى سيارة جيب، وجمع المتطوعين لحفر خنادق الصرف، ووضع الحصى وبناء برابخ بكتل من الاخشاب ، وفى خلال ثلاثة أسابيع كان فارلاند وعمال الجرارات قد وصلوا الى توبريه حيث استقبلوا هناك استقبالا هائلا .

وبدأ المشروع يؤتى ثماره على الفور ، فقد انبثقت على طول الطريق مزارع صغيرة لتربية الماشية ومزارع للاناناس وحدائق لزراعة الخضر ، ومتاجر ، وغيرها .. وفى خلال عامين أمكن نقل حوالى ٧٥ مليون برتقالة الى السوق فوق هذا الطريق، مما جلب للفلاحين من زراع الموالح ٢٥٠ الف دولار دخلا نقديا جديدا، وسرعان ما راحت سيارات المدارس والركاب تقطع الطريق جيئة وذهابا، كما قامت الوحدات الصحية المتنقلة بجولات منتظمة هناك .

ولكن السفير تخطى البيروقراطية، وهى خطيئة لا تغتفر ، فبعد اتمام الطريق بوقت قصير أرسل احد موظفى هيئة التنمية الدولية من واشنطون، ووقف الى جانب الطريق ثم قال : « كان ينبغى عليكم أن تقوموا بدراسة للمنصرف والناتج » فأجاب روبن كارلس الموظف ببنك « تشيس - مانهاتن » فى بناما، نيابة عن فارلاند قائلا : « أترى سيارات النقل هذه وهى ذاهبة محملة بالبضائع للناس ؟ هذا هو المنصرف .. وهل ترى هذه السيارات وهى قادمة ممتلئة بمنتجات المنطقة ؟ .. هذا هو الناتج ... هذه الدراسة تكفينا » .

كان البرنامجان التاليان لشق الطرق فى اقليم « فيراجواس » الذى كانت عاصمته سانتياجو من اعنف أوكار الاثارة الشيوعية فى بناما .. وبدأ فارلاند العمل فى «سونا» وعاون الفلاحين المحليين على شق طريق صغير طوله ٤٠ كيلو مترا يتجه جنوبا نحو جواروما مخترقا منطقة من أحسن الاراضى المزروعة ارزا فى

بناما . وعندما وصل لتدشين الطريق وجدالاعلام الامريكيةترفرف فى كل مكان ، واصطف الناس على جانبى الطريق يهتفون لامريكا .

وقد ساعد فارلاند ابناء بناما على بناء واصلاح ما يبلغ مجموعه حوالى ٣٥٠ كيلو مترا من الطرق الصغيرة التى غيرت الاقتصاد المحلى واحالت المناطق المصابة بالكساد الى مناطق يعمها الرواج .. وادت هذه الطرق - كما توقع - الى ظهور مشروعات أخرى للمساعدة الذاتية ، فعندما وصلت جرارات تمهيد الارض الى توبريه مثلا ، صحب الناس فارلاند الى كوخ قديم مفتوح أرضه من الطين وقالوا ان هذه هى مدرستهم ... فسألهم قائلا : « هل أنتم فى حاجة ماسة الى مدرسة جديدة بحيث تقومون ببنائها بأنفسكم ؟ » .. وقد فعلوا ذلك ، واحضر لهم هو آلة لصنع الطوب ، وبين لهم كيف يديرونها ، وقدم لهم الاسمنت ، وبعد ١٨ شهرا افتتحت المدرسة ، وكانت تضم ١٨ الف طوبة و ١٢ غرفة ، واكثر من ٣٠٠ تلميذ .

وخصصت اعتمادات كبرى من برنامج « التحالف من اجل التقدم » للاسكان - الذى تمس الحاجة اليه فى بناما - ولكن العمل ظل معرقلا فترة طويلة بسبب التأخير البيروقراطى .. وللمرة الثانية استخدم فارلاند حافز المساعدة الذاتية مع مبالغ صغيرة من اعتمادات برنامج التحالف .

وفى قسم متخرب من الاحياء الفقيرة بمدينة « سان ميجوليتو » القريبة من مدينة بناما، وقسم آخر فى بلدة « ناتا » تحدث فارلاند مع سكان الاكواخ المحطمة ودعاهم للاشتراك فى جمعية تعاونية ذات برنامج يتسم بالذكاء ، ففى كل مكان ، يقيم الرجال الراغبون فى امتلاك منزل باقامة خمسة منازل كل مرة ، يضم كل منها غرفتى نوم رخيصتى النفقات ثم تجرى القرعة عليها بعد ذلك .. ولما كان كل عامل لا يعرف أى المنازل سيكون من نصيبه ، فانه يبذل كل اهتمام فى بناء كل منزل ، ونظرا لان العمل يمثل ٢٥ ٪ من قيمة كل بيت أقيم ، فقد منحت البنوك قروضا مرضية للعمال عن باقى الثمن تسدد بسهولة خلال ٢٠ سنة ، وكانت أموال برنامج التحالف من أجل التقدم التى نفذت المشروع ريثما تتم القروض للمنازل التى انتهى بناؤها ، ضامنة للمشروع

التالى الذى يشمل ٢٠ عاملا آخرين

ولكن الشىء الذى أثار دهشة فارلاند ، انه كلما زاد نجاح مشروعات المساعدة الذاتية التى يبدأها ، كانت العراقيل التى يجدها من واشنطون تزداد .. فلم يعبأ أحد بمطالبه الخاصة بالاقلال من التدخل ، وزيادة تحرر السفارة من القيود ، وبدا له أن زعماء هيئة التنمية الدولية لم يفهموا قط الفضائل الحيوية للبرامج التى تقدم من حكومة الى شعب ، لا من حكومة الى حكومة .

وقال فارلاند : ان مبلغ الالف مليون دولار المخصص لبرنامج التحالف لا يستطيع كله أن ينقذ أمريكا اللاتينية بل ان كل ثروة أمريكا لا تستطيع أن تفعل ذلك ، فتلك مجرد بذرة من نقود ، واذا أردنا للبذرة أن تثمر اقتصادا يستطيع الحياة ، فلابد من ان يرى شعب أمريكا اللاتينية نفسه كيف يجعلها تثمر بعرق امريكا اللاتينية ذاتها لا عرق أمريكا الشمالية .

ولعل اكثر نصائح فارلاند التى واجهت سخرية ، الحاحه المستمر بأن تواجه واشنطون مباشرة السبب الاساسى للخلافات بين الولايات المتحدة وبناما ، وهو معاهدة القناة .

وكان موقفه منها هو انه مهما فعلت أمريكا لتحسين الاقتصاد واعادة الثقة والشعور الودى ، فلن يتسنى اجراء اى تقدم مستمر حتى تدرك الولايات المتحدة مدى الجور الذى يراه أهل بناما فى المعاهدة التى لم تتغير منذ أن فرضت على الدولة التى أنشئت حديثا فى عام ١٩٠٣ فيما عدا بعض النواحى الطفيفة .

ان فارلاند لم يزعم قط أن كل المظالم التى يشكو منها أهل بناما عادلة ، بل انه هاجم مندوبى بناما عندما كان يعتقد انهم على خطأ ، ولكنه يصر فى انصاف على ان ابناء بناما جديرون بعقد اجتماع على مستوى عال لبحث الموضوع ... فنص المعاهدة الذى منح أمريكا حقوقا فى منطقة القناة وكأن لها السيادة عليها كان مؤذيا للكبرياء القومية ، فهو ينكر على بناما أى صوت فى شئون القناة ، ويجعل أبناء بناما مواطنين من الدرجة الثانية فى بلدهم ، واسوأ من ذلك النص الذى يقول ان هذه الحقوق منحت لامريكا « بصفة دائمة » وهو نص فريد فى الاتفاقات الدولية .

وأجاب فارلاند على الاتهامات

القائلة بأن حديث بناما عن المظالم انما هو محاولة مستترة للاستيلاء على القناة فقال : « فى كل معاملاتى هنا لم يقترح أى مسئول من بناما « تأميم » القناة قط ، ولم يلمح أحد حتى الى أن بناما تريد خروج الولايات المتحدة ، ولكنها تريد معاملة أفضل فى فكرة «المشاركة» فقط » .

وفى يونيو ١٩٦٢ قام الرئيس كنيدى وروبرتو كيارى رئيس بناما بتعيين لجنة رباعية لبحث نقط الخلاف ، وكانت هناك عقبة واحدة: فقد كان مجال اللجنة محدودا أمام اصرار واشنطون واعتراضات بناما فهى لاتستطيع أن تبحث الا المشكلات التى يمكن حلها ضمن نصوص المعاهدة الحاضرة . وظلت اللجنة تتحدث ١٣ شهرا ، وكان يمثل أمريكا فيها فارلاند وفلمنج ، ومثل بناما وزير خارجيتها جاليليو سوليس ووزير خارجيتها السابق اوكتافيو فابريجا .

وقد بدت مطالب بناما للتسوية متواضعة فعلا .. لقد طالبت مثلا بممر بنامى خلال منطقة القناة على الجانب الباسيفيكى المأهول لوصل جزأى البلاد اللذين شطرتهما المنطقة الى نصفين ، وادخال مشروعات الاعمال النامية الى المنطقة ــ وهى اليوم فى أيدى الامريكيين فقط ــ مع زيادة طفيفة فى نصيبها من عوائد القناة ، واعادة الاجزاء التى لا تستخدمها أمريكا من الشريط المحيط بمنطقة القناة الذى يبلغ اتساعه ١٦ كيلو مترا .. واستمرار رفرفة علم بناما على المنطقة الى جانب العلم الامريكى كما سبق ان أمر الرئيس ايزنهاور عام ١٩٦٠ باعتبار ذلك « اعترافا نظريا بحق بناما فى السيادة » .

ان شيئا من هذه الامتيازات لم تمنعه معاهدة ١٩٠٣ ، وليس بينها شىء يفرض أدنى حظر على حقوق الولايات المتحدة فى ادارة القناة والدفاع عنها ، ولو أن الاتفاق تم على بعضها على الاقل ، لما وقعت اضطرابات يناير الماضى كما يعتقد كثير من الخبراء الآن (ولم تزد بناما مطالبها الاصلية حتى الآن) .

ولكن مثل هذه المقترحات عندما نقلت الى واشنطون لبحثها ، لم تثر الا اهتماما ضئيلا فى وزارة الخارجية ، وقامت المستويات الوسطى فى الوزارة بجعلها غير مفهومة للمستويات الاعلى منها ، وواجهت تأخيرا لا نهاية له قبل أن يعترف بها .. ولقد أجرت

اللجنة الامريكية مناقشاتها فى تزمت وبلا مرونة ، فكانت واشنطون هى التى تحدد الخطوة والسياسة ، واخيرا قرر الرئيس كيارى قطع المفاوضات فى استياء وخيبة أمل فى ١٢ يوليو ١٩٦٣ .

وبعد ثلاثة أيام قدم فارلاند استقالته للرئيس كنيدى ، وفى نفس الوقت أبلغ وزارة الخارجية انه سوف يعود الى الحياة الخاصة حيث يستطيع أن يمارس حق العمل السياسى والاعراب عن رايه علنا بلا قيود بيروقراطية . وأثارت الاستقالة ضجة كبرى فى بناما ، وتساءل سوليس وزير خارجية بناما علنا : من الذى يستطيع أن يحل محله ؟.. لقد كان السفير فارلاند يدرك بناما ومشكلاتنا كما فعل قلائل قبله .

وفى أمريكا أيضا كان هناك سخط عام . كتبت صحيفة « نيويورك هيرالد تربيون » فى مقالها الافتتاحى تقول : « لعل البيروقراطية كانت مسئولة اكثر من غيرها عن اصابة برنامج التحالف من اجل التقدم بالشلل ، وبدلا من أن نعاقب سفيرا كافح الاجراءات الرسمية ، علينا ان نمنحه وساما » .

ولكن فارلاند لم ينل اى وسام، بل انه لم يستدع قط الى واشنطون ليتحدث عن آرائه — وهو اجراء متبع فى وزارة الخارجية مع اى موظف كبير عند انتهاء خدمته فى الخارج . وذهب فارلاند الى واشنطون ليكون على استعداد اذا طلبوه، ولكن احدا لم يستدعه قط . ثم حدث فى اكتوبر الماضى ان تقرر ايفاد فريق من احدى لجان مجلس النواب الى بناما بناء على توجيه من توماس مورجان رئيس لجنة الشئون الخارجيه بالمجلس للتحقيق فى برنامج المساعدات الخارجية هناك ، ثم نشر بعد ذلك تقرير « غير متحيز » نسب لهيئة التنمية الدولية كل برنامج ناجح بداه فارلاند ، أما فيما يتعلق بمشكلة القناة ، فان الفريق المحقق لم يذكر اية اشارة .

وقد خلق التقرير جوا غير ودى فى بناما اذ فسره أهل بناما على انه « رفض رسمى آخر لحقوقنا كشريك مخلص لامريكا » .. وبدا الامر أشبه باهانة اخرى ، اذ بعد استقالة فارلاند بخمسة شهور ، لم يعين بعد سفير امريكى جديد فى بناما .

وبدأ التوتر يتجمع من جديد منتظرا شرارة للالتهاب ، وقد كفل طلبة المدرسة الثانوية الامريكية فى

المنطقة هذه الشرارة فى يناير ١٩٦٤ عندما قاموا - بتحريض من آبائهم - برفع علم أمريكا وحده دون علم بناما. وكانت شرارة سرعان ما نفخ فيهـا العملاء اليسـاريون ... وانتظرت أمريكا مرة أخـرى حتى انفجـرت المشكلة وتحولت الى ازمة ، اضطرتها الى أن تقاوم بدلا من أن تعمـل ، ولكن كل المزايا وأغلب الرأى العـام العالمى كان فى هذه المرة فى جانب بناما .

بقلم كلارنس هول

●

موضع الخطر !

فى منتصف الطريق ونحن نهبط تلا شديد الانحدار والطرق الملتـوية على مقـربة من (ايجتون) بمقاطعة نورث يوركشـاير ، أوقفنا السيارة لنسأل سيدة عجـوز تقف أمام بوابة منزلها ، عما اذا كان التل خطرا فقالت لنا :

- انه ليس خطيرا هنا .. فان كل الذين يلقون مصرعهم يموتون فى القاع !

●

تأثير قوى

قدم مذيع الحفل الخطيبة بحماسة بالغة، وأفاض فى الحـديث عن السـنوات التى قضتها فى خدمة النادى باخلاص ، مشـيدا بكفاءتها وسحر حديثها ..

واكتنف الخطيبة شعور عجيب عنـدما وقفت لتواجه الجمهور .. ثم قالت فى ضعف

- بعد مثل هـذا التقـديم .. لا أكاد أستطيع انتظار سماع ما سوف أقوله ..

●

المغزى الخفى !

كان الزوجان ينظران الى احدى اللوحات التجريدية الحديثة ...

وقال الزوج لزوجته :

- اننى أعرف ماذا يحـاول ان يقوله الرسـام ... انه يحـاول ان يقول انه لا يستطيع ان يرسم شيئا يستحق النظر !

والد يقول للابن

«لا تقل إننى حققت كل أهدافى»

عزيزى بوب :

أشكرك كثيرا على رسالتك بمناسبة عيد ميلادى ، وهديتك الرقيقة .. لقد اكتشفت ان بلوغى الخامسة والخمسين ليس أمرا سيئا جدا ، ولا سيما اذا كانت هذه السن تحمل لى رسائل تفيض دفئا كرسالتك .

لقد جلست هنا لأعيد قراءة رسالتك ، متمنيا لو استطعت ان أتحدث اليك بشأنها .. وخاصة السطر الاخير منها .. هل تذكر ما قلته لى فيها .. لقد كنت تتحدث عن الاشياء الكثيرة التى ينبغى أن أحمد الله عليها : زوجة محبة .. وأحفاد ظرفاء (بفضلك انت وبربارا) .. وكل النقود التى أحتاج اليها والصحة الطيبة ، وأصدقاء مخلصين ، والحرية فى ان أفعل ما أشاء ... وقد اقترحت على أن ابدأ فى الاقلال من نشاطى قليلا ، وأن أتقبل الامور فى سهولة ويسر ، وأفكر فى التقاعد قائلا : « استرح يا أبى ، فقد حققت كل أهدافك »

بوب : اننى أعلم انك قصدت بهذه الكلمة نوعا من الاطراء .. ولكن هل تعلم تأثيرها بالنسبة لى ؟ .. لقد أفزعتنى كثيرا ، وانى أود ان أقول لك لماذا ؟

اننى أدرك انه من الطبيعى ان يأمل كل انسان يناضل فى الحياة ، أن تختفى المصاعب من طريقه ، ويتمنى نهاية للمشكلات وخيبة الامل ... وفى الحقيقة اننى واثق من انك انت وبربارا تتساءلان فى بعض الاحيان : لماذا لا أجعل حياتكما سهلة ؟ ... ومن المؤكد ان هذه الفكرة تطرق ذهنيكما عندما تغسلان الاطباق ، أو تضعان « الكفولة » للطفل الجديد ، او تأكلان المكرونة بدلا من شريحة من اللحم .. ثم وأنتما تناضلان لمواجهة نفقات المنزل والسيارة .. ولابد أنك كنت تقول : لقد كان أبى قادرا على أن يهون علينا كثيرا من

قسوة هذه الاشياء لو شاء .

نعم . كنت أستطيع .. كان فى استطاعتى أن أرسل شيكا .. ولكنى اذا فعلت ذلك فاننى أكون قد سلبتك شيئا .. ان الحياة يا بوب ليست أن نجد الاشياء أمامنا. بل أن نعمل للحصول عليها .. ان كل عمل ضرورى يتطلب جهدا من الارادة ، ومع كل عمل كهذا .. فان شيئا فيك ينمو ويقوى .

وقد تكون غطرسة منى أن أكتب لك بهذه الطريقة ، مالم أكن انا ووالدتك قد كافحنا وتلمسنا طريقنا خلال نفس التجارب ، ولكننا فعلنا ذلك .. ونحن نعلم قيمتها الآن حتى اذا كنا قد شكونا وتذمرنا حينئذ .. فقد زادتنا اقترابا أكثر مما فعلت أية وسيلة للرفاهية فيما بعد . لقد منحتنا الايمان واعتزاز كل منا بالآخر .

هل تدرى اية لحظة أعتبرها احسن اللحظات فى حياتى ؟ انها ليست اليوم الذى عينت فيه مديرا للشركة ، ولا حتى اليوم الذى قلدتنى فيه البحرية ذلك الوسام الصغير .. وانما كانت ذلك الصباح الذى تساقط فيه الجليد منذ سنوات عندما احترق مصنعنا الاول الصغير ، وراحت معه كل آمالنا وما ادخرناه .. وكل مشروعاتنا المرتقبة ..

لقد كنت أنت طفلا صغيرا فى ذلك الحين .. وذهبت انا ووالدتك وشاهدنا الحطام الذى انبعث منه الدخان .. ومازلت أذكر احدى آلات النقد الحاسبة المحترقة ملقاة فوق الجليد .. وقد برزت منها كلمة « لا بيع » !

وقلت لوالدتك : حسنا ... احسب اننا فقدنا كل شىء .. ماهو شعورك ؟ فقالت :

ـ اننى على ما يرام .. لقد كنا نبنى قصورا فى الهواء .. ولكننى اقف اليوم فوق أرض صلبة ... فوق ثقتى بك ..

وفى الايام التى اعقبت ذلك أشك فى أننى كنت أنام أكثر من أربع ساعات فى المتوسط كل ليلة .. لقد كنت احاول ان أفعل ألف شىء فى وقت واحد : استعادة ثقة حملة الاسهم الذين انتابهم الفزع ، واقناع البنك بأن يمدنا بقرض جديد ، ثم الاحتفاظ بالزبائن حتى نستطيع العودة الى انتاجنا من جديد .. ولكن هل تعلم اننى لم أكن اشعر بأى تعب على الاطلاق ؟ ..

ولقد سألت نفسى : كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟ .. هأنتذا وقد حلت بك الكارثة ومع ذلك فانت تشعر بالرضى فى حياتك مثلما تشعر

به الآن ؟ .. وجاءت الاجابة : انك تشعر بالرضى لانك تكافح من أجل بقائك .. انك تحمى أولئك الذين تحبهم .. وهذا هو سبب شعورك بالسعادة .. فتذكر ذلك .

ولقد تذكرته أنا .. وفى ذلك الحين لم أكن رجلا متدينا الى حد كبير .. ولكننى كنت أذكر دعاء صغيرا رددته عدة مرات منذ ذلك الحين ، وهو يتكون من تسع كلمات فحسب ، وهى : « يا رب اعطنى الحكمة لأتقبل المتاعب ، والشجاعة لافعل شيئا حيالها »

أما بشأن « تحقيق كل أهدافك » فليس المهم تلك اللحظات الحرجة الكبرى ، بل هى أيضا الانتصارات الجزئية الصغيرة والازمات والانتظار ، وحتى الهزائم .. انها الانطلاق لذبح التنين ، فاذا بك تجده أكثر شراسة مما كنت تتوقع ... فتهرب ، ولكن لتعود فى اليوم التالى واليوم الذى يليه والذى يليه .

واذا كنت من سوء الحظ بحيث تجد كل شىء قد تحقق ، فانك فى هذه الحالة ستكون متفرجا أكثر منك مساهما فى الحياة .. وستنظر متأملا من مأمنك وراحتك الى الايام التى كنت فيها عرضة للخطر والقلق والخوف .. بل واليأس أحيانا .

ولكنك كنت تحس وتأمل وتهتم وتعيش ، وستدرك فى وقت متأخر جدا أن الرحلة هى التى تهم ، وليس الوصول .

ومن ثم فانى أرجو منك أنت وبربارا أن تصنعا لى معروفا ... فاذا وجدتما نفسيكما تحسدان شخصا يبدو عليه أنه حصل على كل شىء يريده ، فعليكما أن تتوقفا لتسألا نفسيكما هذا السؤال : أترغبان حقا فى مناعة ضد تحديات الحياة ؟ أتريدان حقيقة اعفاء من الامل ، والاسى ، ومن التدافع بالمناكب والعرق ومن الخوف الرهيب من الفشل ، ومن حلاوة مذاق النجاح ؟ .. اذا كنتما مخلصين فستعرفان أنه لا يوجد شخص حصل على بغيته الحقيقية فى الحياة ، مادامت هناك مشكلات لتحل ، وأناس يحتاجون للمساعدة ، وحب ليشاركوا فيه .

وبعد عام من الآن .. وعندما تكتب لى مهنئا بعيد ميلاد جديد (وأرجو ذلك) فلا تقل لى : اننى حققت كل أهدافى .. بل قل انه من الافضل ان أستيقظ ، وان أواصل السير .. لان رصيدى قد قل سنة بالنسبة لاشياء كثيرة ينبغى ان أقوم بها .. وان هناك عشرة ملايين من الاشياء أمامى تنتظر انجازها

لا مكان في القاع

« ان برامج « اكسب وتعلم » الجديدة ، تبقى المعرضين لترك المدارس الثانوية مع كتبهم ، وتدربهم فى الوقت نفسه للعمل فى المستقبل » .

كان وود بيكر (وليس هذا اسمه الحقيقى) طالبا متمردا يضيق بالكتب ، ولكن الفتى الاشقر الشعر ، البارز العظام ، الذى يبلغ السابعة عشرة من عمره ، كان يجد ما يثيره بوسائل اخرى . فقد أشعل النار فى سلة المهملات ، وأفرغ مسدس ماء على مدرسه ، وحدث ذات مرة عندما رفض السماح له بمغادرة حجرة الدرس أن استعمل سلة المهملات بدلا من دورة المياه !

وكان وودى فى طريقه الى ان يصبح طريد المدرسة . وينشأ هو وأمثاله ليصبحوا نواة صلبة للعاطلين الدائمين .

ولكن مدينة سانت لويس مسقط رأس « وودى » لا تيأس من علاج العازفين عن العلم والطلبة الماجنين . وقد منح وودى الفرصة لانقاذ نفسه ـ وهو علاج يتكون من اجزاء متساوية من العمل بالاجر والدراسة فى المدرسة . وعندما التحق بعمل ككاتب مخزن ، وبائع احيانا فى متجر للاحذية ، رحب بخلوه من الدراسة نصف اليوم ، والنقود التى ينفقها مما يكسبه كل أسبوع . وأهم من هذا كله ، أنه تعلم أشياء لا يجدها الانسان فى الكتب : تعلم أن التغيب بدون استئذان ليس محل تسامح فى الوظائف ، وأن على الانسان أن يكون لبقا ، وأن ينسى طريقة قص شعره كالشبان المدللين ، وأن يتعلم الاخلاق الحسنة لينجح مع العملاء ورئيس العمل . وقد تذوق وودى اليوم طعم النجاح لاول مرة بدلا من الخيبة فى المدرسة ، والاشياء التى تذكره دائما بأنه فاشل . واستطاع أن يحصل على وظيفة .

وصحب النجاح شىء آخر وهو .. لقد أصبح شخصا بالغا متعلقا بعمله ويهتم به ، وأصبح الشخص الذى يجد الاعمال لامثاله بمدرسة وودى ، فى نظر وودى ، أخا أكبر ، وأبا يدلى اليه باعترافاته . وصارحه وودى بالشكوك والآلام التى يعانيها المراهقون فى عبور الفجوة الرهيبة الى البلوغ . لقد كانت الخيبة والفشل نتيجة التعامل مع والد سكير ، ومعلمين بدوا وكأنهم أعداء .. ولما تلاشى الغضب ، وبدأت العادات التى تعلمها من عمله تتدفق فى فصل الدراسة ، حول وودى نشاطه العدوانى الى سياسة المدرسة ، حتى انتهى به الامر الى أن يصبح رئيسا لمجلس الطلبة فى مدرسته .

وأخذ وودى يرتفع بمستواه خارج المدرسة أيضا ، فبعد تخرجه أصبح رئيسا غير متفرغ لقسم الانتاج فى متجر عام ، وهو اليوم طالب بكلية المعلمين .. فهو يريد أن يكون معلما ومشرفا اجتماعيا ، تماما كالرجل الذى وجهه نحو هدفه ، مرشده ومستشاره الذى أوجد له الوظيفة

أن هواية وودى بيكر تكشف عن مشكلة خطيرة وهى : كيفية ابقاء الفتى الذى يحتمل أن يتخلى عن الدراسة فى المدرسة ، أو مساعدته على سد الفجوة نحو الرجولة الناجحة .. ومن الحقائق القاسية فى المجتمع العصرى ، أن التصنيع الآلى يقضى فى كل عام على الكثير من الوظائف ، وأن الاعمال التى لا تحتاج لمهارة فنية يزداد الحصول عليها بصعوبة .. فلا مكان فى القاع .. حيث كان الشبان وغير الماهرين فنيا يبدأون يوما ما

كان الفتى فى وقت ما يتقدم فى الطريق نحو الرجولة ، بالتنقل فى سلسلة من الوظائف . وكانت تلك الاعمال تمنحه رسوخا ، وتلقى عليه المزيد من المسئولية كلما زاد أجره . ولذلك فقد استنتج بعض المربين أنه اذا كان الطريق الى البلوغ يضيق الآن بسبب تقلص الاعمال التى لا تتطلب مهارة فنية ، فلماذا لا نوسعه بالخبرة فى الاعمال خلال فترة الدراسة ؟

وقد زرت منذ عهد قريب حديقة النباتات الجديدة فى نيويورك ، حيث كان ثلاثون من طلبة المدارس الثانوية الذين جاءوا حديثا من أرصفة شوارع حى برونكس ، منهمكين فى عالم جديد عجيب من الاشياء النامية ، ووجدت فى بيت زجاجى رطب

للنباتات فتى – لنطلق عليه اسم فنسنت – يعيد زرع زهرة أذن الفيل (بيجونيا) فى أصيص ... وكان مستشار المدرسة الثانوية قد قدم اقتراحا لفنسنت قبل ذلك بحوالى ستة أسابيع ، وهو : هل يهتم فنسنت بتقسيم وقته بين المدرسة وبين عمل ما .. أسبوعا

وقال فنسنت انه مهتم بذلك بكل تأكيد .. ولكن كان هناك شرط ، وهو : ان فنسنت لن يستطيع البقاء فى العمل والحصول على أجره ، الا اذا كان مستمرا فى المدرسة ..

وهكذا توجه فنسنت – الذى لا يعرف الفرق بين شجرة الموز وشجرة التوت – للعمل فى المستنبت الزجاجى للنباتات، وظل عدة أسابيع يرقب البستانيين وهم يقلمون النباتات ، ويضعون المزروعات فى الاصص ، ويغذونها ويشذبونها .. وعندما أخذ فنسنت وزملاؤه الآخرون فى البرنامج يؤدون هذه الاعمال بأنفسهم ، ورأوا النباتات تستجيب لهم ، سرعان ما أصبحوا يشعرون بأنهم كانوا يضطرون لترك مزروعاتهم لعناية غيرهم فى الاسابيع الدورية التى يعودون فيها الى المدرسة .. وتساءلوا هل يستطيع الانسان أن يزرع نباتات فى أحد مساكن حى برونكس ... نباتات يستطيعون هم وحدهم العناية بها ؟

وأعد لويس بوليتى كبير اخصائيى فلاحة البساتين بالحديقة ، والذى كان فى وقت ما من فتيان حى « برونكس » ، لمن يشرف عليهم من الطلبة ، الصناديق والشتل والبلاستيك اللازم لتغطيتها ، وكان سعيدا بذلك ، وسرعان ما أصبح زراع الحدائق الداخلية يزرعون زهور « البوانسيتيا » و« الجاردينيا » لتتفتح زهورها فى عيد الميلاد وكانوا يتحدثون عن علم ودراية عن « الضوء الجنوبى » ، ويقارنون بين ملاحظاتهم عن زهور أذن الفيل والسلجم ، وزهور الجيرانيوم ، وأصبحوا فى مدارسهم أبرز الطلبة فى علم النباتات .

وما عسى أن يكون مستقبلهم ؟

لقد قال لى بوليتى : « ان العالم يتلهف على الرجال المدربين للعناية بالنباتات، وفى استطاعتنا استخدامهم فى أعمال الاشراف هنا اذا تخرجوا فى المدرسة الثانوية ، واذا استمروا فى دراسة فلاحة البساتين ، فى منهج دراسى باحدى المحطات الزراعية لمدة عامين مثلا ، كانت فى انتظارهم وظائف

للعمل كمنظمين للمتنزهات ، أو للعمل فى المشاتل ، أو فى ادارات الحدائق العامة » .

ان فنسنت وأصدقاءه ، الذين يتدربون على فلاحة البساتين، جزء من برنامج أعدته بلدية نيويورك .. يستغرق ثلاث سنوات ، ويضم الآن ٩٠٠ من الشبان . ولمدينة نيويورك منذ زمن طويل برنامج « للتعليم التعاونى » يعمل فيه طلبة المدارس الثانوية بعض الوقت لحساب أصحاب أعمال من الافراد أثناء العامين النهائيين من الدراسة ، ويرحب أصحاب الاعمال بهؤلاء المراهقين الذين على وشك الحصول على شهادات دراسية ، ولكنهم كانوا أقل رغبة فى قبول طريدى المدارس ، عندما سعى مديرو المدارس والبلدية الى توسيع البرنامج النظامى . ولذلك توجه تيودور لونج مدير المستخدمين فى بلدية نيويورك الى أكبر صاحب عمل فى المدينة — وهو بلدية مدينة نيويورك، وكانت حجته : أن البرنامج لن يفتح مئات محطات التدريب نصف الوقت فحسب ، بل ان نجاحه يمكن أن يحث أصحاب الاعمال من الافراد على الاشتراك فى العمل لمنع الفتيان من ترك المدارس أيضا .

وكانت شروط اللياقة لاعمال « اكسب وتعلم » فى البلدية ، جديدة نوعا ما ، وهى : شهادة بالرسوب وكان على المراهق عادة أن يكون ممن رسبوا فى بعض مناهج الدراسة ، أو ممن لا يلائمون الفصل الدراسى العام .

وقاوم رؤساء المصالح الحكومية فى بادىء الامر قبول مثل هؤلاء المنحرفين ، وعارضت ادارة البوليس فى أن يكون هؤلاء الشبان فى الاماكن التى تحتفظ فيها بسجلاتها . وقال أحد مفتشى البوليس : « ولكننا قررنا تدبير مكان لهؤلاء الفتيان عندما رأينا اننا قد نوفر على أنفسنا عملا بوليسيا فيما بعد » .

وقد رأيت فى ورشة البوليس المركزية لاصلاح السيارات ، أربعة فتيان تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٨ عاما يحتفظون بسجلات الاصلاحات والتكاليف ويملأون استمارات طلب قطع غيار السيارات . وقد عقدوا صداقات مع الكبار المحيطين بهم ومع جميع رجال البوليس ، وكثيرا ما تناولوا طعام الغداء معا . وصرح أحد الفتية بأنه يعد نفسه للالتحاق بكلية البوليس .

وسرعان ما فتحت مصالح

الحكومة بالمدينة وظائف لتدريب الفتيان تتدرج من عمل التنظيف حول مشروعات المساكن الشعبية ، الى المساعدة فى تدوين كشوف الاجور للادارة الصحية ، ومن نسخ خرائط الاراضى فى قاعة السجلات الى المساعدة فى الاعمال الكهربائية فى ورش صيانة عربات المترو فى المدينة .

وقدم مارتن هامبرجر اخصائى علم النفس الاجتماعى بجامعة نيويورك ، بعد أن كلف ببحث برنامج « اكسب وتعلم » تقريرا قال فيه : ان نسبة الذين تركوا المدارس بين المائتى شخص الذين يعملون فى وظائف « اكسب وتعلم » ، الذين درس حالتهم كانت ٥ فى المائة ، مقابل ٢٠ فى المائة بين نظرائهم المنتظمين فى المدارس الثانوية .. وفوق ذلك فان ما يقرب من ثلثهم قد استجابوا للتقدم فى عملهم المدرسى .. ولم يفصل منهم من أعمال التدريب غير ثلاثة فقط .. وقال هامبرجر : « لقد حدث شىء ما لاكثر هؤلاء الفتية . فقد كبرت أمانيهم ، وباتوا يفكرون فى المستقبل . ويستعد الكثيرون منهم للتقدم لامتحانات الوظائف المدنية بعد تخرجهم » .

وعلى الرغم من كل النجاح الذى أحرزه برنامج مدينة نيويورك « اكسب وتعلم » فانه يترك سؤالا ضخما بلا جواب . انه يهتم فقط بالطلبة فى سن السابعة والثامنة عشرة ، ولكن السن التى يغادر فيها معظم طريدى المدرسة مدارسهم هى ١٦ عاما .. فهل يستطيع برنامج « اكسب وتعلم » مساعدة من هم فى السادسة عشرة من عمرهم ايضا ؟

ان مدينة كنساس بولاية ميسورى ترد على ذلك بالايجاب بطريقة حاسمة ، ببرنامج يستبدل نصف يوم فى الدراسة بنصف يوم فى العمل ، ويبدأ بفتيان صغار فى سن الثالثة عشرة ، وفوق ذلك أخذ المسئولون فى المدارس صبية من أسوأ أنواع الفئات ، اذ اختاروا بعض الفتية الذين كانت لهم مع البوليس متاعب خطيرة .

ونهاية الدراسة فى هذا البرنامج هى مجموعة من العمل المدرسى اليومى أعدت لسد حاجة الطلبة من العمل الاصلاحى .. ويشمل العمل الخارجى مهام مثل ترميم الاسطح ، وطلاء أو اعادة طلاء الاكواخ الخشبية فى معسكر يومى . وتقدم للفتيان وهم فى سن السادسة عشرة ، المساعدة للحصول على أعمال لبعض

الوقت عند بائعى الزهـور ، وفى متاجر الادوات الكتابية ومستودعات البضائع ، ومحطات البنزين .

ويقوم الفتيـان من وقت لآخر برحلات للمصانع والمكاتب .. حيث يقومون بلعبة : من الذى نال قسطا من التعليم ؟ وسرعان ما يجدالفتيان أن أقل الاعمال أجرا يتولاها رجال ينقصهم حتى التعليم الاولى ، وأن الوظائف الافضـل يتولاها خريجو المدارس الثانوية أو الجامعات .

وسـجل منع الطلبـة من ترك المدارس فى مدينة كنساس سـجلا عظيم كمـا هو فى نيويورك ، اذ لم يتخل عن الدراسـة من الاثنين والتسعين فتى الذين بدأوا البرنامج فى عام ١٩٦١ غير ثلاثة فقط .

ان برامج « اكسب وتعلم » آخذة فى الانتشار .. ومن الناحية المثالية يجب أن تعمل الجماعات والمدارس فى تقارب وثيق مع دور الاعمـال المحلية والمصانع على انشاء محطات للعمل ، وبذلك يحولون المجتمع كله الى معمل للتدريب ، ومدرسةبعيدة عن المدرسة .

وقد قال أحـد المربين أخيرا : « يجب علينا أن ندبر وسيلة لتقديم خبرة العمل لمن يحتاج اليها كجزء من التعليم المدرسى ! كما ينبغى أن يكون لدينـا مكان للشبان الذين يتدفقون اليوم على سوقالعمل .. فأين سيكون هـذا المكان ؟ هـل سيعتمدعلىأموالالاعانة ؟ أو سيكون فىالسجن ؟ أو سيكونبين صفوفمن يعولون أنفسهم ؟

بقلم ليستر فيلى

الشىء الباقى !

ظلت الزوجة توالى ثرثرتها فى الفراش..ثم مدت يدها الى مفتاح النور استعدادا لاطفائه وقالت لزوجها :

ـ هل اقفلت كل شىء يا عزيزى ؟

فقال زوجها :

ـ اجل يا عزيزتى .. ما عدا فمك !

زوروا المعرض الدولى

وشاهدوا نيويورك - مدينة TWA لعام ١٩٦٤

إن معرض نيويورك الدولى يرحب بزيارتك .. سواء أكانت هذه الزيارة للعمل أو لتمضية الأجازة .. سوف ترى معروضات الدول المختلفة والمطاعم الفاخرة .. ودور اللهو والتسلية كل ذلك فى نيويورك نفسها ... إن شركة الخطوط الجوية العالمية هى الوحيدة .. التى تعمل فى القاهرة وفى ٧٠ مدينة أمريكية وهى الوحيدة أيضا التى تعرض أفلاما سيمائية "نظير أجر زهيد لركاب الدرجة الاقتصادية عبر الأطلنطى" ..

TWA

سافروا على الأفضل

سافروا على :

إتصل بوكيلك السياحى أو **TWA**

القاهرة - ت ٧٩٧٧٠ - الإسكندرية - ت ٢٦٣٢٨

الشركة الجوية الأمريكية الوحيدة التى تعمل بالجمهورية العربية المتحدة

SEP/TWA/183

هذه الساعة الجـديدة المدهشة
اوميجا سيما ستر تخبرك بالتـاريخ
مثلما تخبرك بالوقت

انك لن تحتاج ثانية للرجوع الى التقويم عند تاريخ رسائلك وشيكاتك . وسيماستر ايضـا ساعة تملأ نفسها ومضادة للمـاء الى عمق ٢٠٠ قـدما .

١ ــ تزداد مقاومة اوميجا سيماستر للماء كلما زاد العمق ، لان خصـائص برشـمة سيماستر تعمل كالصمامات : فكلما زاد الضغط الخارجى اشـتدت قبضتها حتى عمق ٢٠٠ قدم .

٢ ــ دقة اكثر بسبب مقاومتها للماء. فحتى اذا لم تأخذها قريبا من الماء ، فان ساعة اوميجا سيماستر يجب ان تبرشم باحكام لان القيم تتغير بداخل حركتها متناهية الدقة ، فتصبح ذرة التراب حصاة كبيرة الحجم ، واثر الفتلة يتحول الى قطعة من الحبل السميك ، ومن ثم فان أوميجا سيماستر مبرشمة ثلاثيـا ضد التراب والماء والرطوبة .

٣ ــ ما الذى يجعل أوميجاسيماستر ساعة عظيمة ؟ ان اجزاء معينة مصنوعة بدقة تبلغ ٢/١٠٠٠ من المليمتر (١/٩ قطر الشعرة) . وهذا هو الاختلاف بين الدقة وسـوء التوقيت فى صـناعة الساعات .

٤ ــ اوميجا قامت بتوقيت الالعـاب الاوليمبية منذ ١٩٣٢ ــ ان اسم اوميجا مرادف للدقة فى ١٢٩ دولة ، ولهـذا يقبل الرياضيون من جميع الدول توقيت اوميجا للنتائج .

٥ ــ ضمان دولى . اوميجا سيماستر مضمونة دوليا ضد جميع الاضرار والخلل (باستثناء السرقة والضياع والحريق). ويسرى ضمان اوميجا لمدة عام واحـد ويعمل به فى ١٢٩ دولة بصرف النظر عن مكان صدوره .

٦ ــ صفات اساسية . جميع نماذج اوميجا سيماستر مضادة للماء ، ومحمية من الصدمات ومضـادة للمغناطيسية . وصفتا الملء الذاتى والتقويم اختياريتان. ولها غطاء من الذهب عيار ١٨ قيراطا او من الصلب الغير قابل للصدأ .

Ω
OMEGA

اوميجا سيماستر : احب ساعة رياضة دقيقة فى العـالم

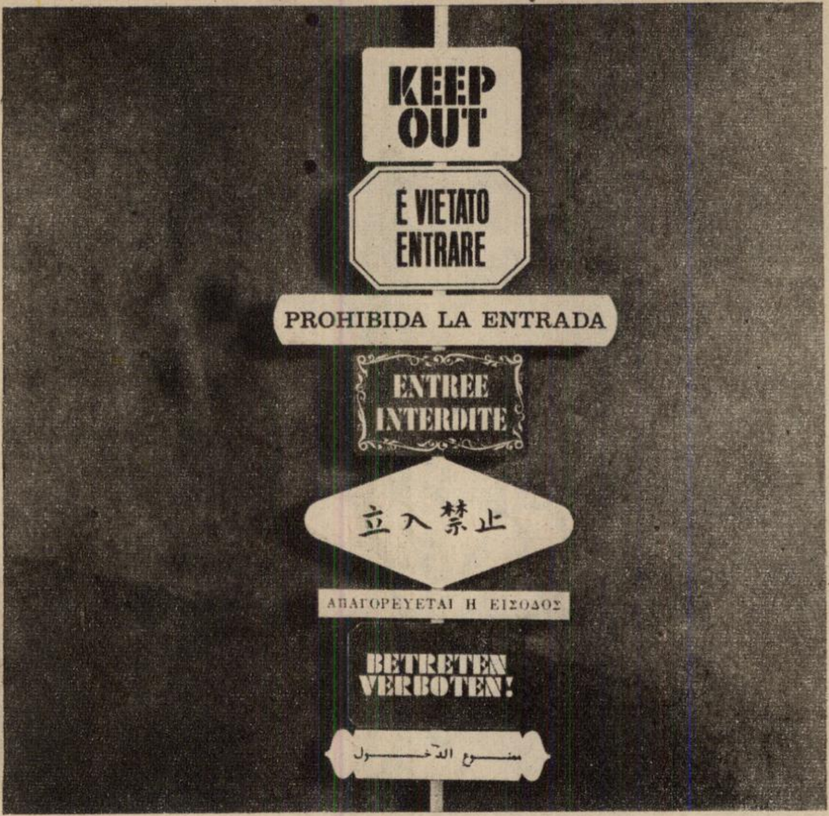

افضل طريقة لقولها

ييل : معروف فى جميع ارجاء العـــالم بانه
احسن اسم فى عالم الاقفال فجميع المبانى المشهورة
فى كل مكان مزودة بييل ، فعندما تطلب قفلا تأكد
انه ييل لان ذلك يدل على انك تفضل النوع الممتاز

اكتب الى : **POSTFACH 26, ZUG 1, SWITZERLAND**

« اذا فكرت فى غيرك ، أتحت لقانون الايثار فرصة للعمل »

عندما تفكر فى الآخرين

لى صديق من أشهر الاخصائيين فى الامراض العصبية، يأتى اليه الكثيرون من مدمنى الخمر ، الذين يئس الاخصائيون الآخرون من علاجهم .. وعندما سألته عن الطريقة التى يعالجهم بها ، حدثنى عن قصة رجل سوف نطلق عليه اسم بيل ويلكنز ..

استيقظ بيل ويلكنز - وهو سمسار فى البورصة - ذات صباح فى مستشفى لعلاج السكارى ، ونظر الى طبيب المؤسسة فى قنوط ثم قال مزمجرا :

- كم مرة جئت فيها أنا الى هذا المكان يا دكتور ؟

- ٥٠ مرة .

- أعتقد أن الخمر سوف تقتلنى

فأجاب الطبيب فى رزانة :

- لن يطول الامر يا بيل ..

فقال بيل :

- مارأيك اذن فى كاس صغيرة تشد أزرى ؟

فقال الطبيب موافقا :

- أعتقد أنه لا مانع من ذلك .. ولكننى سأعقد معك صفقة .. هناك شاب فى الغرفة المجاورة فى حالة سيئة جدا ، وقد جاء الى هنا لاول مرة ، ولعلك اذا أظهرت نفسك أمامه كمثل للفشل الذريع ، فقد تخيفه ، فلا يقرب الخمر بقية أيامه ..

وبدلا من أن يستاء بيل من ذلك، أظهر بعض الاهتمام ، ثم قال :

- حسنا .. ولكن لا تنس الكاس عندما أعود ..

كان الفتى فى الغرفة المجاورة متأكدا من انه محكوم عليه بالفناء ، وقد سمع بيل الذى كان يعتبر نفسه من المؤمنين بعدم كفاية العقل لفهم الوحى الالهى يحث الفتى على أن يتجه الى قوة أعلى .. وقال له :

- ان الخمر قوة خارجة عن

نفسك تغلبت عليك ، ولن تستطيع انقاذك غير قوة خارجية أخرى، فاذا كنت لاتريد أن تسمى هده القوة الله ، فسمها الحق ٠٠ أن الاسم غير ذى اهمية .

وكيفما كان الاثر الذى تركه بيل فى نفس الفتى .. فان الاثر الذى أحدثه بيل فى نفسه هو كان كبيرا ...

وعندما عاد الى غرفته ، نسى صفقته مع الطبيب .. ولم يحصل بعد ذلك قط على الكأس الموعوده .. فانه بعد أن فكر أخيرا فى شخص آخر ، أتاح لقانون الايثار فرصة العمل ، وقد نجح القانون الى حد أنه عاش بعد ذلك ليصبح مؤسسا لحركة ذات أثر فعال عظيم فى شفاء الايمان : جمعية انقاذ مدمنى الخمر !

ملخصة عن (كريستيان هيرالد) بقلم فولتون اورسلر

رسم صعب !

طلبت المدرسة الى تلاميذها أن يرسموا صورة لما يحبون أن يكونوا عليه عندما يكبرون ..

وجاءت اليها الرسوم تصور ممرضات ،ورجال فضاء ، وجنود مطافىء .

ولكن طفلة صغيرة أعادت الورقة بيضاء

وسألتها المدرسة الا تعرفين ماذاتريدين أن تكونى ؟

فاجابت الطفلة : اننى أعرف بكل تأكيد.. فأنا أريد أن أتزوج ، ولكنى لاأعرف كيف أرسم ذلك !

مجانين !

كان آرت لينكلتر يتحدث الى طفلة فى العاشرة من عمرها فى احد برامج التليفزيون عندما سألها : ما هو اول عمل تقوم به اذا انتخبت رئيسة للولايات المتحدة ..

وحدقت الطفلة فيه فى ذهول ..ثم قالت:

ـ أقوم بفحص عقول الناخبين !

شخصية لا تنسى

زوجة البطل

عندما كنت فى الحادية عشرة من عمرى ، كنت قد تحولت فعلا عن القمر لخلوه من الهواء وما يثير الاهتمام ، وقررت ان أكون أول انسان يصل الى المريخ .. وكان أبواى يتسليان بأفكارى ، وأصدقائى لا يصدقونها، ومن ثم فقد اتجهت ـ كما أفعل دائما فى المسائل البالغة الاهمية ـ الى جدتى، وسألتها فى لهفة : أتظنين اننى أستطيع أن أفعل ذلك ياجدتى.

ولم تجب جدتى على الفور .. ثم وضعت يدها فوق يدى وقالت ووجهها الحبيب لا يكشف عن أى شك أو سخرية : عزيزى ادوارد .. ما دمت تعرف ما تريد ، وما دمت مستعدا لبذل الجهد فى سبيله مهما طال الوقت ، فلن يكون هناك شىء لا يمكنك أن تفعله .

قلائل من النساء هن اللواتى عرفن ـ من وحى تجاربهن ـ حقيقة هذه النصيحة المحبوبة أفضل من جدتى .. فلم تكن جدتى امرأة عادية، ففى الوقت الذى كنت أنمو فيه ، كانت هى ارملة الرير أميرال روبرت بيرى مستكشف القطب الشمالى فى عام ١٩٠٩ ، وقد اعترف بيرى نفسه انه لم يكن ليتمكن قط من الوصول الى القطب لولا زوجته جوزفين .. فقد شجعته هذه السيدة الوسيمة الكريمة وعاونته باخلاص شديد خلال ٣٢ عاما من الزواج ، و ٧ رحلات الى القطب .. وقال بيرى عنها « كانت عونى والهامى المستمر .. ولقد تحملت كل الصدمات » .

ولقد تحملت الصدمة فى بعض الاحيان بطريقة مباشرة ، ففى عام ١٨٩١ ـ بعد زواجهما بثلاث سنوات ـ وعلى الرغم من احتجاج أسرتها ، ذهبت جوزفين مع زوجها الى جرينلاند ، وفوق قطع الثلوج الطافية بخليج « ملفيل » ، أصابت كتلة ثلج دفة السفينة ، ودارت العجلة وقد اختلت برامقها الخشبية ، واصطدم

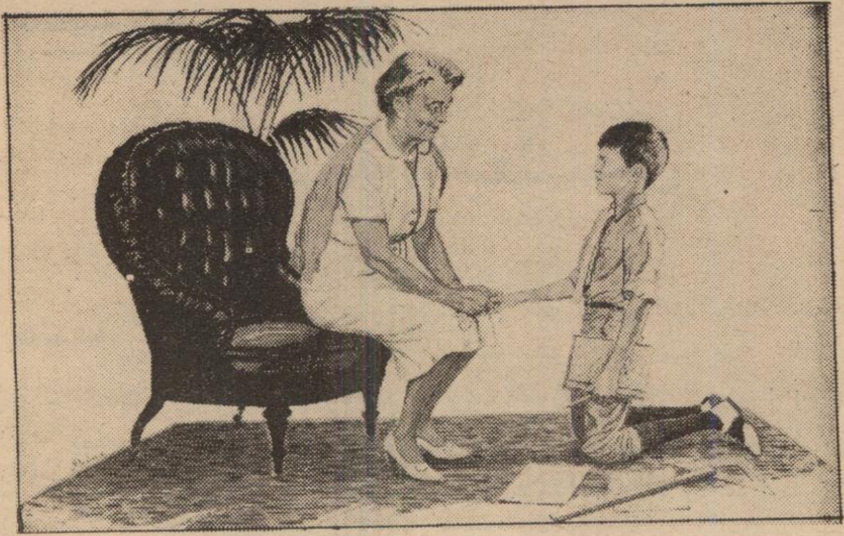

ذراع الدفة الحديدى الثقيل بجانب السفينة الايمن بشدة ، وحشرت ساق بيرى بين ذراع الدفا وحاجز السفينة ، فانقصمت عظمتان تحت الركبة .

وبعد أسبوعين ، حملوا بيرى الى الشاطىء وقد ربط فوق لوح خشبى ، لكى يشرف على انشاء معسكر للقاعدة خلال الشتاء ، وأقيمت له خيمة ، وعاد الجميع فى القارب الى السفينة لاحضار شحنة أخرى — عدا بيرى وزوجته — ولكنهم قبل أن يتمكنوا من العودة ، هبت عاصفة شديدة دفعت السفينة الى البحر ، وقامت جدتى برعاية زوجها الذى لا حول له ولا قوة ، بينما كانت الرياح تمزق الخيمة ويتدفق المطر داخلها .. وقد اعترفت بعد سنوات انها ظلت طوال تلك الليلة الرهيبة وهى تعتقد أن كل صوت مجهول هو صوت دب قطبى ، ولكنها لم تذكر شيئا من مخاوفها لزوجها حتى لا تثير قلقه .

واسم جدتى الاصلى هو جوزفين ديبتيش ، وكانت أكبر أربعة أبناء لأستاذ بمعهد سميثسونيان بواشنطون ، وقد عرفت فى شبابها باسم «بيب» أى التى تفيض حيوية ، وكانت تلك اشارة مبكرة لشخصيتها .. وبعد الدراسة الثانوية التحقت بكلية لادارة الاعمال ، وفى حفل

الوداع ألقت خطابا جريئا عن الاهمال الذى كانت تلقاه نساء جيلها ، وبعد التخرج ، فازت بمنصب فى مكتب الاحصاء الامريكى بعد اختبار مسابقة عقد خصيصا لذلك .

وفى احـدى ليالى السبت عام ١٨٨٢ ، التقت فى مأدبة بضابط شاب برتبة ملازم ، أحمر الشعر طويل القامة كان يعمل فى سلاح المهندسين المدنى التابع للبحرية الامريكية ، وطلب اليها الضابط أن ترقص معه ، وفى نهاية الرقصة الثانية ، اعتذرت « جو » لانها لا تذكر اسم الشاب جيدا .. وكان اسمه : « روبرت بيرى » .

كان يكبرها بسبع سنوات ، وعندما جاء لزيارتها أول مرة ،تركته يتحدث مع أبيها ، ولكن عندما صدر الامر لبيرى للسفر الى نيكاراجوا فى عام ١٨٨٧ للقيام بدراسة تمهيدا لانشاء قناة توصل المحيط بالداخل، وضع قلادة ذهبية حول عنقه تحمل صورة جوزفين ، وعندما عاد بيرى فى السنة التالية ، تزوج « جو » التى كانت فى الخامسة والعشرين من عمرها يومئذ .

كان الحلم الذى يداعب بيرى دائما هو أن يكشف القطب الشمالى ، ولما لم تكن هنـاك اعتمادات لرحلات القطب لدى البحرية الامريكية ، فقد اتجه بندائه الى الجمعيات العلمية يلتمس منها المعونة ، وأخيرا حصل فى عام ١٨٩١ على مبلغ كاف مع اجازة لمدة ١٨ شهرا ، ليبدأ رحلته الى جرينلاند .. وفى تلك الرحلة كسرت ساق بيرى .

وخلال الشتاء الطويل المظلم ، كانت جو تطهى الطعام لستة رجال، وتعلمت من لغة الاسكيمو ما يكفى للاشراف على النساء اللواتى يقمن باعداد الثياب المصنوعة من الفراء لعمليات الاستطلاع فى الربيع ، كما كانت تقوم بالاشراف على سلسلة من شباك الصيد ، والاشتراك فى رحلات الصيد مع الرجال .. وفى عشية رأس السنة الجديدة ،أقامت حفل استقبال فى القاعة الجنوبية من الساعة العاشرة مساء ١٨٩١ حتى الساعات الاولى من صباح عام ١٨٩٢، بينما كانت عاصفة من أسوأ عواصف الشتاء تجتاح الشاطىء الموحش .. وكانت « قاعة الاستقبال الجنوبية » عبارة عن غرفة طولها ٣٫٥ مترا وعرضها حوالى مترين ، تشترك فيها مع زوجها !.. ولكنها مع ذلك كانت ترتدى ثوب سهرة من الحرير ،

وقدمت لمدعويها المثلجات والكعك وهى على تلك الحافة القفراء من المنطقة القطبية المجهولة !

وفى الربيع رحل بيرى مع رفيق واحد هو بطل الانزلاق النرويجى ايفند استروب ومعهما ١٤ كلبا ، ليعبرا الغطاء الثلجى لجرنيلاند الذى لم يستكشفه احد من قبل ؛ ورسم الرجلان خريطة لساحل لم تسبق رؤيته مما أثار احتمال أن تكون جرينلاند جزيرة وليست جزءا من قارة قطبية كما كان مفترضا من قبل .. ولم يستقل بيرى زحافته للعودة عبر الثلوج الى زوجته القلقة الا فى ٦ أغسطس .

وعندما عاد بيرى وزوجته الى الولايات المتحدة فى شهر سبتمبر ، وجدا الشهرة فى انتظارهما ، ولكن الشهرة لم تجلب لهما المال ، ومن أجل جمع الاموال لرحلة جديدة ، قام بيرى بجولة طويلة لالقاء المحاضرات، حيث ألقى ١٦٥محاضرة فى ١٠٣ أيام ، بلغ صافى ايرادها حوالى ٢٠ ألف دولار .

كانت جوزفين تتوق بشدة الى الذهاب فى بعثة عام ١٨٩٣ ، ولكنها كانت حاملا فى ستة أشهر ، وقد حلت المشكلة بذهاب ممرضة مدربة معها .. وذات صباح فى منتصف سبتمبر وضعت مولودتها الاولى « مارى أنيجيتو بيرى » وذلك فى أحد خلجان شمال جرينلاند، وكانت أمى هى أول طفل أبيض يولد فى هذا الجزء المتطرف من الشمال ، وخلال الايام التالية تزاحم الاسكيمو على الطفلة الصغيرة التى أذهلهم لونها فأطلقوا عليها اسم « طفلة الجليد »

وعندما وصلت سفينة التموين فى الصيف ، عادت جوزفين الى الوطن بعد تردد ، وذلك فى سبيل مصلحة ابنتها الصغيرة ، وبعد عودتها الى أمريكا ، تبين لها انه لم تبق هناك أموال لعودة زوجها ، فأخذت تكتب وتتصل بكل فرد وكل جمعية تعتقد أنها تهتم بالمشروع ، حتى جمعت عشرة آلاف دولار بينها ألف دولار من المتحف الامريكى للتاريخ الطبيعى - الذى أسس مديره موريس جيسوب فيما بعد « نادى بيرى القطبى » الذى تولى تمويل كل البعثات بعد عام ١٨٩٨ - وبهذا المبلغ عاد بيرى ورجاله الى الوطن فى عام ١٨٩٥ .

وبعد ثلاث سنوات، بدأت جوزفين أكثر مراحل حياتها مشقة .. كان زوجها على وشك البدء برحلة

تستمر اربع سنوات يأمل فى أن تنتهى باكتشاف القطب الشمالى . وكانت الفكرة مؤلمة لها ، فقد ضحت بالكثير من السنين من أجل شغف زوجها بالمنطقة القطبية ، وكانت فى تلك المرة حاملا فى طفلها الثانى ، ولكنها فى ذلك الربيع اعدت هدية تعرب بها عن حبها لزوجها بطريقة ملموسة ، فقد اشترت قماشا ذا الوان زرقاء وحمراء وبيضاء، وراحت خلال تغيب زوجها نهارا تقوم باعداد علم أمريكى كبير طوله ١٨٠ سم وعرضه ١٢٠ سم .. وقد حرص بيرى بعد ذلك على ألا يضع قدمه على الثلوج دون أن يكون العلم ملفوفا حول جسده ، وكان يترك جزءا من هذا العلم فى كل مكان يحقق فيه هدفا كبيرا دليلا على وصوله .

وفى يناير التالى ولدت طفلة «جو» الثانية ، ولكنها ماتت فى أغسطس، وفى نفس الاسبوع حملت اليها سفينة صيد حيتان عائدة نبأ بأن قدم بيرى قد تجمدت وان ثمانى أصابع بترت منها، فأحست بصدمة شديدة، وانطلقت بوحى من غريزتها وفى رأسها هدف واحد .. هو أن تجد زوجها .

وعندما بلغت سفينة التموين « ونيدوارد » قاعدة بيرى فى منطقة « ايتاه » بجرينلاند فى أغسطس التالى، كانت جوزفين ومارى انيجيتو فوقها ، ولكنهما علما أن بيرى انتقل الى قاعدة باير هاربور فى جزيرة « ابلزمير » وهكذا اقتحمت السفينة « ويندوارد » الغطاء الثلجى فى رحلة طولها ٦٠ كيلومترا استغرقت ثمانية ايام .. وفى باير قال الاسكيمو ان بيرى يقوم بالاستكشاف شمالا، وانه من المحتمل أن يقضى الشتاء فى قاعدة على مسافة ٣٠٠ كم وبدا ان جوزفين لن ترى زوجها مرة أخرى هذا العام، ومع ذلك فلم يكن فى استطاعتها العودة ، اذ أن جبلا ثلجيا سد مدخل الميناء خلال الليل، وحوصرت السفينة بالثلوج طوال فصل الشتاء القطبى .

وراحت الظلمة تنشر ألويتها على العالم المتجمد تدريجا ، وبينما كان عيد الميلاد يقترب ، كانت جو تقوم باعداد الجوارب وأغطية فراش مزركشة ، ووضعت فى كل جورب دولارا فضيا لتوزيعها على صيادى الاسكيمو ، كما أهدت سكينا لكل امرأة من الاسكيمو مع مجموعة من الابر .. وقد دهشت انيجيتو عندما صنعت أمها شجرة عيد الميلاد من يد ممسحة الارض ، وكانت قشرتها

مصنوعة من بقايا الشموع القديمة وبعض القش الملون باللون الاخضر .. وبمثل هذه الوسائل البارعة المحبوبة، استطاعت جوزفين بيرى أن تقضى هذا الشتاء الموحش الذى لانهاية له!

وكان يوم ٦ مايو هو عيد ميلاد بيرى ، وفى اليوم السابق له، أعدت زوجته كعكة للاحتفال بهذه المناسبة رغم غياب ضيف الشرف ، ولكنها قابلت فى ذلك اليوم جماعة من رجال الاسكيمو كانوا يصطادون بعيدا فى الشمال ، قالوا أنهم قابلوا بيرى وابلغوه ان أسرته تنتظر فى باير هاربور ، وقد قضى بيرى أربع ساعات لقطع ٨٠ كيلو مترا الى السفينة (ونيدوارد) وعلى ظهر السفينة ، كانت جوزفين وابنتها نائمتين ، وسمعت « جو » صوتا على السطح فوق مقصورتهما ، فجلست على الفور فى فراشها وقالت لطفلتها : هذا أبوك .

وفى لحظات ، كانت جو بين يدى عملاق كث اللحية يرتدى ثيابا من الفراء ..

وفى شهر يونيو جاءت امرأة شابة من الاسكيمو تدعى « انيالو » الى مسز بيرى فى هلع وناشدتها أن تنقذ طفلتها ... فقد غرق زوجها الصياد ، ومن عادة قبائل شمال جرينلاند البدائية أن تقتل طفلة الارملة لانه لم يعد لها رجل يصيد من أجلها !.

ودعت « جو » كل الاسكيمو للاجتماع، ووعدتهم بأن تكفل لانيالو عملا ثابتا فى الحياكة طوال الصيف، وقالت ان بيرى سيظل يستخدمها حتى بعد أن تعود السفينة جنوبا ، ومن ثم فانها تطلب الى شيوخ القبيلة الابقاء على حياة الطفلة .. وبحث الشيوخ هذا الاقتراح الذى لم يسمعوا بمثله لمدة نصف ساعة كاملة .. وأخيرا ساد الصمت، وأعلن صياد عجوز وقور انهم قبلوا العرض !.

وبعد ٣٢ عاما ـ وكنت يومئذ فتى فى الرابعة عشرة ـ ذهبت فى رحلة لمشاهدة اقامة نصب تذكارى لبيرى فى (كيب يورك) بجرينلاند ، فالتقيت بفتى من الاسكيمو يماثلنى سنا ، عرض على أثمن كنوزه ، وكان أحدها حزاما رفيعا من القطن ، والآخر شعرة كستنائية واحدة طولها حوالى متر وقد لفت بعناية حول قطعة من الخشب . وقال ان الاثرين لمسز بيرى .. وهذا الفتى هو ابن الطفلة التى انقذت جوزفين حياتها !

وقد أكسبت رحلة الاعوام الاربعة بيرى تكريما من أنحاء العالم ، كما فاز برئاسة الجمعية الجغرافية الامريكية ، ولكن فشله فى الوصول الى القطب أخمد عزيمته .. وعرفت زوجته أنه فى حاجة الى الراحة والى وقت يفكر فيه ، فساعدته بعشرات من الطرق على استعادة ثقته بنفسه .. وكانت بعد خمسة عشر عاما من الزواج بهذا الرجل ذى الرسالة قد ابتكرت طريقة مناسبة للحياة ، وقررت أن « فترة البقاء فى الوطن » يجب أن تحوى من السعادة ما يكفى لتعويض السنوات المجدبة التى تقع بين هذه الفترات .. وفى اغسطس عام ١٩٠٣ أنجبت له طفلا هو « روبرت ادوين بيرى » الصغير

وفى عام ١٩٠٥ بدأ بيرى العودة الى الشمال على ظهر السفينة (روزفلت) التى أعد تصميمها خصيصا للاستكشاف القطبى . وفى تلك الرحلة أبعدت العواصف والمياه بيرى عن القطب .. وفى يوليو ١٩٠٨ أقلع مرة أخرى ، بعد أن كتب فى مذكراته : « وداع آخر ... بعد وداعات كثيرة » ..

ولكن هذا الوداع كان أقل حزنا بصورة ما .. فقد كان بيرى فى الثانية والخمسين ، وسيكون هذا الهجوم على القطب آخر هجماته ...

وبينما كانت جوزفين تنتظر شهورا فى بيتهما فى جزيرة ايجل بخليج كاسكو فى ولاية مين ، حاولت الا تفكر فيما سيحدثه الفشل فى زوجها هذه المرة ، وكان لابد من وصول أنباء فى يوليو التالى ، ولكن شيئا لم يأت .. وفى أغسطس كان صبر جوزفين قد بلغ مداه ، فكانت تقضى كثيرا من الايام وهى تنظر فى اتجاه البحر باحثة عن سفينة قد تحمل لها الكلمة التى تعيش من أجلها ..

وفى ٦ سبتمبر ، وصلت الرسالة .. وكانت صورة من البرقية التى بعث بها بيرى للرئيس الامريكى يقول فيها : « رفع العلم الامريكى على القطب الشمالى » وسرعان ما رددت صحف العالم قصة اندفاعه مع ماثيو هانسون نحو القطب فوق الغطاء الثلجى ... تلك المعجزة التى توجت كل سنوات خبرته وكفاحه .

ووقفت جو الى جانب زوجها بينما كانت كل جمعية جغرافية شهيرة فى أمريكا وأوربا تمنحه أعلى أوسمتها .. وكانت معه عندما قدم الكونجرس تقديره الرسمى لبيرى بترقيته الى رتبة « رير أميرال » فى

بحرية بلاده ، وقد رفضت جو مرارا أى فضل يعزى الى دورها ، فقد كان يكفيها أن تعرف أن حبها قد أراح زوجها وأن ثقتهـا دفعته الى الامام ، وأن العلم الذى صنعته هو الذى رفرف فى الانتصار النهائى على القطب .

وعندما مات بيرى بالانيميا الحادة عام ١٩٢٠ ، مات شىء ما فى جوزفين .. ومع أنها عاشت بعده ٣٥ عاما ، فانني أعتقد أنها كانت دائما وحيدة بدونه مهما بلغ حبنا جميعا لها .

وقد طلب منى وأنا طالب فى الجامعة أن ألقى محاضرة عن جدى « بيرى » ، ولما كانت جدتى تعيش يومئذ فى بورتلاند ، فقد أحضرتها معى الى الكلية ، وكانت يومئذ فى السادسة والستين من عمرها ، وفى تلك الامسية ، كانت النجمة تجلس منتصبة القامة ، متنبهة الى كل كلمة وهى تصوب معلوماتى عشرات المرات مما أثار البهجة فى نفس رفاق الدراسة .

واليوم .. وعلى الرغم من أنها رحلت عنا منذ ثمانى سنوات، لايزال من المستحيل تحليل القوة التى كانت تسيطر علينا بها جميعا . كنا نشعر دائما أنه من الطبيعى أن نضع تحت قدميها كل نجاح أو عمل نحققه ، وعندما منحت ترخيصا لقيادة طائرة خاصة ، وجناحى الطيار الذهبيين الصغيرين ، انطلقت بالسيارة عبر الجبال الى جدتى فى « مين » ، وفتحت عينيها على سعتهما ، وفغرت فاها .. ثم قالت :

ــ كلا يا ادوارد .. يجب أن تعطى هذه الاجنحة لامك أو ابنتك .

فقلت فى حزم :

ــ بل انني أعطيك اياها .

وكان الجميع ــ حتى أمى وابنتى ــ يعرفون أننى على صواب ..

وعندما وضعت جدتى بجوار زوجها فى مقبرة ارلنجتون القومية وهى فى الثالثة والتسعين ، كانت تتحلى بهذه الاجنحة الصغيرة مع شارة نادى الطلبة الخاصة بابنها ، وأجنحة أخى الاصغر الطيار البحرى ..

ان سبعة من أحفاد الاحفاد يحملون الآن اسم بيرى فى فخر ، نصفهم فقط للاميرال العظيم الذى اكتشف القطب الشمالى ..

بقلم : الكوماندور ادوارد بيرى ستافورد الضابط بالمعاش

***

كان الطفل الصغير يصحب أمه الى حفل الباليه لاول مرة .. وأخذ يرقب الراقصات فى دهشة وهن يرقصن على أطراف أصابعهن وأخيرا همس بصوت عال :

ــ أماه .. لماذا لا تحضر فتيات أطول من هؤلاء بدلا من ذلك ؟

لمحات شخصية

* ************************

يتحدث الين دالاس المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الامريكية عن السبب الذى دعاه الى انفاق الكثير من الوقت فى حياته فى مقابلة كثير من الاشخاص الذين يتسمون بالغرابة فيقول : انه عندما كان دبلوماسيا شابا فى سويسرا ، دعاه صديق فى مارس سنة ١٩١٧ لزيارة منزل يقيم فيه شخص غريب يثير الاهتمام فى مدينة زيوريخ ، فرفض دالاس ذلك ، لان لديه موعدا للعب التنس !

وقال دالاس : « وبعد أسبوعين ، عاد ذلك الشخص الغريب - الذى تبين انه نيكولاى لينين - الى روسيا فى عربة القطار المغلقة الشهيرة .... ومنذ ذلك الحين لم أرفض مقابلة اى شخص »

(نيويورك تايمز)

***

يحتفظ الممثل الهزلى هاربو ماركس وزوجته بعادة فريدة على مر السنين ، وهى عادة تثير البهجة لدى الاسرة جميعا .. ففى كل احتفال بالذكرى السنوية لزواجهما (فى عام ١٩٣٦) يرتدى الاثنان نفس الثياب التى ارتدياها فى ذلك اليوم ، فيرتدى هاربو قبعة من نوع « الفيدورا » وربطة عنق حمراء زاهية ، وقميصا مخططا ، ويضع على عينيه نظارة سوداء ، أما زوجته سوزان فانها ترتدى قبعة عريضة ذات أطراف مستديرة ، وثوبا من أزياء ١٩٣٦ نبيذى اللون وجوارب قطنية وحذاء بنيا ، ثم يخرجان معا لتناول الطعام فى نفس المطعم الذى تعشيا فيه ليلة الزفاف ..

(ليو جيلد)

تلقى كونراد اديناور خلال عمله كمستشار لالمانيا الغربية عددا كبيرا من عروض الزواج على الرغم من سنه المتقدمة .. ويقول مساعدوه : ان المستشار العجوز كان يبدو غير مهتم بهذه العروض ، وكان يقول لسكرتيره : « ضعها فى ملف ميثاق عدم الاعتداء » !

(ى.ب.ا)

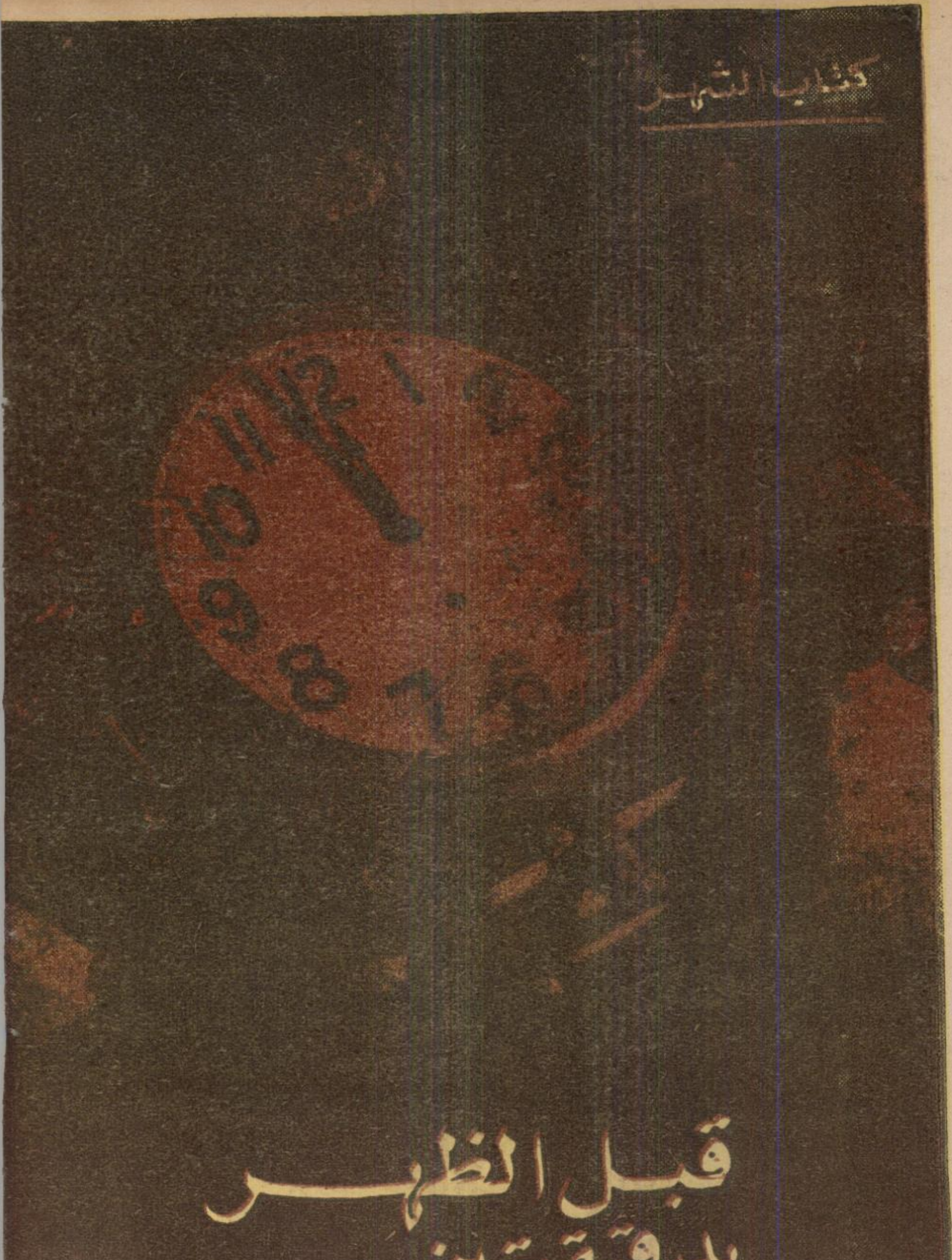
كتاب الشهر
قبل الظهر
بدقيقتين

قبل الظهر بدقيقتين

تلخيص كتاب Two Minutes to Noon

بقلم روبرت اوبريان

كان الزلزال الذى أصـــاب اليـابان فى عام ١٩٢٣ اكثر كوارث الطبيعة التى سجلها تاريخ الانسان تدميراً ، فقد حصـــدت الانهيارات وموجات المد وأعاصير النـيران المعـربدة التى أثارها من الارواح البشرية اكثر ممـا انزلتـه قنبلة هيروشيما الذرية من الخراب ، وأحرقت من طوكيو أكثر مما أحرقتــه كله القنابل التى القيت فى الحرب العالمية الثـــانية ، وفى كتاب «قبل الظهر بدقيقتين» يسرد نويل بوش القصة الرهيبة الـكاملة لهذه الـكارثة الرهيبة . .

قبل الظهر بدقيقتين

استيقظ الاميرال جونوهيو ياماماتو كعادته دائما فى الرابعة والنصف من صباح يوم السبت أول سبتمبر ١٩٢٣ بعد أن واجه يوما مرهقا ، فقد كلفه الامير هيروهيتو الوصى على عرش اليابان بتشكيل حكومة جديدة بعد وفاة رئيس الوزراء ، وكانت الوزارة قد استقالت وفقا لما يقضى به البروتوكول تاركة البلاد متأرجحة بين حكومتين .

وعلى الرغم من انشغاله بتلك المشكلة ، فان الاميرال النحيل الذى بلغ الحادية والسبعين من عمره لم يتخل عن عاداته الصارمة التى يتبعها منذ كان فى الاكاديمية البحرية ، فبعد أن مارس بعض التمرينات السويدية بنشاط ، أخذ حماما ثم ارتدى ثيابه ، وقام بترتيب غرفته بمنتهى الدقة ، وتناول افطاره فى السادسة تماما ووضع بعد ذلك ثيابه الرسمية فى حقيبه لانه سيحتاج اليها عند مقابلته للامير الوصى .

وعندما اوصله سائقه الى النادى البحرى الذى يقع فى قلب طوكيو ، كان المخبرون الصحفيون فى انتظاره هناك ، فمر أمامهم مسرعا ، وشرع على الفور فى تشكيل حكومته الجديدة .

وظل الاميرال يعمل طوال الصباح فى دأب ، وكان يجلس امام مائدة مع رئيس المحكمة العليا « كيشيرو هيرانوما » المرشح لدخول الوزارة ، عندما دوى من بعيد صوت هادر ، واهتزت أرض الغرفة وبدأت الثريات تتمايل فى جنون ..

وراح المبنى كله يهتز بعد ذلك ، وتساقط المصيص من السقف والجدران ، وانشقت المدخنة وسقطت على أرض الغرفة فملأتها بقطع الملاط والهباب .. ثم توقفت الصدمة .

كان ياماماتو ، ككل سكان اليابان - التى تسجل حوالى ١٥ الف زلزال مختلفة الشدة سنويا - خبيرا بطرق الزلازل ، فنفض قطع المصيص عن ثيابه ، واتجه نحو حديقة النادى فى هدوء ، وفى ادب رصين قال للصحفيين فى عبارة جادة : حسنا .. سوف يكون لديكم الكثير للكتابة عنه اليوم ..

وحدثت فى تلك اللحظة صدمة اخرى رهيبة زلزلت الارض - كأنما تريد أن تؤكد كلماته - وارتفع رشاش

الماء من بركة الحديقة ، وسمع دوى مروع من مبنى النادى حيث تهشمت المصابيح وقطع الخـزف وزجاج النوافذ .

كانت سلامة الامير الوصى هى أهم ما يقلق ياماماتو فقرر أن يطمئن على ذلك فورا .. وسواء اكان هناك زلزال أم لا ، فليس من المتصور أن يظهر أمام هيروهيتو بثياب غير مناسبة ومن ثم فقد عاد الاميرال يشق طريقه مرة أخرى الى المبنى ، وسار وسط البهو الممتلىء بالانقاض ، حتى وجد حقيبته ثم أبدل ثيابه بسرعة، وخرج مرة اخرى من النادى مرتديا ثوبه الرسمى وتوجه مباشرة الى سيارته التى لم يصبها تلف لحسن الحظ .. وأمر السائق بالانطلاق الى القصر الملكى .

كان هذا أسوأ زلزال يمكن أن تعيه ذاكرة طوكيو ، ولكنه حتى تلك اللحظة لم يكن قد احدث غير القليل من الدمار ولم يسبب غير فقد القليل من الارواح نسبيا ، فقد ظهرت شقوق ضخمة فى كثير من مبانى المدينة ، ولكن لم يدمر اى مبنى مهم غير البرج ذى الاثنى عشر طابقا وهو أطول بناء فى طوكيو ، فقد انشق الى قسمين .. وانهار حوالى ٥٠٠٠ منزل فى بقية انحاء المدينة ، وربما قتل حوالى ألف شخص .

ولكن تلك الخسائر لم تكن لتذكر بين الملايين الثلاثة من أهل طوكيو ، فقد اندفع أغلب الناس الى الشارع فى اللحظة التى بدأت فيها الهزات ، وحدثت أكثر الاصابات والوفيات نتيجة سقوط قطع القرميد من الاسطح المحطمة ، وقد استطاع الحريصون انقاذ انفسهم بحمل مقاعد فوق رؤوسهم لوقايتها ..

وبينما كان الاميرال ياماماتو وسائقه ينطلقان الى القصر بسرعة ، كانت الشوارع لا تزال نافذة ، ففيما عدا الابنية المتشققة والانقاض المتساقطة من الاسطح ، والارصفة المزدحمة ، لم يكن هناك دليل كبير على أن شيئا خطيرا قد حدث فعلا ، ولكن الاميرال وهو ادارى محنك ـ ساوره الشك فى أن تكون أنابيب الغاز والمياه الرئيسية قد تحطمت فى كل انحاء العاصمة الواسعة المكتظة ، وان تكون أسلاك التلغرافات والتليفون والكهرباء قد قطعت ، وقد تبين انه كان مصيبا فى ذلك .

واثناء مرور السيارة خلال حى « جينزا » التجارى ووسط الحوارى الضيقة الملتوية التى تتشعب فى أكثر

انحاء طوكيو ، شاهد ياماماتو ساعة فى نافذة أحد الحوانيت وقد توقفت عقاربها لحظة وقوع الزلزال قبل الثانية عشرة ظهرا بدقيقتين تماما، وهذا يعنى ان النيران كانت مشتعلة ساعتئذ فى ألوف لا تحصى من مواقد الفحم لاعداد طعام الغداء ، وارتعش الاميرال وهو يشاهد ستة أعمدة من الدخان ترتفع فوق اسطح المبانى .

وكانت مخاوفه كلها صادقة ، اذ سرعان ما تحول زلزال « كانتو » الكبير كما أطلق عليه ، الى اسوأ كارثة طبيعية فى تاريخ البشر .

جنون الارض والبحر

لم يكن الزلزال مقصورا على طوكيو فالهزة الجبارة قد هزت سهل كانتو كله ـ وهو عبارة عن ١٥٠ كيلومترا من اكثر اراضى اليابان اكتظاظا بالسكان ـ وبينها طوكيو ويوكوهاما، وعشرات من المدن والقرى على طول الساحل الشرقى .

وتجدد مركز الزلزال فيما بعد ، على مسافة ٩٥ كيلو مترا جنوب طوكيو تحت مياه خليج ساجامى .

وبينما كانت موجات الصدمة تصيب الشاطىء ، بدا أن انفجارا قد حدث تحت الاقدام ، وانطلقت ثمار البطاطس من الارض كأنها طلقات المدافع ، وغرق الفلاحون السائرون عبر الحقول حتى ركبهم فى الارض المهتزة ، وبدت المداخن تنبثق من الارض، واصبحت جزيرة جوجا شيما فجأة جزءا من الارض الرئيسية عندما اهتزت ارض البحر التى تفصلها وارتفعت الى أعلى .

وكان أثر الزلزال على مدن المصايف وقرى الصيادين شنيعا ، فقد انهار ٩٠٪ من مبانى قريتى سوجاوشيمو سوجا ، وتحولت نصف مبانى بلدة « أوداوارا » .. وعددها ٥٠٠٠ مبنى الى انقاض ، وفى خلال ساعة كانت بقية المبانى تحترق ، وفى الليل اختفت البلدة كلها .

وفى « نبو كاوا » وقع الزلزال فى الوقت الذى توقف فيه القطار الذى يحمل الذين كانوا يقضون عطلات نهاية الاسبوع فى محطة السكك الحديدية الواقعة على جانب سفح منحدر يرتفع ٤٥ مترا فوق الخليج ، فأحدثت الصدمة انهيارا فى سفح التل الذى يعلو المحطة ، وتساقطت الوف الاطنان من الاتربة والصخور والاشجار فى هدير يصم الآذان ، وقذفت بالقطار والمحطة وكل من فيهما الى البحر !

وكان مصير قرية نبوشكاوا مماثلا ،

فقد اندفعت ملايين من الامتار من سفح الجبل الذى يقع خلف القرية مسافة ٢٠٠ متر فى الاخدود الضيق لنهر نبوشكاوا فكونت نهرا ضخما من الوحل ، اجتاح أغلب القرية ، والقى به فى الخليج فى طريقه الى مصب النهر ..

وفى كاماكورا التى يوجد بها تمثال بوذا البرونزى الهائل ، دمرت الهزة وحدها ٨٥٪ من البلدة و ٥٠٠ منزل وقبل ان يتمكن السكان من امساك انفاسهم ، ظهر خطر جديد كان أول من رآه « ايان موتسو » الصغير وهو ابن دبلوماسى متقاعد ووزير خارجية سابق لليابان ، وذلك عندما هرع نحو الشاطىء بحثا عن امه ، فقد دهش ايان عندما لاحظ ان مياه الخليج كانت تنحسر بسرعة عظيمة ، وبدت الصخور التى لم تكن منظورة من قبل ، وتذكر ايان فى رعب وقشعريرة موجات المد التى تتبع الزلازل غالبا والتى قد تصل سرعتها الى ١٠٠٠ كيلو متر فى الساعة ..

وحدق الفتى أمامه فى دهشة ، فرأى شيئا كأنه جدار صلب من الماء يقترب بسرعة ، ثم بدأ يعدو متجها أولا نحو أعلى منحدر الشاطىء ، ثم نحو سفح التل الذى يعلوه ويزداد انحدارا ، وبينما كان يعبر أحد الطرق العامة ، راح يلوح بيده فى جنون لسائق سيارة كانت قد توقفت لسبب ما ..

وواصل ايان عدوه حتى اصبح فوق خط الشاطىء بخمسة عشر مترا ، ثم نظر وراءه . كانت موجة المد قد بلغت الشاطىء ، وبلغ ارتفاعها ثلاثة أمثال قامة الرجل ، وغمرت الشاطىء بموجة ضخمة اجتاحت المنحدر الى الطريق فقلبت السيارة الواقفة ، وفى الشوارع الاكثر انخفاضا ، اندفعت المياه بين بيوت كاماكورا حتى قاربت سقوفها مكتسحة الجدران بل والمبانى كلها .. وغرق ٢٠٠ شخص فاجأتهم الموجة فى بيوتهم !.

وجاءت موجات مد أكثر ضخامة راحت تجتاح كل مكان .. ففى « آتامى » قتلت موجة ارتفاعها ١١ مترا حوالى ١٦٠ شخصا وفى «ايتو» حملت الموجة سفن صيد تزن ١٠٠ طن مسافة ٤٠٠ متر داخل الارض ، وابتلع البحر حوالى ٣٠٠ منزل .

لقد خلف الطوفان العنيف فى أعقابه دمارا وموتا رهيبين ، ولكنه فى بعض المناطق أنقذ بعض الارواح باطفائه ألوفا من الحرائق .. ومن المؤلم أن أنواعا أكثر رعبا كانت تجرى فى الشمال حيث لا توجد موجات مد ، وحيث كان الزلزال أقل عنفا .

مصرع يوكوهاما

بعد أن اجتاح الزلزال شاطىء خليج ساجامى بثوان، بلغت الصدمة يوكوهاما ، وهى مدينة يسكنها نصف مليون ، وأهم ميناء بحرى لليابان ، وسرعان ما اجتاحت المدينة كلها ، فسقط كل مبنى مهم فيها تقريبا ، وحدثت انهيارات كالرعد فى الفنادق والبنوك والمسارح والقنصليات .

وكانت هناك سفن كثيرة تقف داخل حاجز المياه فى الميناء الكبير عندما أصابها الزلزال ، وكان بينها سفينة الركاب (فيلوكيتتس) التى شاهد ركابها منظر الكارثة وسجل أحدهم انطباعاته فيما بعد فى صحيفة « كرونيكل » التى تصدر فى بلدة كوبى فقال :

ـ كانت أسطح السفينة تهتز بطريقة منذرة بالخطر حتى خشينا أن تحطم الصدمة ظهرها .. مع أننا كنا على ظهر سفينة حمولتها ١٤ ألف طن ، وفوق الماء الذى يفترض أنه أسلم مكان خلال الزلازل . وبعد حوالى دقيقة من هذه الهزة الطويلة، ارتفعت من الارض سحابة صفراء ، وراحت تكبر ولونها يزداد عمقا ، وانطلقت مسرعة نحو الشمال . ولا شك أن هذه السحابة نتجت عن الغبار المتصاعد من المبانى المنهارة ، وسرعان ما ملأت الجو كله .

وتبع ذلك الدمار الشامل حرائق كان من المستحيل حصرها ، فقد تحطمت كل أنابيب المياه الرئيسية ، وأصبحت كل سيارة اطفاء مدفونة تحت الانقاض فى مبنى المطافىء . ولما كانت المدينة تمتد بامتداد طول الميناء ، فقد وجدت رياح الجنوب طريقا سهلا للوصول الى اللهب ، واشتعلت النيران فى كميات هائلة من الفحم ظلت مشتعلة بعد ذلك

بشـــهرين ، وانفجـرت عشرات من خزانات البـترول فغمرت الشوارع والميناء بالزيت الذى اشـتعل وجعل يوكوهاما صورة من الجحيم !

ودمرت الحرائق الحى التجـارى بالمـدينة وارقى أحيائهـا السـكنية حيث كان يسكن عدد كبير من الرعايا الغربيين . فهلك منهم ٢٥٠ شخصا كان بينهم ماكس ديفيد جيرجاسوف القنصل الامريكى الذى وجدت جثته بعد ذلك متفحمة مع زوجتـه الحامل وطفلتهما فى حديقة مبنى القنصلية

وكانت مس جينى كايبـر ناظرة مدرسـة فيريس للبنـات موجودة بالمدرسة سـاعة الزلزال ، فانهـار المبنى وحشرت الناظرة بين الانقاض .. وبدأ بعض أعضاء هيئة التدريس الذين نجوا يفتشـون بين الانقـاض لاخراجها ، ولكنهم قبل أن يتمكنوا من ذلك اشـتعلت النيران فى المبنى كله ، وصاحت فيهم مس كايبر أن يذهبوا فقد اقتربت النيران منهم ، وأيقنت هى من النهـاية ، ولـكنهم واصلوا محـاولاتهم الى أن أمسكت النار بثيابهم فاضطروا للتراجع الى حديقة قريبة ، وهنـاك سـمعوها تصيح مودعة اياهم ، ثم بدأت تردد أنشودة دينية .

وكان بعض الاوربيين المقيمين فى فندق « جراند هوتيل » أسعد حظا ، فقد سقط المبنى ولكن الانهيار حدث ببطء مما أتاح للجميع النجاة ، وقد سـقط حوض الحمـام فى الشـارع بالسيدة تشارل هنرى وهو لا يزال يحوى أغلب ميـاهه ، فقـد كانت تستحم لحظة الزلزال !

وحاول الذين بقوا أحيـا بعـد الزلزال الفرار من النار باحدى طرق ثلاث : فقد هرع كثيرون الى شبكة قنوات يوكوهاما ، غـير مدركين أن الزلزال أدى الى انخفـاض مسـتوى خليـج طوكيو وسـحب المـاء من القنوات غـير تارك فيهـا أكثر من نصف عمقها العادى وهو ١٢٠ سم ، وهكـذا سـقط الالوف فى الشرك ووقفوا ينتظرون فى هـلع ، وهم فى هـذا الوضـع المكشوف ، تحف بهم ألسـنة اللهب على طول القنـوات وتحاصرهم القوارب المشتعلة المنجرفة مع التيار .

وكان الملاذ الثـانى هو حديقة يوكوهاما العامة التى تبلغ مسـاحتها ٢٠ فدانا وتبعد ميلا عن الشاطىء ، فقـد تدفقت الجمـاهير نحوها ، وأحسست بارتياح عندما وجدت أن أنابيب الميـاه المحطمـة قـد أحالت

الحديقة الى مستنقع ، فألقوا بأنفسهم فى الوحل • وقد عاش الذين كانوا فى الوسط • أما الالوف الذين كانوا على الجوانب فقد شويت أجسادهم ببطء بوساطة الحرارة الشديدة التى كانت تضغط عليهم من كل ناحية •

وكفلت أرصفة الميناء أفضل فرصة للامـان ، وهرب عشرات الالوف الى هناك ، ووقفوا حتى الاعناق فى المـاء وهم يحـاولون تفـادى قطع الزيت المحترق التى تتسـاقط عليهم ، فى انتظـار النجـدة ، وكان بينهم جيرو موريوكا رئيس بوليس يوكوهـاما الذى قضى ثلاث سـاعات قلقـة فى المـاء قبل أن تلتقطه احدى السفن • وبعد أن تناول قدحا من الحساء وطبقا من الارز طلب السماح له بارسـال نداء استغاثة ، ولم يكن أحد ممن على ظهر السفن قد فكر ـ وسط الذعر والارتباك ـ فى القيام بهذا العمل • وكتب موريوكا :

« اليوم ظهرا حدث زلزال كبير ، تبعته على الفور حرائق أحالت المدينة كلها الى بحر من النـار • كل مرافق النقل دمرت ، وقطعت المواصلات • ليس لدينـا طعـام ولا ماء • ارسلوا النجدة فورا بحق السماء » •

وبعث الرسالة الى طوكيو • وكان الرد الوحيد •• هو السكوت !

طوكيو : بداية الفوضى

وصـل الاميرال ياماماتو الى القصر بعد أن شق طريقه خلال الشوارع المزدحمة ، وأحس بارتياح عنـدما وجـد أن الامير هيروهيتو ما زال

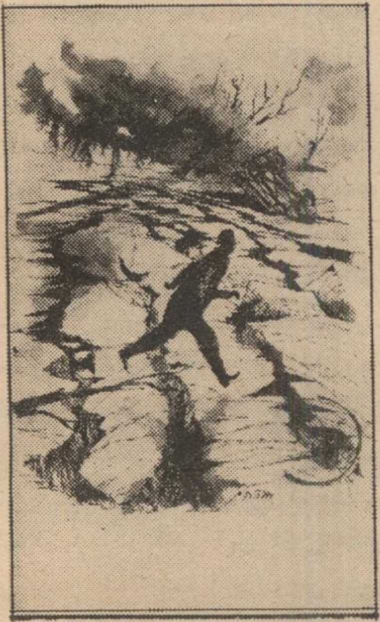

حيا لم يصبه شىء •• ثم قال انه غير قادر على تشكيل الحكومة الجديدة وكـان هيروهيتو مسـتعدا لهـذا الاحتمال ، فأبلغ ياماماتو أن الفيكونت كوزاى يوشيدا ـ من كبار أعضاء الحكومة السابقة ـ سـيتولى مهام رئيس الوزارة بالنيابة الى أن يتمكن ياماماتو من تولى المنصب •

وغادر ياماماتو القصر عاقدا العزم على اختيار أعضاء الوزارة بأسرع ما يمكن ، ولكن كل أنواع المواصلات كانت قد قطعت ، وبدأت شائعات كئيبة تجتاح المدينة . وفى طريق العودة الى النادى ، ذهل ياماماتو عندما شاهد فى تقاطع بعض الطرق جماعات من الرجال يمسكون السيوف والعصى ورماحا من الخيزران وهم يفحصون أوراق المارة والسيارات ، وبدا انهم من فرق « اليقظة » التى تكونت لمنع السلب والشغب ، وقد أوقفت سيارته عند احدى النقط بفظاظة ، ودفع رجل عصا من الخيزران خلال النافذة فأصاب عين السائق ، وطلب معرفة شخصية الراكب وعندما سمع اسم الاميرال ياماماتو تراجع للوراء معتذرا .

ولم يرتح ياماماتو للطريقة العدوانية التى يتبعها أولئك الذين نصبوا من أنفسهم حراسا للسلام ، ولكن لم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئا عندئذ ، وكذلك حال يوشيدا وغيره من أعضاء الحكومة السابقة الذين استدعوا على عجل ..

وفى خلال الساعات التالية المليئة بالفوضى حاولوا معالجة الحالة الطارئة التى تزداد سوءا ، فاستولوا على مواد الطعام وأقاموا مكتبا للتوزيع ، ولكن الموقف سرعان ما أفلت زمامه من أيديهم ، والسبب الاساسى لذلك هو اتساع الحرائق والنيران .

زهور ادو الملتهبة

كانت الحرائق الكبرى جزءا من تاريخ طوكيو ، ففى عهد الاقطاع عندما كانت المدينة تعرف باسم (ادو) كان المثل الشائع يقول ان الحياة لا تتم الا اذا شملت ثلاثة حرائق ضخمة . وكان اليابانى يشير الى الحرائق فى كبرياء مريرة وروح لا تقهر باسم « زهور ادو » .

وسرعان ما أصبحت أعمدة الدخان الستة التى رآها ياماماتو عشرات ، وفى نهاية الساعة الاولى أبلغ مراقبو ادارة الاطفاء ــ الذين يرقبون النار من البرج المركزى ــ أن هناك ١٣٤ حريقا مشتعلا ، ولما كانت التليفونات قد أضحت لا فائدة منها ، فقد بعث مدير فرق الاطفاء بعض العدائين الى رؤساء الفرق المحلية فى ٣٠ محطة يأمرهم بالتصرف وفقا لما يقدرونه .

ولكن لم يكن هناك شىء كثير يستطيعون عمله ، فقد قضت الانابيب المحطمة على ضغط الماء ، وكانت أكثر الازقة الملتوية ــ التى امتلأت بالانقاض والجماهير المذعورة ــ أضيق

من أن تسمح بمرور سيارات الاطفاء. وراحت الحرائق تنتشر دون هوادة ، ولم يبذل اكثر الناس أى جهد لاخماد الرماد المشتعل فى مواقدهم التى انقلبت بل تركوها مستعرة اعتقادا منهم بأن بيوتهم سوف تحترق على اية حال بالنار التى تنتشر بسرعة ، وانهم سوف يعودون لبنائها - وهو احساس يعبر عنه مثل يابانى يقول : « اسقط سبع مرات وانهض ثمانيا » .

ومع مرور ساعات بعد الظهيرة ، اندمج كثير من الحرائق فى حريقين رئيسيين على جانبى نهر « سوميدا » الذى يسرى وسط طوكيو ويشق المدينة الى نصفين . وفى منتصف الخامسة بعد الظهر كان الموقف قد افلت زمامه ، وبدأت جموع كثيفة من الناس المذعورين تهرع نحو النهر من الجانبين ، واغلبهم يدفع امامه عربات كدس فوقها حاجاته القابلة للالتهاب .

وعندما بلغت الجموع الجسور الرئيسية الخمسة التى تعبر نهر سوميدا رأوا الحرائق على الضفتين المتقابلتين ، فادركوا انه لا داعى للاستمرار ، ولكن وقت العودة كان قد فات ، ومن ثم فقد ظلوا يتدافعون نحو وسط الجسور ، وانضم اليهم الوف بعد الوف بينما كانت النار تطبق عليهم ، وفى باكورة المساء بلغ الضغط من الشدة حدا اضطر كثيرين من القادمين الاول الى القفز فى النهر او انهم دفعوا على الرغم منهم الى الماء ، فغرق الذين لا يعرفون السباحة ، واحترقت أجسام السابحين الذين وصلوا الى ضفة النهر بسبب الحرارة التى بلغت حدا لا يمكن تصوره .. أما الذين بقوا على الجسور فلم يكن أمامهم مثل هذا الخيار ، اذ احترقوا حتى الموت بالشرارات والقطع الملتهبة التى كانت تنهال عليهم وتشعل حاجاتهم .

وفى الصباح التالى كانت اربعة جسور من الخمسة قد أصبحت أنقاضا متفحمة تكدست فوقها الجثث ، ونجا الجسر الخامس بفضل جندى شجاع لم يسمح لاحد بادخال حاجاته اليه ، فأنقذ ارواح حوالى ١٢ الف شخص .

وكان الاندفاع نحو الجسور واحدة فقط من عمليات هجرة جماعية كثيرة فى طوكيو ، ففى كثير من الاماكن اصطدمت سيول متضاربة من الهاربين ببعضها البعض فسدت الشوارع وتكدست فيها حركة المرور ، وراح

رجال البوليس والاطفاء يوجهون الجماهير نحو المناطق المكشوفة التى تبدو آمنة ولاسيماغرب نهر سوميدا حيث حديقة « أونيدو » التى تحوى حديقة حيوان طوكيو،والميدان الكبير أمام القصر الامبراطورى .

وعلى الجانب الشرقى المزدحم من النهر ، لم يكن هناك غير ملاذ واحد، هو « مستودع ملابس الجيش » وكان الجيش قد تخلى أخيرا عنه وهدم مبانيه تاركا قطعة أرض مكشوفة تبلغ حوالى ١٥ فدانا فى مواجهة النهر ، فاحتشد الناس هناك بعشرات الالوف .

واستمرت الحرائق تتضخم رغم بطولة رجال الاطفاء الذين شقوا ثغرات بين الحرائق فأنقذوا بعض المناطق المعزولة .. وكان الحريق يمثل مشهدا رهيبا ، ولكنه ذوجمال لا ينكر بالنسبة لمئات ممن كانوا يرقبونه من مناطق بعيدة مرتفعة .

كان بحر النيران الفسيح الضارى يغطى فى ذروته حوالى ٦٠٠٠ فدان، ترتفع منها ألسنة اللهب الى عنان السماء حتى بلغ بعضها ٩٠ مترا ، بينما تنطلق قطع كبيرة من مواد محترقة الى أعلى حتى تصل مسافة ٨ كيلو مترات وقد أحدث هذا تفاعلات جوية كانت لها آثار كارثة .. ففى الوقت الذى كانت الحرارة الشديدة تلتقى فيه بالهواء المرتفع الاكثر برودة ، تكونت سحب بيضاء هائلة فوق المدينة فى تباين حى مع الدخان الاسود ... وكانت الجموع المتزايدة فى الحدائق والاماكن الفضاء المكشوفة كمستودع ملابس الجيش، تأمل ان تكون هذه السحب بشيرا بسقوط المطر ، ولكن السحب لم تكن تحوى أى ماء ، بل كانت تحوى فى داخلها عربدة رهيبة ، جعلت حريق طوكيو يصل الى ذروة أروع مما يصدقه العقل .

التنين الملتوى .. من الجحيم

فى بداية المساء كان هناك معسكر فسيح يضم ٤٠ ألف لاجىء ملأوا أرض مستودع ملابس الجيش المكشوفة ، وقد جلب كثيرون كل ما استطاعوا حمله من أثاث وأشياء ثمينة فوق الدراجات وعربات الريكشا بينما جاء آخرون يجرون عربات كدسوا فوقها الحشيات والملابس والاوانى بل وأقفاص الطيور، وكانت اغلب النساء والاطفال الكبار يحملون الاطفال الصغار على ظهورهم، وجاء عشرات من المرضى من المستشفيات القريبة محمولين على

محفات أو بمساعدة الممرضات .

لم يكن هنــاك ذعر أو هلع بين الجموع ، وعلى الرغم من استمرار الهزات الارضية التى بلغعددها ٢٣٧ بعد الظهر والليل ، و٩٢ فى اليوم التـالى ، فان الجميع كانوا يعرفون أن تلك مجرد صدمات تالية ليست فى خطورة الهزة الاولى .. ووجـد الناس فى هدوء أماكن مناسبة لاقامة الخيام واستعدوا لقضـاء الليل فى العراء،وبينما كانوا يفتحون صناديقهم أو يفرشون حصائرهم ووسائدهم ، أخذ الغرباء يتبـادلون الاحاديث عن تجاربهم مع الزلازل .

كانالجوالسائدهنا يشبهكثيرا الجو الذى يسود حدائق ياسودا الكبيرة القريبة من مخازن الجيش ، فقـد فتحت اسرة ياســودا الثرية التى تسيطر على مجموعة من أكبرشركات اليابان أراضيها لعدد من اللاجئين ، وكانبينهم الدكتور ايكيشى ايكجوشى وزوجته وأطفاله الثلاثة . وبعـد الرابعة بقليلأخرجت مسز ايكجوشى لاطفالهــا بعض الارز الذى أعدته بسرعة قبل رحيلهم .. وعندما أشار بعض اللاجئين الآخرين الىانهم جوعى أيضا ، دعاهم الطبيب الطيب القلب لمشاطرتهم هذه الوجبة السريعة .

وفجأة سمعوا صوتا هادرا غـير عادى ، وازداد الهواء سوادا ، وكان طفل الدكتور ايكجوشى الـذى يبلغ الخامسة على وشك أن يضع بعض الارز فى فمه عنـدما توقف فجأة ، ووقف يحدق فى السماء بدهشـــة وقد فغر فمه .

لقد شاهد الطفل الصـغير تنينا هائل الحجم يتلوى ، وبعد الظهركان هناك حوالى ٥٠ من أمثال هـذا التنين المتلوى فى طوكيو بعضـها دوامات هوائية تولدت على الارض، والبعض الآخر أعاصـير تولدت فى السماء واندفعت الى أسـفل ، ولم تترك أكثر هــذه الوحوش الملتوية أحيـاء يصفونها ، ولـكن الدكتور ايكجوشى ظل يذكر تماما صورة هذا التنين الملتوى .

لقد بدا الاعصار أولا كعمود ضخم اسود من الدخـان يرتفع كناطحـة سحاب ويبدو فى اتساع ملعبالكرة، وكان يدور فى اتجاه عكسى لعقارب السـاعة بسرعة ٢٤٠ كم فى السـاعة، ويتحرك الى أسفل ببطء متجها نحو الجـانب الغربى لنهو ســوميدا ، وأحدث امتصاصا رفع عددا كبيرا من قوارب النهر وصناله حـوالى ثلاثة أمتار فوق الماء .

وفى منتصف الطريق ، اجتاح الاعصار كلية الفنون الجميلة بطوكيو التى كانت تحترق ، فامتصت الرياح ألسنة اللهب الى أعلى ثم انحرفت فجأة وقفزت عبر النهر وأحاطت بحدائق ياسودا .

وحاول الدكتور ايكجوشى أن يصيح مناديا زوجته ، ولكن صوته ضاع وسط الهدير الذى يصم الآذان ، وعندما راحت ألسنة اللهب الشديدة تصيب الاشجار ، رفع طفله الاكبر على ظهره ، وحمل ابنته على ذراعه بينما لحقت به زوجته وهى تربط طفلها الصغير على ظهرها ، وشرعوا فى البحث عن مكان آمن وهم يصارعون الرياح ..

كان فى مواجهة بيت آل ياسودا طريق للسيارات يمتد تحت بوابة مسقوفة من الطراز العتيق ، وتزاحم آل ايكجوشى وبعض اللاجئين الآخرين داخلها بعد أن دفعتهم الرياح اليها ، وقد أسفرت هذه الحركة عن كارثة ، ففى اللحظة التى أخذت فيها ألسنة اللهيب الكبرى تنطلق بسرعة عبر النهر متجهة نحو الحدائق مباشرة ، أصبحت البوابة المسقوفة أشبه بنفق للرياح تنطلق خلاله اللهب ورشاش الماء الذى يغلى من النهر . وفى اللحظات الرهيبة التى تلت ذلك ، راح البعض يصلى ، بينما صرخ آخرون وارتفعت أناتهم ، ثم ساد السكون التام وهدأت الريح قليلا .. وتلفت الدكتور ايكجوشى نحو أسرته والآخرين .. فاذا بهم جميعا صرعى !

وعندما بدأت الرياح تتحرك ثانية الى أعلى ، قام الطبيب بترتيب وضع زوجته وأطفاله على الارض وقد عقد العزم على أن يبقى حيا أطول وقت ممكن ليكفل لاسرته دفنا لائقا ، ووجد انه أسهل عليه أن يتنفس ورأسه قريب الى الارض ، فبدأ يزحف للخروج من النفق ، ولكن الرياح كانت تدفعه الى الوراء ، وظل يكافح بكل ما بقى فيه من قوة وهو يتقدم ببطء شديد ، وأخيرا بلغ احدى الاشجار فى حالة ارهاق شديد ، فدفن وجهه فى الارض ، وأخذت الرياح الثائرة تدور فوقه وهو راقد هناك وقد احترق ظهر يديه حتى العظام كما أحرقت النار شعر رأسه كله من قمة رأسه وأذنيه ، ولكن لسبب ما لم يحترق المعطف الذى كان يرتديه ، فكفل الحماية لجسمه .. وبعد لحظات فقد الوعى تماما .

ومن حدائق ياسودا انتقل الاعصار الى مستودع ملابس الجيش ، وهناك

عربد بصورة رهيبة ، فاجتاح وكنا كانت الحكومة قد اختزنت فيه بعض المواد لاحدى المدارس الاعدادية ، وأخذت قطع الزنك والسقالات والابواب والاسطح وعربات اليد تطير فى الهواء ، وقد حطم أحد أعمدة التليفون المتطايرة ساقى احدالرجال، وكانت الدراجات تطير فى الهواء وتصطدم بالاشجار ، وشاهد أحد جنود البوليس فتاة تمر أمامه وهى تتدحرج كالكرة ، بينما شاهد رجل آخر مئات من الناس وهم يطيرون فى الهواء كحبات الفول !.

وبالاضافة الى النيران والرياح الثائرة ، كان الاعصار يثير رعبا خفيا فحيثما مر كانت نيرانه تستهلك كل ما فى الهواء من أوكسجين فى جرعة واحدة كبيرة ، وهكذا هرب عدد لا يحصى من النيران لكى يختنقوا ويتساقطوا فى أكداس وكأنهم يستغرقون فى نوم عميق .

وأخيرا تلاشى التنين الملتوى ، وعندما وصلت فرق الانقاذ الى مسرح المأساة ، اذهلهم المشهد المرعب حيث كانت الارض مغطاة بالجثث طبقات بعضها فوق بعض فدانا بعد آخر ولم يبق فى المنطقة كلها غير بضع مئات من الاحياء وبينهم الدكتور ايكجوشى . . اما بقية اللاجئين وعددهم ٤٠ ألفا ، فقد هلكوا ! .

مذبحة الابرياء

سمع الاميرال ياماماتو أنباء كارثة مستودع ملابس الجيش فى الساعات الاولى من صباح ٢ سبتمبر ، وكان النبأ الرهيب هو ذروة ليلة مرهقة لم يغمض له جفن خلالها ، وأدت الى اتخاذه قرارا حاسما .

كان الاميرال عندما عاد الى بيته — الذى لم يصب بتلف — فى الامسية السابقة قد علم ان زوجته ذهبت لزيارة الاميرال تاكارابى زوج ابنتها الذى يقطن على مقربة منهم ، وبعد ان لحق بها ياماماتو ، امضى الليلة فى بيت (تاكارابى) محاولا أن يتم تشكيل وزارته ويظل على اتصال بالاحداث عن طريق رسل ينقلونها اليه وفى الصباح لم تبق غير مناصب وزارية قليلة شاغرة ..

وكان لابد ان يتم تكوين الوزارة فقرر اعتبار المناصب الشاغرة وزارات اضافية يتولاها بعض الوزراء الاخرين وبعد ان أوفد الرسل لابلاغ قراره الى زملائه ، قام الاميرال بزيارة سريعة لقصر اكازاكا حيث ترك قائمة بأسماء وزارته ، فأقرها هيروهيتو بسرعة ..

واقيم حفل تولى الوزارة فى السابعة والنصف مساء ، ولما كان القصر نفسه غير مأمون ، فقد اقيم الحفل فى مشرب للشاى بركن فى حديقة القصر على ضوء الشموع حيث أقسم الوزراء اليمين بين يدى هيروهيتو واحدا بعد الآخر ، بينما كان الافق يتوهج بالنار من جهة الشرق ، منعكسا من المدينة التى لاتزال تحترق .

وقال ياماماتو فيما بعد : « كان مشهدا لا ينسى ، فقد كانت السماء تلتهب بلون احمر بينما ينعكس ظل الحدائق المتراقصة على الستائر الذهبية . كان مشهدا جميلا ورهيبا معا » .

وبعد حلف اليمين ، تبرع الامير الوصى على العرش بخمسة ملايين دولار من أمواله الخاصة تضاف الى أموال التعمير التى أعتمدتها وزارة يوشيدا .. ثم دعا ياماماتو وزراءه الى الاجتماع الذى دام حتى ساعة متاخرة من الليل .

كانت المشكلة الاولى التى تواجه الحكومة الجديدة هى اقرار النظام . وكانت طوكيو والمناطق الاخرى منذ الامسية الاولى للزلزال تحت اشراف فرق المراقبة المدنية ، وقد زادت هذه الفرق التى تضم الشباب المتحمس من مأساة الكارثة ، ولا سيما بسبب معاملتها للرعايا الكوريين .

كان اليابانيون قد ضموا قبل ذلك بثلاثة عشر عاما ـ فى سنة ١٩١٠ ـ ١٧ مليونا من شعب كوريا الى بلادهم بالقوة ، ولكن أبناء كوريا لم يتقبلوا قط ضياع استقلالهم ، وكانت العلاقات بين الشعبين يسودها القلق وانعدام الثقة ، ومع أن الكوريين كانوا يعيشون فى افقر أحياء المدن اليابانية ، فان اليابانيين كانوا ينظرون الى تلك الجاليات بشك كبير ..

وبعد الزلزال بقليل ، سرت شائعات مسمومة على نطاق واسع فى طوكيو ، تردد فى كل مكان قصصا عن رعايا كوريا الذين يسرقون وينهبون ويقتلون ، بل ان احدى الشائعات ذكرت انهم كانوا يحشدون جيشا للزحف به على طوكيو ! ورغم سخافة الاتهام الاخير فقد صدقه الكثيرون ، واخذت فرق المراقبة المدنية تسلح نفسها بسيوف الساموراى القديمة والهراوات والسكاكين ورماح الخيزران ، وأقاموا متاريس فى تقاطع الطرق الاستراتيجية للبحث عن الرعايا الكوريين .

ولم يكن هنـــاك فرق كبـير من الناحية الجسمانية بين مظهر اليابانيين والكوريين ، ومن ثم فان فرق المراقبة عمــدت فى محاولتهـا للكشف عن الكوريين وســط الالوف الهائمين فى الطرقات الى سؤال من يرتابون فى أمره الى أن ينطق أحدى العبارات باليابانية التى تختلف بعض حروفها عن الكورية فاذا اكتشفوا حقيقة الشخص طعنوه بوحشـــيـة أو ظلوا يضربونه حتى الموت ! ..

ولا يعرف أحد حتى الان عــــدد الكوريين الذين قتلوا فى المذبحة التى استمرت خلال اليومين الاولين بعد الزلزال ، ويقول الكوريون ان عددهم بلغ ٦٠٠٠ بينما تقــول الحــكومة اليابانية انهم لا يتجاوزون الخمسمائة وانهم لم يكونوا جميعا من الكوريين ، ولكن الرقم الحقيقى قـد يكون اقل أهمية من الاثر الاخير للمذبحة ، فقد ساد الاعتقاد بين الكوريين بان الحكومة اليابانيـة كانت تتستر على هــذه الجرائم وذلك رغم ما بذله ياماماتو للسيطرة فورا على الموقف .. وقد ظل هــذا الشعور يسمم علاقات الدولتين منذ ذلك الحين .

العودة الى الحياة

ان الذين اقترفوا تلك المذبحــة الشائنة هم عــدد قليـل نسبيا من اليابانيين ، فقد استجاب الجزء الاكبر من الشعب لنداء الحكومة فى هــدوء وعطف ، وكان الذعر نادرا واعمال النهب فى أضيق الحدود ، كمـا كانت الجماهير التى نجت من الحرائق منظمة جيدا بصفة عامة ..

وأصدرت وزارة ياماماتو سيلا من الاوامر بمنح مساعدات مالية تتضمن تخفيضا فى الضرائب ، ووقفا لسداد بعض الديون ، ومع ذلك فان كثيرا من محاولات الحكومة الاولى لتقديم المساعدة كانت تعرقلهـــا قلة المؤن والمواصلات ، وقد قام بأعمال الاغاثة الاولى افراد من ذوى الشجاعة .

كان الاطباء والممرضـات يعملون ليلا ونهارا فى انحـــاء المدينة وسط ظروف مستحيلة ، فأنقذوا آلافا من اللاجئين المصابين .. وقدم اصحاب الحوانيت اليهم كعكا وشايا بلا مقابل بينما حـــول صاحب مصنع لحساء فول الصويا قرب طوكيو مصنعه الى مطبخ اغاثة ، وارســل ارزا واطعمة ومياها للشرب الى العاصمة فى لنش بخارى .

وفى محطة طوكيو المركزية استطاع مدير مخازن قطارات السكك الحديدية انقاذ اكثر من الف قطار من الحريق

لاستخدامها فى اجلاء الجرحى . وفى كثير من الحالات اضطر المهندسون الى قيادة القاطرات وسط مناطق ملتهبة ، بينما واجه رجال ساحة السكك الحديدية النيران بشجاعة خارقة ..

ولقد بدأت عملية البحث عن الاحياء بينما كانت النيران لا تزال مشتعلة فى الشمال ، وقبل ان يبرد قلب المدينة الذى أصابه الدمار ، وراح افراد فرق البحث يتجولون بين الانقاض عدة اسابيع ، وكانوا يستدعون الاصدقاء والاقارب ، أو يحملون لافتات بها أسماء المفقودين .

وكان اكثر الضحايا بؤسا هم الاطفال التائهين وقد بلغ عددهم بضعة ألوف .. الذين جمعتهم السلطات وقد عاد كثيرون منهم الى آبائهم ولكن المئات الذين لم يظهر آباؤهم قط ، وضعوا فى بيوت خاصة .

وكانت مشكلة التخلص من الموتى هى اكثر المشكلات أثارة للجزع ، وكانت عنابر المشرحات تحوى الجثث التى لم يمكن التعرف عليها حيث تبقى يومين ثم ترسل للحرق بالجملة ، وتطلب الامر احضار اطنان كثيرة من أحطاب الصنوبر لتكون طعاما للنيران .. واقيمت محرقة فوق أرض مستودع ملابس الجيش ثم نثر البنزين فوق فدادين من الجثث وظلت النار مشتعلة خمسة أيام وليال قبل أن يتم العمل الرهيب .

أنقذوا اليابان

ما كادت انباء الزلازل تصل الى انحاء العالم حتى بدأ رد الفعل فى عطف شامل سريع ، بل لقد كانت المساعدات فى الطريق منذ الليلة الاولى للكارثة .

ففى يوم وقوع الزلزال كان اسطول آسيا الامريكى موجودا فى (ديرن) المستأجرة من الكوانتونج فى منشوريا .. وعلم الاميرال اندرسون قائد الاسطول بالكارثة عندما التقط رسالة من يوكوهاما باللاسلكى ، فانطلق اليها بأسطوله على الفور بعد أن حمل كل ما استطاع الحصول عليه من مؤن ، واستدعى سفنا امريكية اخرى من موان بعيدة حتى مانيلا ، وعندما وصل بعد أقل من يومين كان الدخان لا يزال يتصاعد من الانقاض ، والزيت لا يزال يحترق فى الميناء

وقد وجدت القوات الامريكية سفينة شحن فى الميناء تنقل حمولة من سيارات نقل من طراز فورد فأستولت عليها فورا وارسلتها الى

البلدة محملة بأطنان من المؤن والادوية وظلت هذه السيارات عدة اسابيع بعد ذلك الوسيلة الاساسية للنقل فى المنطقة المنكوبة ، كما أرسل مشاة الاسطول الامريكى الى الشاطىء لازالة الانقاض وبناء جسور من القوارب ، واقامة مدينة خيام على طول ميناء يوكوهاما لاقامة اللاجئين .

وقبل انقضاء ٢٤ ساعة على الزلزال طلب الرئيس كالفين كوليدج اعداد برنامج للاغاثة يتكلف خمسة ملايين دولار تجمع من تبرعات الافراد وفى خلال ايام بلغت التبرعات عشرة ملايين ، تحولت الى أخشاب وطعام وخيام وبطاطين وأدوية ، وبدأت المساعدات تصل الى اليابان خلال اسبوعين .

واستجابت دول أخرى بشىء مماثل .. ففى ١٠ سبتمبر وصل أسطول بريطانيا الاسيوى الى يوكوهاما يحمل المؤن ، وسرعان ما لحقت به السفن الايطالية والفرنسية كما جاءت تبرعات من بريطانيا والصين وهولندا وعدد آخر من الدول بينها فرنسا وايطاليا وبلجيكا والسويد والمكسيك وروسيا وتايلاند .

دقيقتان خالدتان

بدت كل الزلازل الاخرى ضئيلة الى جانب زلزال (كانتو) الكبير .. ففى طوكيو بلغ عدد الضحايا ١٠٧٥١٩ قتيلا ومفقودا و٤٢١٣٥ جريحا وذلك وفقا للبروفسور آكتيون ايمامورا بمعهد تسجيل الزلازل بعد شهور قضاها فى جمع هذه الارقام واذا اضيفت الارقام الاجمالية من يوكوهاما والبلدان الصغرى ، وصل عدد القتلى والمفقودين الى ١٤٢٨٠٧ والجرحى ١٠٣٧٣٣ .

وفى طوكيو وحدها شملت الحرائق حوالى ضعف المساحة التى احترقت فى حرائق لندن وشيكاغو وسان فرنسيسكو الكبرى ، بل ان القنابل الذرية أو الغارات الحارقة الكبرى فى الحرب العالمية الثانية لم تحدث مثل هذه الحرائق . فقد دمر أكثر من ٣٧٥ الف مبنى من النصف المليون التى تضمها المدينة ، واصبحت يوكوهاما التى عانت ٨٠٪ من الدمار الشامل عبارة عن كتلة سوداء من الاطلال يتصاعد منها الدخان !

وللقضاء على الشائعات التى قالت بوجوب اخلاء المدن المتهدمة ، طلب ياماماتو رئيس الوزراء الى المجلس المخصوص اصدار مرسوم امبراطورى باعادة بناء طوكيو ويوكوهاما فى أماكنهما الحالية ، وقد استقبل المرسوم

باستحسان وبدات مشروعات التعمير فورا ..

ودعا ياماماتو وزير داخليته الكونت شيجى جوتو المؤرخ الامريكى الشهير تشارل بيرد للاشتراك فى عملية اعادة بناء طوكيو ، وكان بيرد قد قضى ستة شهور فى اليابان فى العام الاسبق كرئيس لمعهد طوكيو للابحاث البلدية ، وقد عاد الان وقد امتلأ بمقترحات خيالية لانشاء مدينة جديدة ذات بهاء لا مثيل لها .

كان المشروع الذى أعده البروفسور بيرد وياماماتو يدعو الى اقامة عاصمة حديثة جميلة ذات شوارع فسيحة وحدائق حديثة ومتنزهات ومبان للمساكن والمكاتب تتجمع فى احياء مهنية منفصلة ، ولكن هذا التصميم قدر له ان يبقى حلما ، فقد ثبت ان توطين الناس فى أحياء مخصصة للحرف أمر غير مقبول ، فان الناس يريدون أن يبقوا حيث كانوا دائما ، فضلا عن ان خروج حوالى مليون شخص من طوكيو الى الريف بعد الزلزال .. وهى خطوة شجعتها الحكومة .. أثار نقصا شديدا فى الايدى العاملة جعل التعمير المنظم شبه مستحيل .

وبينما كانت مشروعات بيرد تزداد كل يوم عظمة وخيالا ، واللجان تتكاثر بدأ الناس يعيدون بناء المدينة بجهودهم الخاصة ، وبأسلوب اكثر ارتجالا من قبل ، ورفعت الانقاض والرماد ببطء وعادت الحوارى الضيقة المعهودة للظهور تتلوى خلال متاهات من الاكواخ المصنوعة من اخشاب الصنوبر وسقوف من الصفيح ..

ومع ذلك فقد قامت الحكومة بجهود للتعمير ، واحدثت تحسينات كبرى ، كانشاء مبان بلدية جميلة وشوارع حديثة متسعة ، ولعل اروع نجاح حققته هو انشاء عدد كبير من الحدائق الجديدة الزاخرة بألوف من اشجار الصفصاف الباكى والكرز ومن أجمل هذه الحدائق (بستان سونيدا) الذى أصبح متنزها فسيحا على ضفاف نهر سوميدا قرب مستودع ملابس الجيش القديم .

وقد احتلت المشروعات التجارية اليوم اغلب أرض المستودع نفسه ، ولكن فى عام ١٩٢٣ ـ بعد الزلزال بأيام قليلة ـ خصص ركن منها لاقامة نصب تذكارى لضحايا الحريق الكبير ، وعلى مقربة من مدخل الحديقة التى يرتع فيها الاطفال اليوم ، يوجد متحف صغير يحوى بعض تذكارات الكارثة : كلو حديدى يلتف حول

جذع شجرة من حدائق ياسودا ، ودراجة محطمة وجدت على قمة شجرة ، ورسوم بيانية تبين تقدم الحريق ساعة بساعة .. وعلى طول الجدران معرض للرسومات التى رسمها يتامى الزلزال فى فصل الرسم بالمدرسة التى انشئت خصيصا لهم

وفى وسط الحديقة تقف القائمة التذكارية ذات الطوابق الثلاثة ، وهناك وضع رماد ٥٨ ألف جثة فى أوان ضخمة لحفظ الرماد ، بينما توجد على مذبح وسط القاعة شعلة تلتهب باستمرار .. وفى أول سبتمبر من كل عام تقام صلاة تذكارية على أرواح الضحايا ، يحضرها أكثر من ألف شخص ، ويدخل القاعة موكب من المسئولين مع فرقة من عازفى القصر الامبراطورى ، تعزف موسيقى البلاط التقليدية القديمة ، ويحضر احد أمراء الاسرة المالكة هذه الصلاة .

وبعد الطقوس الدينية التى يؤديها ٣٠ كاهنا بوذيا ، يتحدثون الى الجمهور عن الالتزام المقدس بذكر الموتى والاخلاص فى حبهم ..

وفى الساعة الثانية عشرة الا دقيقتين بالضبط ، يدوى صوت ناقوس ، فيحنى الحاضرون جميعا رؤوسهم فى صلاة صامتة !

نعمة كبرى !

قبل عيد الشكر الامريكى - الذى ياكل فيه الناس الديوك الرومية - سألت احدى المدرسات أطفال الفصل عن الشىء الذى يشكرون الله عليه أكثر من غيره ..

وأجاب طفل صغير :

- اننى اشكرالله لاننى لست ديكا روميا !

عقاب مقدما !

يذكر جون روكفلر فى كتابه (ذكريات كيفما اتفق) ان أمه ضربته يوما بالسوط على بعض الاعمال التى وقعت فى مدرسة القرية .. وفى وسط العقاب الذى ينزل به ، احتج قائلا انه برىء فقالت أمه فى صرامة :

- ولو ... لقد بدأنا هذا الضرب ويجب ان نمضى فيه ، فسيفيد فى المرة القادمة !

تمتعوا
بسفريات الشمس المشرقة

SUDAN AIRWAYS
'THE SUNSHINE NETWORK,

خطوط منتظمة
بطائرات

كوميت
٤ سى النفاثة

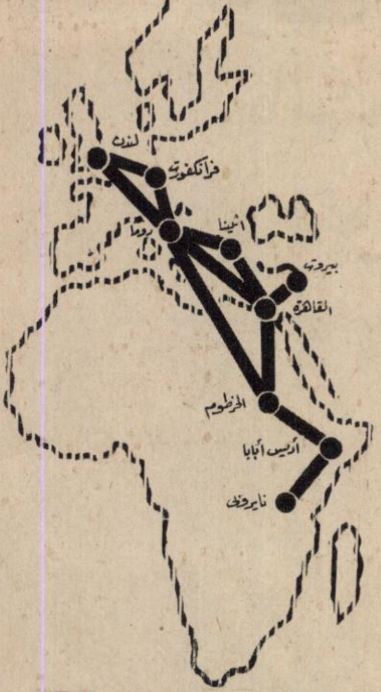

القاهرة - الخرطوم : الاثنين - الثلاثاء - السبت - الأحد
الخرطوم - أديس أبابا - نيروبي : الخميس
القاهرة - لندن (عن طريق روما) الأربعاء
القاهرة - بيروت والعودة : الثلاثاء - السبت

لكافة الاستعلامات

الخطوط الجوية السودانية

القاهرة : ١ شارع البستان تليفون ٧٠٨٤٨، ٧٠٨٤٩، ٤٨٦٠١
الأسكندرية : ٦ شارع طلعت حرب تليفون ٢٩٥٦٥
أو وكيلك السياحي المعتمد

أوقف الصدأ® باستعمال رستوليوم®

يمكن ايقاف الصدأ باستعمال دهان رستوليوم الأحمر الأساسى ٧٦٩ المشهور المانع للرطوبة الذى جرب فى مختلف الصناعات فى الولايات المتحدة الامريكية وفى كثيرمن البلدان الاخرى لأكثرمن ٣٥ سنة . وهوشائع الاستعمال لايقاف الصدأ ويقلل من تكاليف العناية بالخزانات والمواسير والآلات والمعدات وحديد البناء والحواجز المعدنية وغير ذلك من الأجهزة المعدنية القابلة للصدأ .

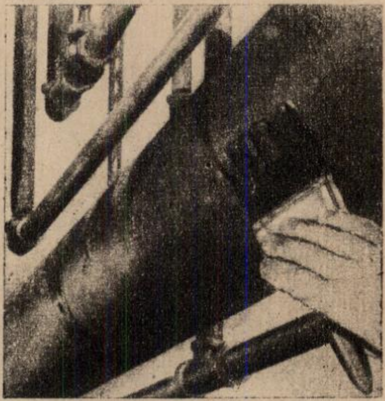

طريقة الاستعمال : اكشط الصدأ العالق أو ادعكه بفرشاة من الاسلاك الحديدية، ثم اطلى السطح الصدىء برستوليوم الأحمر الاساسى ٧٦٩ المانع الرطوبة ، ان زيت السمك المستخرج خاصة لرستوليوم والمستعمل كأساس فى صنعه يتغلغل فى الصدأ حتى يصل الى المعدن طاردا الرطوبة والهواء ثم يجف ليؤلف سطحا مدهونا متينا دائما .

انك توفر الوقت والمال لانك لن تكون بحاجة الى تهيئة السطح بالطرق العادية التى تكلف كثيرا . قام جــــنعه .

RUST-OLEUM CORPORATION

2877 OAKTON ST., P.O. BOX 32, EVANSTON, ILL., U.S.A.

هناك رستوليوم واحد
فقط فريد في نوعه
كبصمة الأصبع

لا تقبل التقليد

ألوان عديدة

يمكن الحصول على دهان رستوليوم الخارجي في اللون الأبيض والرمادي والأسود والأصفر والأحمر والأزرق والأخضر ولون الألومنيوم وغيرها من الألوان الجذابة . عند استعمال هذا الدهان الخارجي فوق رستوليوم ٧٦٩ الأحمر الأساسي المانع للرطوبة ، تحصل على جاذبية دائمة تمنع الرطوبة والشمس والغازات والحرارة وماينتج عن التقلبات الجوية والعواصف الرملية والغبار . . . الخ .

عند موزعي رستوليوم المذكورة اسماؤهم أدناه كل مايلزمك من رستوليوم ليرسل اليك بسرعة فائقة . وهم على استعداد لأن يخبرونك بما تريد عنه ، وأن يزودونك بماكتب ، وبعينة منه مجانا للتجربة ، ليس عليك الا أن تملأ الكوبون أدناه وتبعث بعنوانك معه الى موزع رستوليوم في منطقتك .

الموزعـــــــون

الجمهورية العربية المتحدة :
(الاقليم المصري) شركة الدلتا للهندسة ١٨ شارع عماد الدين ـــ صندوق بريد ٤٣٩ القاهرة
(الاقليم السوري) نورية وعريضة ـــ حمص

الاردن :
الشركة الاردنية للهندسة المحدودة صندوق بريد ١ ـــ عمان

الكويت :
مراد يوسف بهبهاني صندوق بريد ١٤٦ ـــ الكويت

المحميات :
السيد احمد صديقي صندوق بريد ٤١ دوبي

لبنان :
بهيج عريضة وأولاده شارع فوخ ـــ صندوق بريد ٣٧٥٣ ـــ بيروت

مراكش :
سنكوما صندوق بريد ٢٠١ ـــ طنجه

العراق :
ابراهيم سعد وأولاده شارع الرشيد بغداد

جربت لأكثر من ٣٥ سنة وصنعت في الولايات المتحدة طبقا لمعادلة رستوليوم المشهورة الخاصة . وقام بصناعتها :

RUST-OLEUM CORPORATION
2877 Oakton St., P.O. Box 32, Evanston, Ill., U.S.A.

أرفق عنوانـــــك

أرجو أن ترسلوا لي دون أي قيد أو التزام من طرفي (ضع علامة × على ماترغب) ماكتب عن رستوليوم :
☐ بالعربية ☐ بالانجليزية ☐ بالفرنسية
☐ عينة مجانا من دهان ٧٦٩ الأحمر الاساسي لاستعمالها على السطح الصدىء ☐ الطلب من ممثلكم زيارتنا ليطلعنا على مفعول رستوليوم .

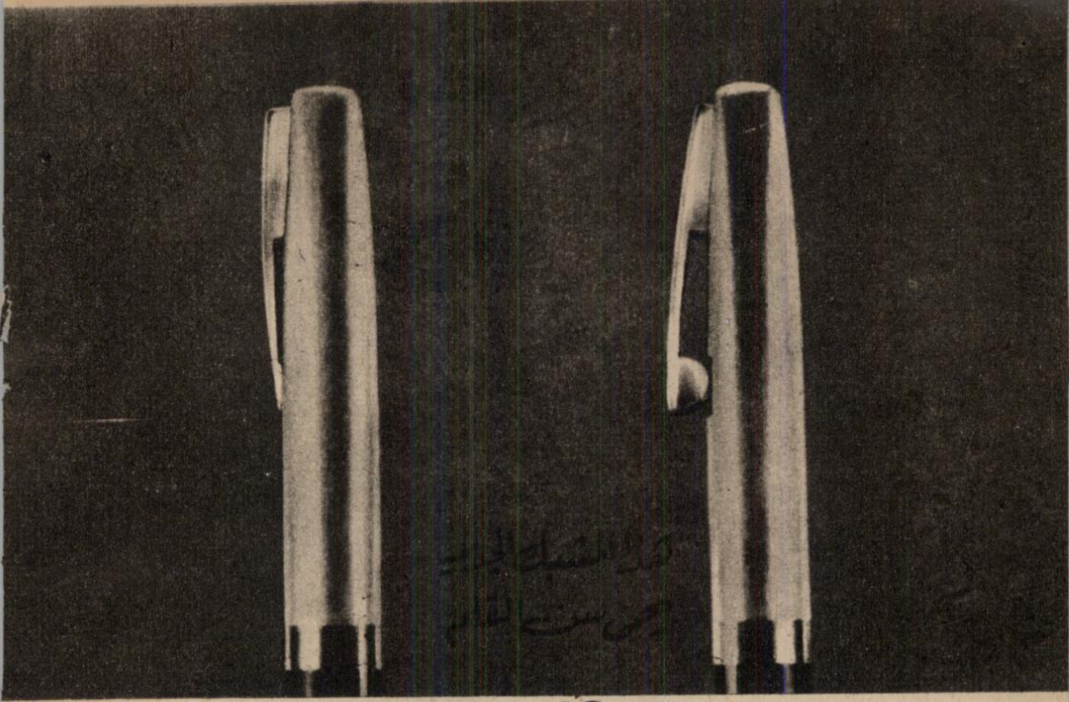

سن SHEAFFER'S
الكروى .. يبدأ الكتابة حينما تشاء .

استجابة مباشرة ! هذا هو الاداء الذى يمكنك ان تتوقعه كل يوم من قلم شيفرز ذى السن الكروى . ان مشبك شيفرز الجديد « المامون » (وهو تحسين آلى لا يبيعه غير شيفرز فقط) يجعل من المستحيل عليك ان تشبك هذا الغطاء ذى المشبك الكروى وسن القلم مكشوف . اضغط المشبك مرة — يبرز السن ويكتب بوضوح وبدون ان يتدفق حبر شيفرز «دوكومنتال ٣٠٢ سكريب» وهو الحبر الخاص بهذا القلم . اضغط ثانية ينسحب السن بداخل جسم القلم ويثبت فى مكانه وبذلك تكفل الوقاية للسن (وللابسك) فاذا رغبت فى هذا اللون من الوقاية فاحرص على ان يكون القلم ذو السن الكروى الذى تشتريه ماركة شيفرز .

النموذج المصور — شيفرز امبريال ٢ يمكن الحصول عليه بمفرده او فى مجموعة مع قلم حبر يشابهه . وهناك نماذج اخرى مدهشة .

W. A. SHEAFFER PEN COMPANY, FORT MADISON, IOWA, U.S.A. • IN CANADA GODERICH, ONTARIO
IN GREAT BRITAIN LONDON • IN AUSTRALIA MELBOURNE • IN BRAZIL SAO PAULO • IN ARGENTINA BUENOS AIRES

صورة لامتياز إطار السيّارة

الإطارات تبدو شديدة التشابه، ولذلك فإنك لا تستطيع تمييز نوعها عادة، ولهذا هو السبب فيما للإسم وسمعة صانع الإطار من أهمية، ومنذ اكثر من ٧٠ عاما تقوم شركة كيلي بصنع الإطارات، وظلت لهذه الإطارات تصنع شهرة كيلي من ناحية الامتياز. أن اطارات كيلي تخدم أميالا أكثر، وتهيئ أمنا اضافيا وفي كل نوع من الخدمة ولكل نوع من السيارات فترضى العميل كل الرضاء في جميع أنحاء العالم.

THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY, International Division, Cumberland, Maryland, E.U.A.
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY, LTD., 1-3 Redhill Street, Londres NW 1, Inglaterra
THE KELLY-SPRINGFIELD TYRE COMPANY S.A. (PTY) LTD., P.O. Box 10600, Johannesburg, República de Sudáfrica
THE KELLY-SPRINGFIELD TIRE COMPANY OF CANADA, LTD., 24 Ronson Drive, Rexdale, Ontario, Canadá

سابينا

الخطوط الجوّية العالمية البلجيكية

تحقق لكم
رحلة أفضل

SABENA

BELGIAN World AIRLINES

أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
منوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات

لست بحاجة للتجارب لتمتع نفسك بركوب
قارب .. فالملايين يفعلون ذلك كل يوم .. ولكن إذا
اتصل الأمر بمحرك لهذا القارب ، فإنك بحاجة إلى

قوة تجارب ايفنرود

EVINRUDE

OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL · NASSAU, BAHAMAS · BRUGES, BELGIUM

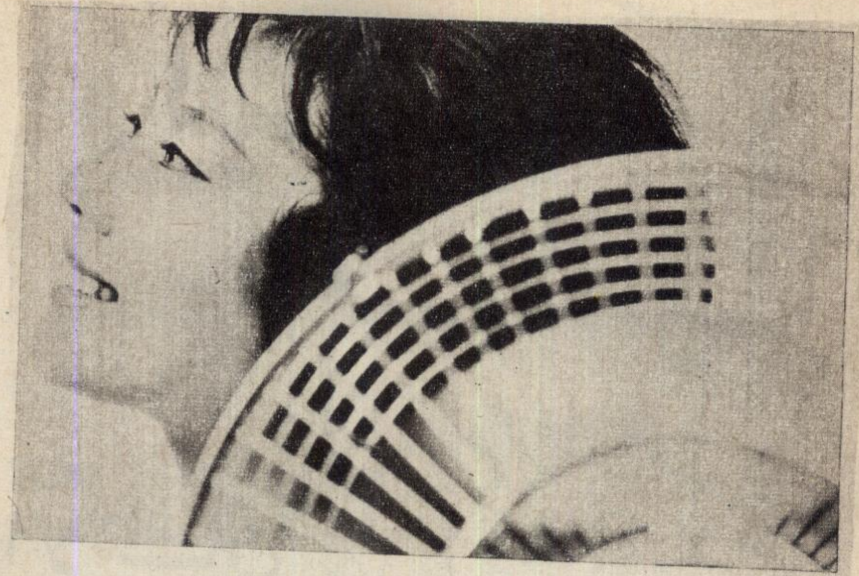

مراوح متسوبيشى الكهربائية الممتازة للإنتعاش المريح فى أحر الأيام

عرفت مراوح متسوبيشى الكهربائية فى العالم كله بامتياز بنائها وخدمتها المتصفة بالكفاية وانعدام المتاعب. وتباع فى مجموعة منوعة من التصميمات والأحجام بما فيها مراوح للأرض والمكتب والحائط. ويبين الرسم الذى على اليمين نموذج مروحة المكتب Y40-EF4 وتشمل خصائصها بُعد مفاتيح التشغيل وبُعد مفتاح السيطرة على دورانها (وهى خاصية أمان لمتسوبيشى) ومفتاح كريستال للتحكم فى السرعة بالضغط. شاهد مجموعة مراوح متسوبيشى الكهربائية كلها - بأسعارها المقبولة - عند أقرب وكيل.

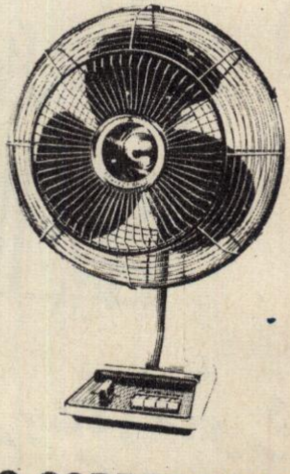

MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO

إلى ..

اديس ابابا

يومى

الاثنين والأربعاء

من كل أسبوع

بنفاثات

شركة الطيران العربية المتحدة

كل أربعاء

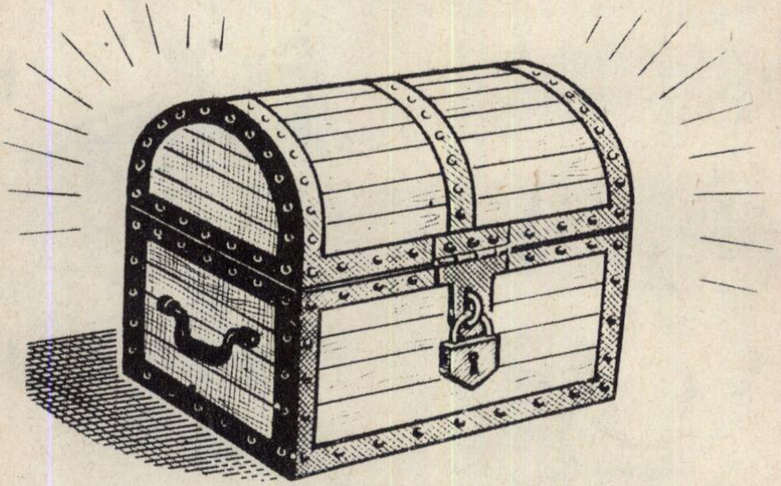

الحقائق .. والأسرار

في صورة وفي خبر

في

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

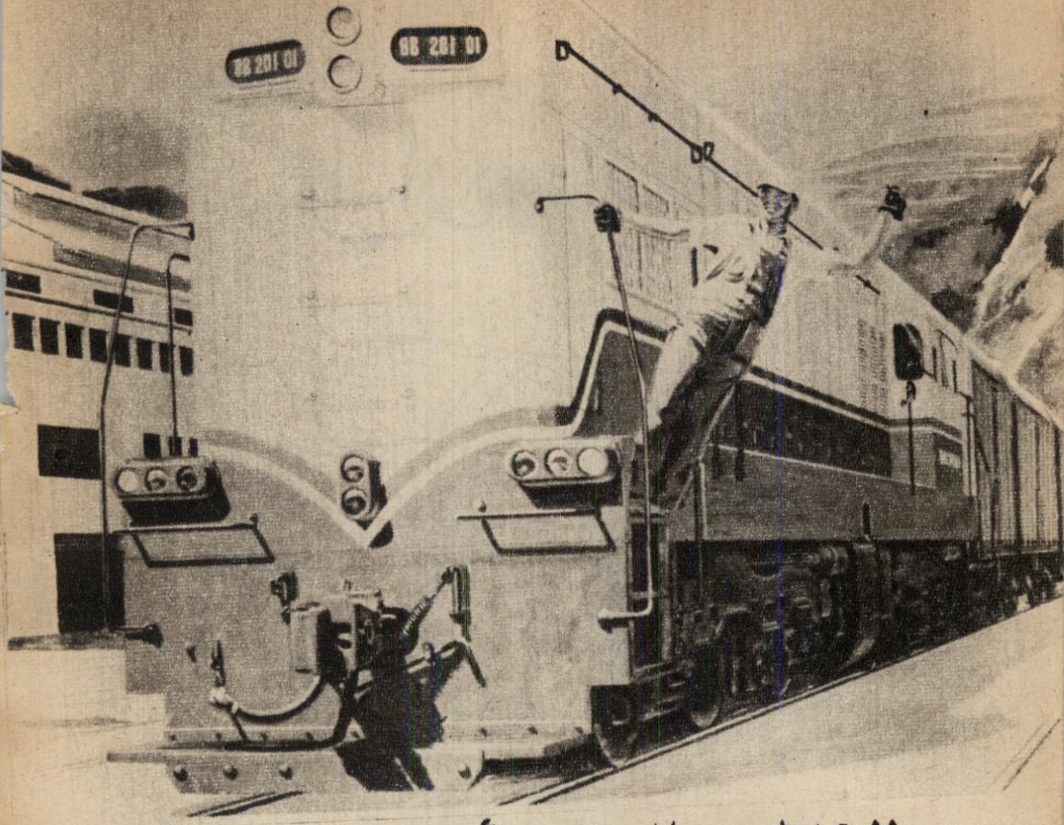

١١ قاطرة جنرال موتورز أخرى لأندونيسيا

أدى اداء ٢٥ قاطرة جنرال موترز طراز G8 قوة ٩٥٠ حصانا تعمل على سكك حديد حكومة اندونيسيا منذ عام ١٩٥٧ الى شراء ١١ وحدة من طراز G12 قوة ١٤٢٥ حصانا. ان جميع قاطرات جنرال موتورز الديزل – كهربائية ٦ و ٨ و ١٢ و ١٦ سلندر – تستخدم نفس القطع الاساسية ، ومن ثم فان قائمة أصغر لقطع الغيار قليلة الثمن تحمي الاسطول ، والميكانيكي الذي يعرف احدى قطارات جنرال موتورز يعرفها جميعا ..

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

قسم من اتحاد جنرال موتورز بنيويورك ١٩ – نيويورك · الولايات المتحدة الامريكية

مصانع شريكة : استراليا · كلايد · بلجيكا – برونيل · المانيا – هنشل · السويد نوهاب · جنوب افريقيا – العربات المتحدة · اسبانيا ماقوسا ·

GM DIESEL POWER

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES

العنوان التلغرافي :
GENMOTSEAS

مصانع قاطرات : لاجرانج ، الينوى الولايات المتحدة ، لندن ، اونتاريو كندا .

تكاليفها أقل على مدار الزمن

الضحك خيرُ دَوَاء

كان الدكتاتور راقدا فى خيمة الاوكسيجين ، وهو فى حالة تدهور سريع .. ووقف نائبه الى جواره ودموعه تنساب على وجهه ..

وربت الدكتاتور على يد نائبه وقال فى ضعف :

ـ لا تحزن كثيرا ياصديقى .. اننى اعرف ولاءك الشديد ولهذا اترك لك اموالى وسياراتى وطائرتى ومزرعتى .. وكل شىء ..

فقال نائبه وهو يبكى :

ـ شكرا لك .. شكرا .. انك كريم جدا معى ، ولو كان هناك شىء استطيع أن افعله من اجلك ..

فقاطعه الدكتاتور المحتضر قائلا وهو يلهث :

ـ اجل .. ارجوك أن ترفع قدمك عن انبوبة الاوكسجين !

***

قالت امالطفل للطبيب النفسانى:

ـ لا ادرى ان كان يشعر بعدم اطمئنان ام لا .. ولكنى اعرف ان كل الجيران يشعرون بعدم اطمئنان الى تصرفاته !

***

ـ شكا طالب شاب فى احدى مدارس بلدة اليزابيث بولاية نيوجرسى الى مدرسه لان كل اصدقائه تلقوا دعوات لزيارة الطبيب النفسانى الخاص بالمدرسة ، ولكنه لم يتلق مثل هذه الدعوة .. ثم قال متسائلا :

ـ هل هناك عيب فى ؟

***

عندما انتقلت مع زوجى الى منطقة منعزلة من وايومنج ، منحنا صاحب مزرعة مجاورة لتربية الماشية الكثير من وقته لكى نستطيع العيش هناك لاننا ولدنا ونشأنا فى المدينة لاالريف .. وقد لاحظنا انه يمتطى جواده دائما حتى فى اقصر المشاوير .. وقد ساله زوجى يوما :

ـ الا تسير على قدميك قط ؟

فقال المزارع فى لهجة جادة :

ـ يا بنى .. لو ان الله اراد منى ان اسير ، لخلق لى أربع سيقان !

***

قال النجم جيمى دورانت :

« كانت الساعة الثانية صباحا عندما استيقظت فجأة على آلام شديدة ، ومن ثم فقد اتصلت بطبيبى وطلبت منه الحضور فورا .. وكانت ليلة رهيبة فى الخارج ولهذا اعتذرت عن ازعاجى عندما حضر ولكن الطبيب قال وهو يبتسم :

ـ هون عليك .. لقد كان عندى مريض آخر فى هذه المنطقة ، وهكذا استطيع ان اقتل عصفورين بحجر واحد ! »

يونيه ١٩٦٤

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

	صفحة
الكنز الذى أذهل الدنيا	١١
امريكا اللاتينية تحدد نسلها	١٨
منجم من الزهور فى هولندا	٢٦
٤ أيام خالدة فى تاريخ التليفزيون	٣١
خطر يمكن تفاديه	٣٧
كلمتان سحريتان	٤٣
كانت الرياضة توقف الحروب	٤٦
يوم الغزو بعد ٢٠ عاما	٥٤
الصندوق الذى يعتقل المجرمين	٦٠
المرأة تستحقها الرجل	٦٧
الخط الرمادى الرفيع	٧١
ماذا حدث للغواصة تريشر	٧٩
ثورة جديدة فى فن البناء	٨٨
ازمة لم يكن لها مبرر	٩٣
والد يقول لابنه : حققت كل أهدافى	١٠٢
لا مكان فى القاع	١٠٥
عندما تفكر فى الآخرين	١١٥
شخصية لا تنسى : زوجة البطل	١١٧
كتاب الشهر : قبل الظهر بدقيقتين	١٣٦

كلمات شائقة ٢٥ – تعبيرات رائعة ٥٣ – لمحات شخصية ١٢٥

حزيران ١٩٦٤ – محرم ١٣٨٤